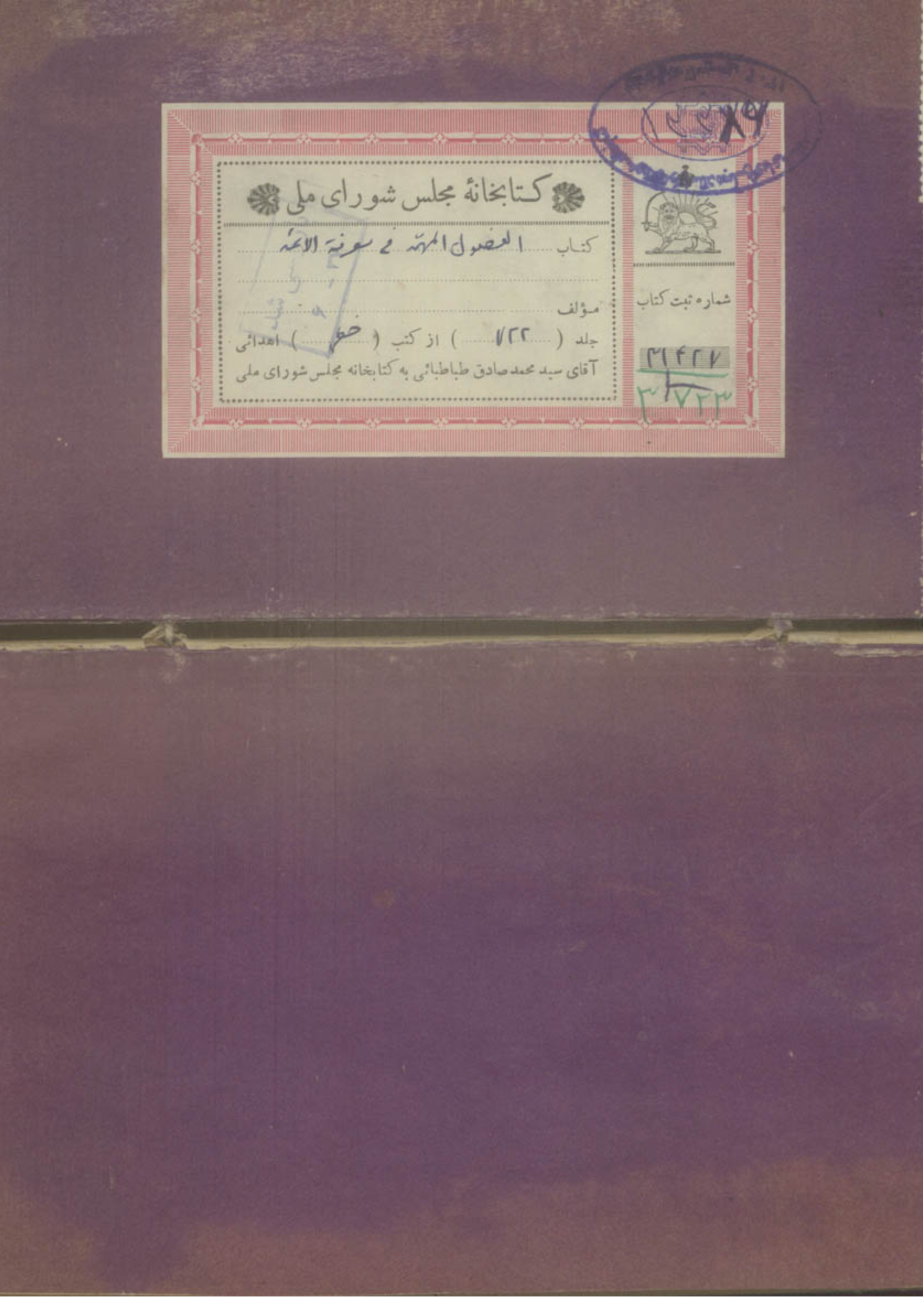
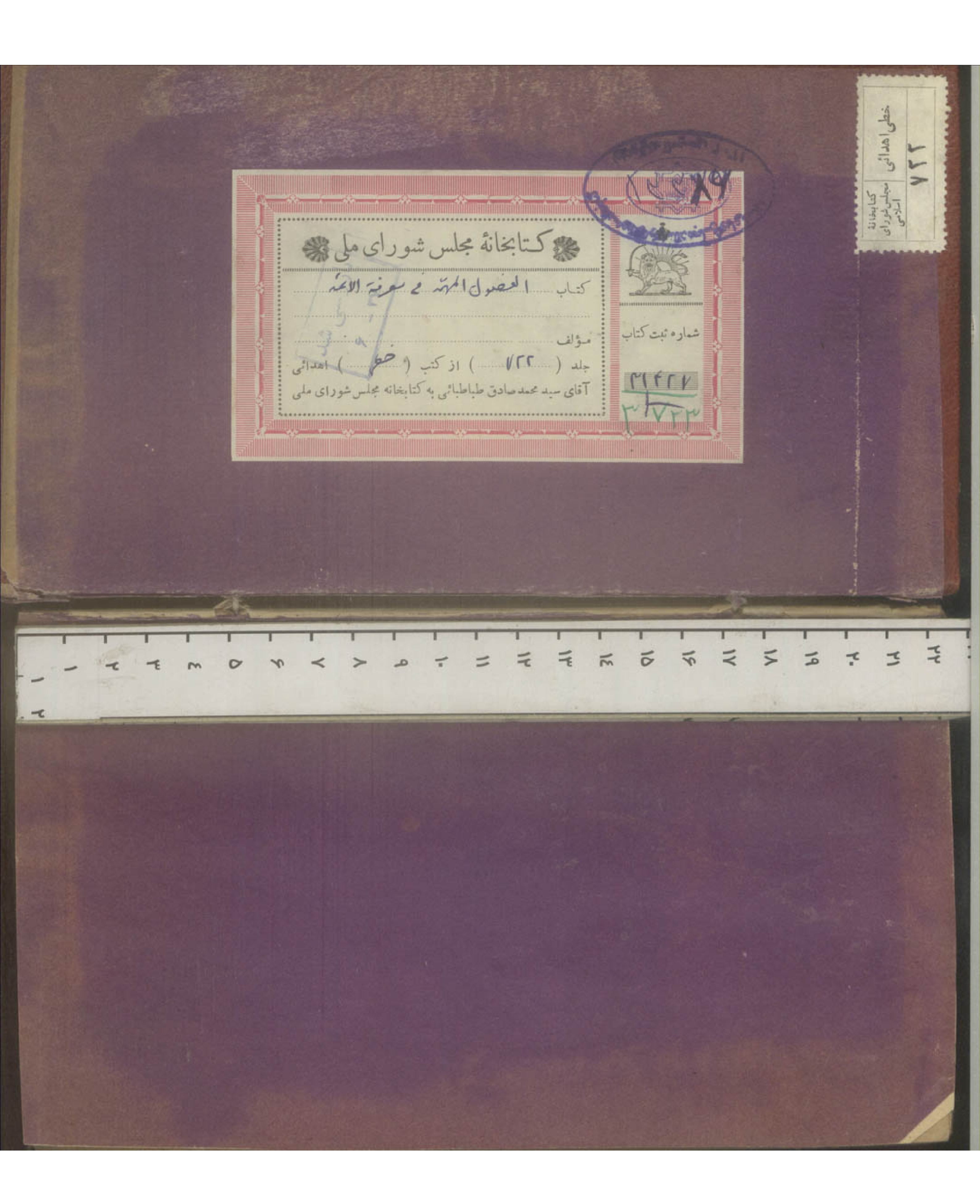
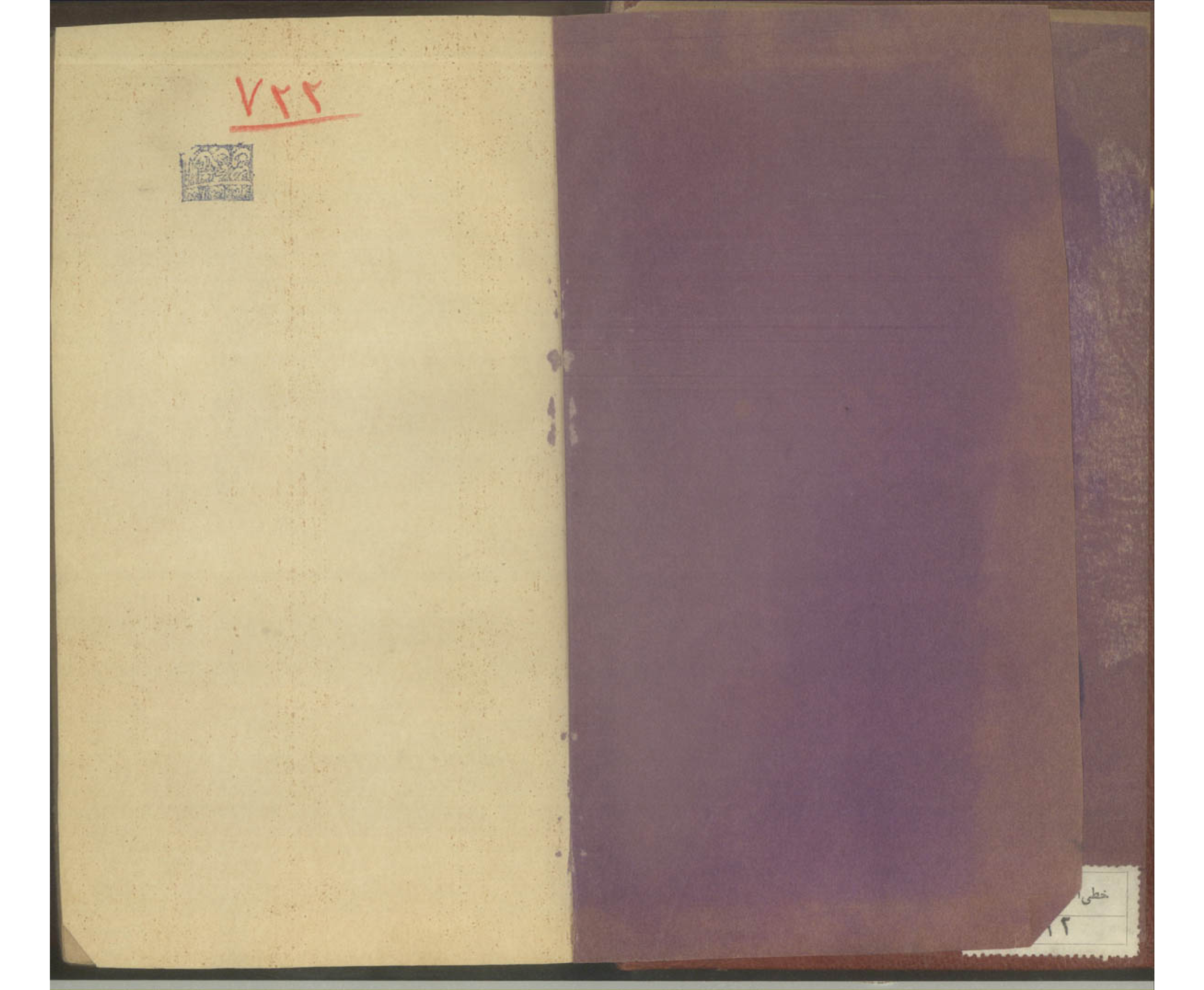


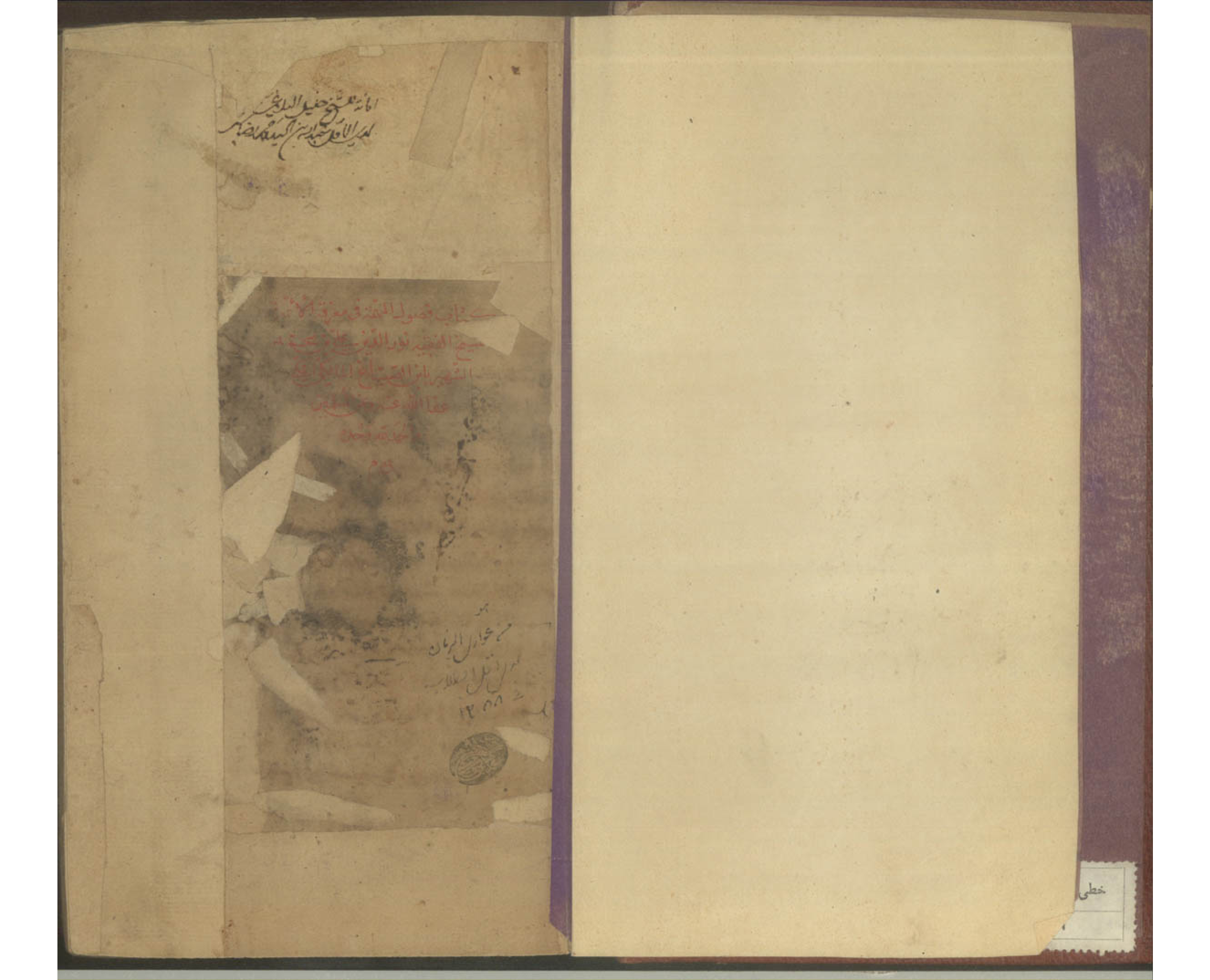

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب الفصول المهمة فی معرفة الائمة
مؤلف
جلد (۷۲۲) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۱۴۲۲۷
۳۱۷۲۳
خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۷۲۲



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب الفصول المهمة فی معرفة الائمة
مؤلف
جلد (۷۲۲) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۱۴۲۷
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۷۲۲



٧٢٢
خطی
١٢


كتاب فصول المهمة في معرفة الأئمة
تصنيف الفقيه نور الدين علي بن محمد
الشهير بابن الصباغ المالكي
عفا الله عنه
والحمد لله وحده



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً

[illegible] نصب لأمام العادل وأعلى
[illegible] الفاضل والأجل أحمد في البكر والآصال [illegible]
[illegible] محمد [illegible] والأوائل المختار من الصفوة الأطايب المنتخب
[illegible] الذوائب من شجرة مرة بن كعب بن لؤي بن غالب و
[illegible] بالأئمة أهل الشرف والمراتب المسطر ذكرهم في
[illegible] إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيراً [illegible] كثيراً [illegible] فعن لي أن أذكر في هذا
[illegible] الأئمة أعني الأئمة الاثني عشر الذين أولهم
[illegible] شيئاً من ذكر مناقبهم الشريفة ومراتبهم
[illegible] أسمائهم وصفاتهم وآبائهم وأمهاتهم ومواليدهم
[illegible] وأسماء حجابهم وشعرائهم خالياً عن الإسهاب
[illegible] الإكثار المسئم إلى الإيجاز المفهم
[illegible] لا من وقف عليه فعرفه من عرفه وعقدت لكل إمام
[illegible] على ثلاثة فصول الأول منها في عدة الفصول
[illegible] في ذكر بحر الخضم والطود الأشم أخي الرسول وعم
[illegible] سيف الله المسلول مفرق الكتائب ومظهر العجائب ليث
[illegible] أبا الحسنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الفصل
[illegible] رضي الله عنه الفصل الثالث في ذكر أخيه الحسين الشهيد بكربلاء
الفصل الرابع في ذكر [illegible] بن الحسين رضي الله عنه

الفصل الخامس في ذكر ابنه محمد الباقر رضي الله عنه الفصل [illegible]
في ذكر ابنه جعفر الصادق رضي الله عنه الفصل السابع في ذكر ابنه [illegible]
رضي الله عنه الفصل الثامن في ذكر ابنه علي بن موسى الرضى رضي الله عنه
الفصل التاسع في ذكر ابنه محمد الجواد رضي الله عنه الفصل العاشر
في ذكر ابنه أبا الحسن علي الهادي رضي الله عنه الفصل الحادي عشر في ذكر
ابنه الحسن العسكري رضي الله عنه الفصل الثاني عشر في ذكر ابنه
القائم المهدي صاحب الزمان رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وسميته
بالفصول المهمة في معرفة الأئمة أجبت في ذلك سؤال بعض الأعزة
من الأصحاب والخلص من الأحباب بعد أن جعلت ذلك لي عند الله ذخيرة
ورجاء لي للتكفير لما أسلفته من جريرة واقترفته من صغيرة أو كبيرة
وذلك لما اشتمل عليه هذا الكتاب من ذكر مناقب أهل البيت الطيبين [illegible]
الأثيرة ولرب ذي بصيرة قاصرة وعين عن إدراك [illegible]
يتأمل ما ألفته ويعترض ما جمعته ولخصته فيحمله [illegible]
المهيض إلى أن ينسبني في ذلك إلى التشيع [illegible]
المحدث بالحرم الشريف النبوي جمال الدين محمد بن [illegible]
كتابه المسمى بدرر السمطين في فضل فضائل المصطفى [illegible]
السبطين إن الإمام المعظم والحبر المكرم أحد [illegible]
في أمور الدين محمد بن إدريس الشافعي المطلبي [illegible]
منقلبه ومثواه لما صرح بمحبته لأهل البيت [illegible]
[illegible] فيه ما قيل هذا وهو السيد الجليل فقال مجيباً عنه [illegible] شعراً
إذا نحن فضلنا علياً فإننا ۰ روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ۰ رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ۰ بحبيهما حتى أوسد في [illegible]
وقال أيضاً رضي الله عنه [illegible] فضيت ثلث كلا ۰ [illegible]
[illegible] خير إمام وخير هادي ۰ إذ كا [illegible]

[illegible] ادعى العادي وقال ايضا رضي الله عنه يا راكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفايض ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي وحكى قاضي القضاة تاج الدين
عبد الوهاب السبكي في طبقاته الكبرى عن السيد الجليل والامام الحفيل
ابو عبد الرحمن النسائي احد ائمة الحديث المشهور اسمه وكتابه انه لما دخل
الى دمشق وصنف بها كتاب الخصايص في فضل علي رضي الله عنه انكر عليه
ذلك وقيل له لم لا صنفت في فضايل الشيخين فقال دخلت الى دمشق
والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب الخصايص رجاء ان يهديهم الله
به فدفعوه في خصيته واخرجوه من المسجد ثم ما زالوا به حتى اخرجوه من
دمشق الى الرملة فمات بها رحمه الله تعالى قال قاضي القضاة تاج الدين
السبكي المشار اليه سالت شيخنا ابا عبد الله الذهبي الحافظ ايهما احفظ
ابن الحجاج صاحب الصحيح او النسائي فقال النسائي ثم ذكرت
ذلك للشيخ الامام الوالد قدس الله تعالى روحه فوافق عليه وكان
ابن الحداد احد ائمة الشافعية كثير الحديث والحفظ له ولم يحدث عن
غير النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى انتهى ملخصا
الامام ابو بكر البيهقي رحمه الله في الكتاب الذي صنفه في مناقب
الامام الشافعي رضي الله عنه ان الامام الشافعي قيل له ان اناسا
لا يصبرون على سماع منقبة او فضيلة تذكر لاهل البيت قط فاذا
راوا احدا يذكر شيئا من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهذا رافضي
فانشا الامام الشافعي رضي الله عنه وهو يقول اذا في مجلس نذكر عليا
وسبطيه وفاطمة الزكية ۰ يقال تجاوزوا يا قوم هذا
فهذا من حديث الرافضية ۰ برئت الى المهيمن من اناس
يرون الرفض حب الفاطمية ۰ وهذا اوان الشروع في المراد
والنوبة [illegible] طية الاعتقاد ولا بد ان نقدم امام

[illegible]

عليه وصرفنا قصد اهتمامنا اليه من تبيين منهم اهل البيت فان نذكر
شيئا من فضايلهم التي لا تحصى ومناقبهم التي لا تستقصى فاقول وبالله
التوفيق واياه اسال الهداية الى اقوم سبيل واسهل طريق اهل البيت
على ما ذكره المفسرون في تفسير آية المباهلة وعلى من روى عن ام سلمة
رضي الله عنها هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم
اما آية المباهلة وهي قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من
بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم و
انفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين سبب نزول هذه الآية انه لما قدم وفد
نجران على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخلوا عليه مسجده بعد
صلوة العصر وعليهم ثياب الحبرات واردية الحرير لابسين الحلل متختمين
بخواتم الذهب يقول من رآهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما راينا
وفدا قبلهم مثلهم وفيهم ثلثة من اشرافهم يؤول امرهم اليهم وهم العاقب
اسمه عبد المسيح كان امير القوم وصاحب رايهم ومشورتهم لا يصدرون الا
عن رايه والسيد وهو الايهم وكان ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم وابو
حاتم بن علقمة وكان اسقفهم واحبرهم امامهم وصاحب مدارسهم
من العرب من بني بكر بن وايل ولكنه تنصر فعظمته الروم وملوكها و
بنوا له الكنايس ومولوه واخدموه لما علموا من صلابته في دينهم وقد كان
يعرف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته مما علمه من الكتب
المتقدمة ولكنه حمله جهله على الاستمرار في النصرانية لما راى من تعظيمه
ووجاهته عند اهلها فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي حاتم بن
علقمة والعاقب عبد المسيح وسالهما وسالاه ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان تكلم مع هذين الحبرين اللذين هما العاقب وعبد المسيح دعاهما
الى الاسلام فقالوا قد اسلمنا فقال كذبتم انه يمنعكم من الاسلام ثلثة اشياء
عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد فقالوا هل رايت ولدا بغير اب

فمن ابن عيسى قال فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون فلما نزلت هذه الآية مصرحة بالمباهلة
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران الى المباهلة وتلا عليهم الآية
فقالوا امهلنا الى غد حتى ننظر في امرنا ونأتيك غدا فامهلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب صاحب مشورتهم
ما ترى من الراي فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما لاعن قوم نبي قط الا هلك
عن آخرهم فاحذروا كل الحذر ان يكون آفة الاستيصال منكم وان ابيتم
الا الف دينكم والاقامة عليه فوادعوا الرجل واعطوه الجزية ثم انصرفوا
الى منازلكم فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وهو محتضن
الحسين آخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهم وهو يقول صلى الله عليه
[illegible] اللهم هؤلاء اهلي اذا انا دعوت امنوا فلما راوا وفد نجران ذلك و
[illegible] اه قال كبيرهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألت من الله تعالى
[illegible] جبلا لازا[illegible] لو فهلكوا ولا بقي على وجه الارض نصراني منكم
الى يوم القيمة فابوا الجزية فقبلوها ثم انصرفوا فقال رسول الله صلى الله
[illegible] والذي نفس محمد بيده ان العذاب قد نزل على اهل نجران ولولا
[illegible] لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولا ستاصل الله
نجران واهله حتى الطير على الشجر ولم يحل الحول على النصارى حتى هلكوا قال
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انفسنا وانفسكم محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلي رضي الله عنه وابناءنا الحسن والحسين رضي الله عنهما ونساءنا فاطمه
رضي الله عنها وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن علي بن عيسى وقال صحيح
على شرط مسلم ورواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن الشعبي مرسلا وروي
عن ابن عباس والبراء بن عازب رضي الله عنهما نحو ذلك واما ما روي عن ام سلمة
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فروى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
في مسنده يرفعه الى ام سلمة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم في بيتي يوما اذ قال الخادم ان عليا وفاطمة بالسدة قالت
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي فتنحي لي عن اهل بيتي قالت
فقمت فتنحيت في جانب البيت قريبا منهم فدخل علي وفاطمة والحسن و
الحسين رضي الله عنهم وهما صبيان صغيران فاخذ الحسن والحسين فوضعهما
في حجره وقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى وجللهم
بخميصة سوداء وقال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي
قالت ام سلمة فقلت وانا يا رسول الله فقال وانت وروى الواحدي في
كتابه المسمى باسباب النزول يرفعه بسنده الى ام سلمة رضي الله عنها
انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يوما فاتته فاطمة ببرمة
فيها عصيدة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي لي زوجك وابنيك فجاء
علي والحسن والحسين رضي الله عنهم فدخلوا وجلسوا ياكلون والنبي صلى الله
عليه وسلم جالس على دكة تحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة قريبا منهم
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكساء فغشاهم به ثم قال اللهم اه[illegible]
وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت [illegible] خلت راسي في
البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير فانزل
الله تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت [illegible]
تطهيرا وذكر الترمذي في صحيحه ان رسول الله صلى الله [illegible]
كان من وقت نزول هذه الآية الى قرب ستة اشهر اذا خرج الى الصلوة
يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ثم يقول صلى الله عليه وسلم انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا شعرا ان النبي محمدا ووصيه
وابنيه وابنته البتول الطاهرة اهل العباء فانني بولائهم
ارجو السلامة والنجا في الآخرة تنبيه في شيء مما جاء في فضلهم و
فضل محبيهم عن نافع مولى ابي ذر رضي الله عنه قال صعد ابو ذر
على عتبة باب الكعبة واخذ بحلقة الباب واسند ظهره اليه

وقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا ابوذر
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها
نجا ومن تخلف عنها زج في النار وسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الراس من الجسد ومكان العينين
من الراس فان الجسد لا يهتدي الا بالراس والراس لا يهتدي الا
بالعينين ومن كتاب الفردوس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال اول من اشفع له يوم القيمة من امتي اهل بيتي ثم
الاقرب فالاقرب ومن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال حب آل محمد يوما واحدا خير من عبادة سنة ومن مات عليه
دخل الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة
المكرم لذريتي والقاضي حوائجهم والساعي لهم في امورهم عند ما اضطروا
اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وعن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه
بن الحسين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اراد ان يتوسل الي وان يكون له عندي يد اشفع له بها
يوم القيمة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول باذني والا صمتا انا شجرة
وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحبونا اهل البيت
ورقها وكلنا في الجنة حقا حقا وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين
انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بيتي والانصار
كرشي وعيبتي اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وعن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه ويكون عترتي احب اليه من عترته ويكون
اهلي احب اليه من اهله وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحد ثلاث
اما منافق واما لزنية واما امرء حملته امه في غير طهر وعن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيكم
بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض وعن عبد الله بن زيد عن ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينسى له في اجله وان يمتع بما خوله الله
تعالى فليخلفني في اهل بيتي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره
وورد علي يوم القيمة مسودا وجهه ومن كتاب الاول لابن خالويه ورواه
ابوبكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال بن حمامة رضي الله عنه قال طلع
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه
مشرق كدارة القمر فقام اليه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال
يا رسول الله ما هذا النور قال بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي فان الله
تعالى زوج عليا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت
رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي اهل البيت وانشا تحتها ملئكة من نور
دفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيمة باهلها نادت الملئكة
في الخلايق فلا يبقى محب لاهل البيت الا دفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار
فصار اخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من امتي من النار
وعن انس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال
علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين
رواه صاحب كتاب الدرر وعن محمد بن سيرين في قوله تعالى وهو الذي خلق
من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا الآية انها نزلت في النبي صلى الله عليه
وسلم وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه هو ابن عم النبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وزوج ابنته فاطمة وكانا نسبا وصهرا وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي تنقطع ان كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم
القيمة الا سببي ونسبي وصهري قال عمر رضي الله عنه فلما سمعت ذلك

من رسول الله صلى الله عليه وسلم احببت ان يكون بيني وبينه نسب وسبب وصهر فخطبت
الى علي رضي الله عنه ابنته ام كلثوم من فاطمة رضي الله عنها بنت محمد صلى الله
عليه وسلم فزوجنيها قيل وذلك في سنة سبع وعشر من الهجرة ودخل بها في
ذي القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها اربعين الف درهم فولدت
زيدا ورقية **وروى** الامام ابو الحسن البغوي في تفسيره يرفعه بسنده
الى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية قوله تعالى قل
لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من
هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما فهؤلاء هم اهل البيت
وروى السدي عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله عليه
وسلم فهؤلاء هم اهل البيت المرتقون بتطهيرهم الى ذروة اوج الكمال
المستحقون لتوقيرهم مراتب الاعظام والاجلال ولله در القائل اذ قال

شعر
هم العروة الوثقى لمعتصم بها ۝ مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في شورى وسورة هل اتى ۝ وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم ۝ على الناس مفروض بحكم واسجال

آخر
هم القوم من اصفاهم الود مخلصا ۝ تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
قوم فاقوا العالمين مناقبا ۝ محاسنها تجلى واياتها تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى ۝ وطاعتهم ود وودهم تقوى

وهذا اوان الشروع في المراد وبالله التوفيق وعليه الاعتماد **الفصل الاول
في ذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه** هو الامام الاول واسم
ابي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة الحمد وكنيته ابو الحارث
وعنده يجتمع نسب علي بن ابي طالب رضي الله عنه بنسب النبي صلى الله عليه
وكان ولد لابي طالب يسمى طالبا ولا عقب له وعقيلا وجعفرا وعليا
وكل واحد اسن من الاخر بعشر سنين وام هاني واسمها فاختة وامهم
جميعا فاطمة بنت اسد بن هاشم رضي الله عنه هكذا ذكر ذلك ضياء الدين

ابو المؤيد موفق بن احمد الخوارزمي في كتابه المناقب وُلد علي بن ابي
طالب رضي الله عنه بمكة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث
عشر من شهر الله الاصم رجب الفرد سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة
بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وقبل المبعث باثني عشر سنة
وقيل بعشر سنين ولم يولد في البيت الحرام قبله احد سواه وهي فضيلة خصه
الله تعالى بها اجلالا له واعلاء لمرتبته واظهارا لتكرمته وكان علي هاشميا
من هاشميين واول من ولده هاشم من ابنين ومن كتاب المناقب لابي المعالي الفقيه
المالكي **يرفع** خبرا يرفعه الى علي بن الحسين رضي الله عنهما انه قال كنا عند
الحسين رضي الله عنه في بعض الايام واذا بنسوة مجتمعين فاقبلت امراة منهن
علينا فقلت لها من انت يرحمك الله تعالى قالت انا زبدة ابنة العجلان
من بني ساعدة فقلت لها هل عندك من شيء تحدثيناه قالت اي والله **حدثتني**
ام عمارة بنت عبادة بنت نضلة بن مالك بن عجلان الساعدي انها كانت
ذات يوم في نساء من العرب اذ اقبل ابو طالب كئيبا حزينا فقلت له
شانك قال ان فاطمة بنت اسد في شدة من الطلق [illegible] خذ بيدها وجاء
بها الى الكعبة فدخل بها وقال اجلسي على اسم الله تعالى فطلقت طلقة ولدت
فولدت غلاما نظيفا منظفا لم ارى احسن وجها منه فسماه ابو طالب عليا

وقال شعرا
سميته بعلي كي يدوم له ۝ عز العلو وفخر العز ادومه

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وحمله معه الى منزل امه قال علي بن
الحسين رضي الله عنهما فوالله ما سمعت بشيء حسن قط الا وهذا من احسنه
وكان مولد علي رضي الله عنه بعد ان دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخديجة رضي الله عنها بثلاث سنين وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم ولادة علي ثمانية وعشرين سنة **فصل في ذكر ام امير المؤمنين علي بن
ابي طالب رضي الله عنه** امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع هي و
ابو طالب في هاشم بن عبد مناف اسلمت وهاجرت مع النبي صلى الله عليه و
سلم وكانت من السابقات الى الايمان بمنزلة الام من النبي صلى الله عليه وسلم

فلما ماتت كفنها النبي صلى الله عليه وسلم بقميصه وامر اسامة بن زيد
وابي ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وغلاما اسود
يحفروا قبرها فلما بلغوا لحدها حفره النبي صلى الله عليه وسلم بيده و
اخرج ترابه بيده فلما فرغ اضطجع فيه وقال الله الذي يحيي ويميت
وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع
عليها مدخلها بحق نبيك محمد والانبياء الذين من قبلي فانك ارحم
الراحمين فقيل له يا رسول الله رايناك صنعت شيئا ما لم تكن تصنعه
باحد قبلها فقال صلى الله عليه وسلم البستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة
واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر لانها من احسن خلق الله
صنيعا الي بعد ابي طالب **فصل في ذكر تربية النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه** وذلك انه لما نشا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وبلغ سن التمييز اصاب اهل مكة جدب شديد وقحط مولم اجحف
بذوي المروة واضر بذوي العيال الى الغاية فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمه العباس وكان من ايسر بني هاشم يا عم ان اخاك ابا طالب
كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى فانطلق بنا الى بيته لنخفف من عياله
فاخذ انت رجلا وانا اخذ رجلا فنكفلهما عنه قال العباس افعل فانطلقا
حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى
ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا
وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بعث الله عز وجل محمدا نبيا فاتبعه علي رضي الله
عنه وامن به وصدقه وكان عمره اذ ذاك في السنة الثالثة عشر من
عمره ولم يبلغ الحلم **وقيل** غير ذلك واكثر الاقوال واشهرها انه لم يبلغ
الحلم وانه اول من اسلم وامن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبيان
بعد خديجة قاله الثعلبي في تفسيره قوله تعالى والسابقون الاولون

من المهاجرين والانصار وهو قول عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله
الانصاري وزيد بن ارقم ومحمد بن المنكدر وربيعة الرايي وقد
اشار علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى شي من ذلك في ابيات قالها
رواها عنه الثقات وهي هذه **الابيات** محمد النبي اخي وصنوي ٭
وحمزة سيد الشهداء عمي ٭ وبنت محمد سكني وعرسي ٭ منوط لحمها بدمي ولحمي ٭
وسبطا احمد ولداي منها ٭ فايكم له سهم كسهمي ٭ سبقتكم الى الاسلام طرا ٭
صغيرا ما بلغت اوان حلمي ٭ سبقتكم الى الاسلام طرا ٭ مقرا بالنبي في بطن امي ٭
وصليت الصلوة وكنت طفلا ٭ صغيرا ما بلغت اوان حلمي ٭ واوجب لي ولايته عليكم
رسول الله يوم غدير خم ٭ فويل ثم ويل ثم ويل ٭ لمن يلقى الاله غدا بظلمي ٭
رباه النبي صلى الله عليه وسلم وازلفه وهداه الى مكارم الاخلاق وثقفه
وكان عليه الصلوة والسلام قبل بدو امره اذا اراد الصلوة خرج الى شعاب
مكة مستخفيا واخرج عليا معه فيصليان ما شاء الله تعالى فاذا قضيا رجعا
الى مكانهما **ونقل** يحيى بن عفيف الكندي قال حدثني ابي قال كنت جالسا
مع العباس بن عبد المطلب بمكة بالمسجد قبل ان يظهر امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء شاب فنظر الى السماء حين طلعت الشمس ثم استقبل الكعبة
فقام يصلي فجاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امراة فقامت خلفهما
فركع الشاب وركع الغلام والمراة ثم رفع فرفعا ثم سجد فسجدا فقلت
يا عباس امر عظيم امر عظيم فقال العباس اتعرف هذا الشاب قلت لا
قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي اتدري من هذا الغلام قلت لا
قال هذا علي بن ابي طالب ابن اخي اتدري من هذه المراة قلت لا قال
هذه خديجة بنت خويلد ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات
والارض امره بهذا الدين وهو عليه ولا والله على ظهر الارض اليوم على هذا
الدين غير هولاء وكان عفيف الكندي يقول بعد ان اسلم ورسخ في الاسلام
يقول ليتني كنت رابعهم **فصل في ذكر شي من علومه** فمنها علم الفقه الذي هو مرجع
الانام ومجمع الاحكام ومنبع الحلال والحرام فقد كان علي بن ابي طالب

وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن امي

رضي الله عنه مطلعا على غوامض احكامه منقادة له جامحه بزمامه مشهود اله
فيه بعلو محله ومقامه ولهذا خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم
القضاء كما نقله الامام ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المصابيح
مرويا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
خصص جماعة من الصحابة رضي الله عنهم كل واحد بفضيلة خصص عليا بعلم
القضا وقال اقضاكم علي ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
جالسا في المسجد وعنده اناس من الصحابة اذ جاءه صلى الله عليه وسلم
رجلان يختصمان فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا ولهذا بقرة
وان بقرته نطحت حماري فقتلته فبدر رجل من الحاضرين فقال لا
ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال لهما
علي رضي الله عنه اكان الحمار والبقرة موثقين او مرسلين ام احدهما
موثقا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار موثقا والبقرة مرسلة
وكان صاحبها معها فقال علي رضي الله عنه على صاحب البقرة الضمان
وذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقرر حكمه وامضى قضاءه ومن
ذلك ما يروى ان رجلا اتي به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر
منه انه قال لجماعة من الناس وقد سالوه كيف اصبحت قال اصبحت
احب الفتنة واكره الحق واصدق اليهود والنصارى واومن بما لم اره
واقر بما لم يخلق فرفع الى عمر رضي الله عنه فارسل عمر الى علي فلما جاء
اخبره بمقالة الرجل فقال صدق الرجل يحب الفتنة قال الله تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت قال الله تعالى وجاءت
سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ويؤمن
بما لم يراه يومن بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعني الساعة فقال عمر
رضي الله عنه اعوذ بالله من معضلة لا علي لها وقال سعيد بن المسيب
كان عمر رضي الله عنه يقول اللهم لا تبقني لمعضلة ليس فيها ابو الحسن

وقال

وقال رضي الله عنه مرة اخرى لولا علي لهلك عمر ومن ذلك انه رضي الله
عنه وقعت له واقعة حارت علماء وقتها فيها وهي ان رجلا تزوج بخنثى
لها فرج كفرج الرجال وفرج كفرج النساء واصدقها جارية كانت له
ودخل بالخنثى واصابها فحملت منه وجاءت منه بولد ثم ان الخنثى وطيت
الجارية التي اصدقها لها الرجل فحملت منها وجاءت بولد فاشتهرت قصتهما
ودفع امرهما الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فسال عن حال
الخنثى فاخبر انها تحيض وتطا وتوطا وتمني من الجانبين وقد حبلت و
احبلت فصار الناس متحيري الافهام في جوابهما وكيف الطريق الى الحكم
قضائهما وفصل خطابهما واستدعى رضي الله عنه غلاميه برقا وقنبر و
امرهما ان يذهبا الى هذه الخنثى ويعدا اضلاعها من الجانبين ان كانت
متساوية فهي امراة وان كانت الجانب الايسر انقص من الجانب الايمن
بضلع واحد فهو رجل فذهبا الى الخنثى كما امرهما رضي الله عنه وعدا
اضلاعها من الجانبين فوجدا اضلاع الجانب الايسر تنقص عن اضلاع
الجانب الايمن بضلع فجاءا واخبراه بذلك وشهدا عنده به فحكم على الانثى
بانها رجل وفرق بينها وبين زوجها ودليل ذلك ان الله تعالى لما خلق
آدم عليه السلام وحيدا اراد الله سبحانه وتعالى لاحسانه اليه ولخفي حكمته
فيه ان يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما الى صاحبه فلما نام
آدم عليه السلام خلق الله تعالى من ضلعه القصير من جانبه الايسر حوى
فانتبه فوجدها جالسة الى جانبه كاحسن ما يكون من الصور فلذلك صار
الرجل ناقصا من جانبه الايسر عن المراة بالضلع والمراة كاملة الاضلاع
من الجانبين والاضلاع الكاملة اربعة وعشرون ضلعا هذا في المراة واما
الرجل فثلاثة وعشرون ضلعا اثني عشر في اليمين واحدى عشر في اليسار
وباعتبار هذه الحالة قيل للمراة ضلع اعوج وقد صرح الحديث النبوي
صلوات الله وسلامه على مصدره بان المراة خلقت من ضلع اعوج ان
ذهبت تقومها كسرتها وان تركتها استمتعت بها على عوج وقد نظم بعض

الادبا في ذلك شعرا ؛ هي الضلع العوجاء لست تقيمها • الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى • اليس عجيبا ضعفها واقتدارها • فانظر
الى استخراج امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بنور علمه وثاقب
فهمه ما اوضح به سبيل السداد وبين به طريق الرشاد واظهر به جانب
الذكورة على الانوثة من مادة الايجاد وحصلت له هذه المنة
الكاملة والنعمة الشاملة بملاحظة النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته
وحنوه عليه وشفقته فاستعد لقبول الانوار وتهيأ لفيض العلوم
والاسرار فصارت الحكمة من الفاظه ملتقطة والعلوم الظاهرة و
الباطنة بفؤاده مرتبطة لم تزل بحار العلوم تتفجر من صدره و
يطفو عبابها الى ان قال النبي صلى الله عليه وسلم انا مدينة
العلم وعلي بابها **فصل في محبة الله تعالى ورسوله** صلى الله عليه وسلم
له وذلك انه صح النقل في كتب الاحاديث الصحيحة والاخبار
الصريحة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال أهدي للنبي صلى الله عليه
وسلم طير مشوي ... وفيها رواية ما رواه كعب الاحبار فقال
اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير فجاء علي
رضي الله عنه فحجبته وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول
رجاء ان تكون الدعوة لرجل من قومي ثم جاء علي ثانية فحجبته
ثم جاء الثالثة فقرع الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادخله
فقد عنيته فلما دخل قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك
عنا يرحمك الله تعالى قال هذه اخر ثلاث مرات وانس يقول انك مشغول
فقال يا انس ما حملك على ذلك قال سمعت دعوتك فاحببت ان تكون لرجل
من قومي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلام الرجل على حبه لقومه
رواه الترمذي وفي صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا
يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس

المحل ... الذكر من النبي ...

تمنيته

يخوضون

يخوضون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل منهم يرجو ان يعطاها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اين علي بن ابي طالب فقيل يا رسول الله ارمد فارسلوا اليه فاتي به
فبصق في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية
فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال
صلى الله عليه وسلم انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم
الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم قال فمضى ففتح الله على يديه
وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه **شعرا** وكان علي ارمد العين يبتغي •
دواء فلما لم يحس مداويا • شفاه رسول الله منه بتفلة • فبورك مرقيا وبورك راقيا •
وقال ساعطي الراية اليوم فارسا • كميا شجاعا في الحروب محاميا • يحب الاله والاله يحبه •
به يفتح الله الحصون الاوابيا • فخص بها دون البرية كلهم • عليا وسماه الرسول المؤاخيا •
وفي مسلم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما احببت الامارة الا يومئذ
وتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال العلماء رضي الله عنهم فتساورت لها
بالسين المهملة اي تطاولت لها وحرصت عليها حتى ابديت وجهي وتصديت
لذلك ليتذكرني فقالوا وانما كانت محبة عمر رضي الله عنه لها لما دلت
عليه من محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبتهما له والفتح على يديه
قال الشيخ عبد الله اليافعي رحمة الله عليه في كتابه المرهم
فصل في مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم له وسبب كنيته بابي تراب
رضي الله عنه وغير ذلك مما خص به من المزايا العلية الواردة في الاحاديث
الصحيحة الجليلة فمن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحه بسنده عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال لما اخا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين صحابته رضي الله عنهم جاءه علي رضي الله عنهم وعيناه تدمعان
فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انت اخي في الدنيا والاخرة **ومن**

قال م

مالك الكتاب ... محمد ... بن ... ٢٨ شهر شعبان ١٣٣٣

الاولى

الجلية

مناقب ضياء الدين الخوارزمي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لما
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار
وهو انه صلى الله عليه وآله وسلم آخا بين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وآخى
بين عثمان بن عفان وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وآخا بين الطلحة
والزبير وآخا بين ابي ذر الغفاري والمقداد رضوان الله عليهما ولم يواخ
بين علي بن ابي طالب وبين احد منهم خرج علي مغضبا حتى اتى جدولا
من الارض وتوسد ذراعه ونام فيه والريح يسفي عليه فطلبه النبي صلى الله
عليه وسلم فوجده على تلك الصفة فوكزه برجله وقال له قم فما صلحت
ان تكون الا ابا تراب اغضبت حين آخيت بين المهاجرين والانصار
ولم اواخ بينك وبين احد منهم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي الا من احبك فقد حف بالامن والايمان ومن
ابغضك اماته الله ميتة جاهلية وفي صحيح البخاري عن ابي حازم ان رجلا
جاء الى سهل بن سعد فقال هذا فلان امير المدينة يدعوا عليا عند المنبر
يقول له ابا تراب فضحك وقال والله ما سماه بهذا الاسم الا النبي صلى الله
عليه وسلم وما كان اسم احب اليه منه الحديث قال فيه فقلت يا ابن عباس
كيف كان ذلك قال دخل علي رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها
ثم خرج واضطجع في المسجد قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين
ابن عمك قالت في المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رداءه
قد سقط عن ظهره وخلص التراب عن ظهره فجعل يمسح عن ظهره ويقول
اجلس يا ابا تراب مرتين وفي صحيح مسلم نحو عن سهل بن سعد وقال فيه
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت
فقال اين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل
عندي وكذلك ان عليا رضي الله عنه قد باع حديقة له كان اعطاها
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة باثني عشر الف درهم فلما سمعت فقراء
المدينة قصدوه فجعل يقبض من تلك الدراهم ويعطيهم حتى اتا على اخرها

فقام

فقام ودخل منزله فقالت له فاطمة رضي الله عنها بعت الحديقة قال نعم
قالت فاين ثمنها قال اعطيتها وجوها استحييت ان اردها بذل السؤال
قالت فلم لا تبقي لنا من ثمنها شيئا نتقوت به فخرج علي رضي الله عنه مغتاضا
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم عليها فاخبرته الخبر فخرج اليه فوجده في المسجد
مضطجعا قد سقط عنه رداه فخاطبه النبي صلى الله عليه وسلم بالكنية
بابي تراب لانه صلى الله عليه وسلم غير عاتب عليه والعلماء تستعمل ذلك
كثيرا دليلا على ما قد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر
اين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مضطجع وقد سقط رداه عن ظهره فاصابه تراب فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب قم ابا تراب
وهذا بعض الحديث قوله خرج ولم يقل عندي هو بفتح الياء وكسر القاف
من القيلولة وهي النوم نصف النهار وقال العلماء وفيه جواز النوم في المسجد
واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي اليه لاسترضائه وفي صحيح
البخاري عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي رضي الله عنه اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وفي صحيح
مسلم قال فيه وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في غزوة تبوك فقال علي يا رسول الله تخلفني في النساء و
الصبيان فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى مسلم ايضا انه صلى الله عليه وسلم
قال لعلي رضي الله عنه انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
ومما رواه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم انتجا عليا رضي الله عنه يوم الطايف
فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انتجيته ولكن الله انتجاه وروى الترمذي انه عليه الصلوة والسلام بعث براءة
او قال سورة براءة التوبة مع ابي بكر رضي الله عنه ثم دعاه فقال لا ينبغي لاحد
ان يبلغ عني الا رجل من اهل بيتنا وقال لا يذهب بها الا رجل هو مني وانا منه

رضي الله عنه

فدعا عليًّا فاعطاه اياها وروى الترمذي ايضا عن زيد بن ارقم رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه هذا
اللفظ بمجرده رواه الترمذي ولم يزد عليه وزاد غيره وهو الزهري ذكر اليوم و
الزمان والمكان فقال لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وعاد قاصد
المدينة قام بغدير خم وهو ما بين مكة والمدينة وذلك في اليوم الثامن عشر
من ذي الحجة الحرام وقت الهاجرة فقال ايها الناس اني مسؤل وانتم مسؤلون
الا هل بلغت قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت قال وانا اشهد اني قد بلغت
ونصحت ثم قال ايها الناس اليس تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله
قالوا نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال وانا اشهد مثل ما شهدتم
ثم قال ايها الناس قد خلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله واهل
بيتي الا وان الله اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
سعته حوضي ما بين بصرى وصنعا عدد آنيته عدد النجوم ان الله سائلكم
كيف خلفتموني في كتابه وفي اهل بيتي ثم قال ايها الناس من اولى الناس
بالمؤمنين قالوا الله ورسوله اولى بالمؤمنين يقول ذلك ثلاث مرات
ثم قال في الرابعة واخذ بيد علي اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه يقولها ثلاث مرات الا فليبلغ الشاهد الغائب
وروى الامام احمد في مسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلوة جامعة
وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر واخذ
بيد علي رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم
قالوا بلى يا رسول الله قال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه
قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك فقال له
هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة
وروى الحافظ ابو بكر بن احمد بن الحسين البيهقي رحمهم الله ايضا هذا

الحديث

الحديث بلفظه مرفوعا الى البراء بن عازب رضي الله عنه وروى الحافظ ابو
الفتوح اسعد بن ابي الفضائل بن خليفة العجلي في كتابه الموجز في فضل الخلفاء
الاربعة رضي الله عنهم يرفعه بسنده الى حذيفة بن اسيد الغفاري وعامر
بن ليلى بن ضمرة قالا لما صدر صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ولم يحج
غيرها اقبل حتى اذا كان بالجحفة نهى عن سمرات متقاربات بالبطحاء ان لا
ينزل تحتهن احد حتى اذا اخذ القوم منازلهم ارسل فقم ما تحتهن حتى اذا نودي
بالصلوة صلاة الظهر عمد اليهن فصلى بالناس تحتهن وذلك يوم غدير خم
ملك محمد بن صادق الحسيني القطبي
ثم بعد فراغه من الصلوة قال ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه
ذي القعدة ١٣٣٣
لن يعمر نبي الا نصف عمر النبي الذي كان قبله واني لاظن باني ادعى واجيب
واني مسؤل وانتم مسؤلون هل بلغت فما انتم قائلون قالوا نقول قد بلغت
وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا قال الستم تشهدون ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وان جنته حق وان ناره حق وان البعث بعد الموت
حق قالوا بلى نشهد قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس الا تسمعون الا فان الله
مولاي وانا اولى بكم من انفسكم الا ومن كنت مولاه فعلي مولاه واخذ بيد علي
فرفعها حتى نظرها القوم ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ونقل الامام
ابو اسحق الثعلبي رحمه الله في تفسيره ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل
عن قول الله تبارك وتعالى سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسائل
لقد سألتني عن مسئلة ما سألني عنها احد قبلك حدثني ابي عن جعفر بن محمد
عن آبائه رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس
فاجتمعوا فاخذ بيد علي رضي الله وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك
في اقطار البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم على ناقة له فاناخ راحلته ونزل عنها وقال يا محمد امرتنا عن الله تعالى
ان نشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فقبلناه منك وامرتنا
ان نصلي خمسا فقبلناه منك وامرتنا بالزكوة فقبلنا وامرتنا ان نصوم
رمضان فقبلنا وامرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي

ابن عمك علي تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك
ام من الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
لا اله الا هو ان هذا شيء من الله تعالى فولى الحارث بن النعمان يريد
راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقوله محمد حقا فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله بحجر
سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فانزل الله تعالى سال سائل بعذاب
واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة يوم غدير خم
فسدل طرفها على منكبي وقال ان الله تعالى امدني يوم بدر وحنين بملائكة
معتمين بهذه العمة وروى الامام ابي الحسن الواحدي في كتابه المسمى باسباب
النزول يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نزلت هذه
الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يوم غدير خم في علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قوله بغدير خم هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم مع التنوين اسم لغيضة
على ثلثة اميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة فيقال
غدير خم هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تنبيه على معاني كلمات
في هذا الفصل منها قوله عليه الصلوة والسلام من كنت مولاه فعلي
مولاه قال العلماء لفظة المولى مستعملة بازاء معان متعددة وقد ورد
القرآن العظيم بها فتارة تكون بمعنى ولى قال الله تعالى في حق المنافقين
مأويكم النار هي مولىكم معناه اولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم معناه ان الله
ناصر الذين آمنوا وان الكافرين لا ناصر لهم وتارة بمعنى الوارث قال الله تعالى
ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون معناه وارثا وتارة بمعنى
العصبة قال الله تعالى واني خفت الموالي من ورائي معناه عصبتي وتارة بمعنى
الصديق قال الله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا معناه حميم عن حميم وصديق

عن صديق

عن صديق وتارة بمعنى السيد والمعتق وهو ظاهر واذا كانت واردة لهذه
المعاني فيكون معنى الحديث من كنت ناصره او حميمه او صديقه فان عليا
منه كذلك ومنها قوله عليه الصلوة والسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى
غير انه لا نبي بعدي فلا بد اولا من كشف سر المنزلة التي لهرون من موسى
وذلك ان القرآن المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
نطق بان موسى عليه الصلوة والسلام سأل ربه تعالى قال واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وان الله تعالى اجابه
الى مسؤله واجناه من ثمرة دعائه ثمرة سؤله فقال تعالى قد اوتيت سؤلك
يا موسى وقال ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا
فقال تعالى سنشد عضدك باخيك فظهر ان منزلة هرون من موسى بمنزلة
الوزير والوزير مشتق من احدى معاني ثلثة احدها من الوزر بكسر الواو
وتسكين الزاء وهو الثقل فكونه وزيرا له يحمل عنه اوزاره واثقاله ويخففها
عنه وثانيها من الوزر بفتح الواو والزاء وهو المرجع والملجاء ومنه قوله تعالى
كلا لا وزر فكان الوزير مرجوع الى رائه ومعرفته وملجاء الى الاستعانة
به والمعنى الثالث من الازر وهو الظهر قال تعالى اشدد به ازري
فيحصل بالوزير قوة الامر واشتداد الظهر كما يقوى البدن ويشتد
به فكان منزلة هرون من موسى انه يشد ازره ويعاضده ويحمل عنه
اثقاله اي اثقال بني اسرائيل بقدر استطاعته فتلخص ان منزلة هرون
من موسى صلوات الله عليهما انه كان اخاه ووزيره وعضده في النبوة
وخليفته على قومه عند سفره وقد جعل صلى الله عليه وسلم عليا منه
بهذه المنزلة الا النبوة فانه استثناها بقوله صلى الله عليه وسلم
غير انه لا نبي بعدي فعلي اخوه ووزيره وعضده وخليفته على اهله
عند سفره الى تبوك ومنها الاخوة وحقيقتها بين الشخصين كونهما مخلوقين
من اصل واحد وهذه الحقيقة متعينة ههنا فان النبي صلى الله عليه
وسلم ابوه عبد الله وامه آمنة وعلي ابوه ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد

فتعين صدق حقيقة الاخوة الى لوازمها ومن لوازمها المناصرة و
المعاضدة والاشفاق وتحمل المشاق والمحبة والمودة فمعنى قوله
انت اخي في الدنيا والاخرة انني ناصرك وعضدك وشفيق عليك
ومغتنم بك وقد اشار عليه الصلوة والسلام الى كون المناصرة من لوازم
الاخوة بقوله عليه الصلوة والسلام في الحديث الصحيح انصر اخاك
ظالمًا او مظلومًا فقال السامع انصره مظلوما وكيف انصره ظالما
فقال تمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
النصرة من لوازم الاخوة فصل في ذكر شيء من شجاعته رضي الله عنه
اما شجاعته فكانت ظاهرة على اعطافه مشهورة معلومة من نعوته و   اعطاف
اوصافه واول ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع طايفة من
الانصار ببيعة العقبة الاولى وكانوا ستة انفس منهم بشر بن سعد و
حارثة بن النعمان وسعد بن عبادة بن الصامت وعبد الله بن رواحة
فلما كان في العام القابل اقبل اولئك الستة ومعهم ستة اخرون
منهم بشير بن زيد والبراء بن معرور وعبد الله بن انيس وعبادة بن الصامت   معرور
وسهل بن زيد والهيثم فلقيوا النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة فبايعوه
على انهم لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقون ولا يزنون ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يأتون ببهتان يفترينه بين ايديهم وارجلهم
ولا يعصونه في معروف فقالوا يا رسول الله ان تركنا من هذه الشرايع
واحدة ماذا يكون فقال النبي صلى الله عليه وسلم يكون الامر في ذلك
الى الله تعالى ان شاء عفا وان شاء عذب فقالوا رضينا يا رسول الله
فابعث معنا رجلا من اصحابك يقرئ علينا القرآن ويعلمنا شرايع الاسلام
فبعث معهم النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير ليقرئهم القرآن
ويعلمهم شرايع الاسلام والناس يؤمنون الواحد بعد الواحد والرجل
بعد الرجل والمراة بعد المراة فلما كان في العام الثالث وهي البيعة
الاخيرة التي بايعه فيها ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان بايعوا رسول

الله صلى الله عليه وسلم على ان يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم
فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيبًا وانصرفوا الى
المدينة فصار كلما اشتد البلاء على المؤمنين بمكة كانوا يستاذنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة فياذن لهم فيخرجون ارسالا
متسللين اولهم فيما قيل ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي وقيل مصعب بن عمير
فعند قدومهم المدينة على الانصار اكرموهم وانزلوهم في دورهم
واووهم ونصروهم وواسوهم فلما علم المشركون بذلك وان صار للمسلمين
دار هجرة وان اكثر من اسلم قد هاجر اليهم شق عليهم ذلك فاجتمع رؤساء   اليها
قريش بدار الندوة وكانت موضع مشورتهم لينظروا ماذا يصنعون بالنبي
صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة وهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وابي وامية ابنا خلف وابو جهل بن هشام والنضر   النضر
بن الحارث وعقبة بن ابي معيط فهؤلاء العشرة اجتمعوا للمشورة فجاءهم
ابليس في صورة شيخ نجدي عليه جبة صوف وبرنس اخضر وفي يده عكاز
يتوكا عليها فقال لهم قد بلغني اجتماعكم لمشورتكم فاحببت ان احضركم
فما تعدمون مني رايا حسنا فادخلوه معهم فاول من تكلم عتبة بن ربيعة
فقال الراي ان تحبسوا محمدا في بيت مغلق ليس له غير طاقة واحدة يدخل
اليه منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ النجدي
ليس هذا براي فان له عشيرة فتحملهم الحمية على ان لا يمكنوكم من ذلك
فيقاتلوا فقالوا صدق الشيخ فقال شيبة بن ربيعة الراي اري ان تركبوا
محمدا جملا شرودا قد شددتموه بالانساع عليه وتطلقوه نحو البادية فيقطع   نبقع
على اعراب جفاة فيكدر عليهم بما يقول فيقتلونه فيكون هلاكه على يد
غيركم فتستريحون منه فقال الشيخ النجدي بئس الراي تعتمدون الى رجل
قد افسد سفهاءكم وجهالكم فيخرجوه الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم
بعذوبة لفظه وطلاقة لسانه لان فعلتم لتجمع الناس عليكم جمعا

ويقاتلكم به ويخرجكم من دياركم فقالوا صدق الشيخ فقال ابو جهل لا شير
عليكم برأي لا راي غيره وهو ان تاخذوا من كل بطن من قريش غلاما
وسطا وتدفعون الى كل غلام سيفا فيضربوا محمدا ضربة رجل واحد
فاذا قتلوه تفرق دمه في قبايل العرب يعني قريش كلها فلا يقدروا
بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون بالعقل فنعطوهم عقله ونتخلصوا
منه فقال الشيخ النجدي هذا هو الراي وقد صدق فيما قال واشار به
وهو اجود رايكم فلا تعدلوا عنه فتفرقوا على راي ابي جهل مجتمعين
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاتى جبرئيل عليه السلام الى النبي واخبره
بذلك وامره ان لا يبيت في موضعه الذي كان ينام فيه واذن الله
تعالى له في الهجرة فعند ذلك اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله
عنه بامورهم وامره ان ينام عوضه في مضجعه على فراشه الذي كان ينام
فيه وقال له لن يصل اليك منهم امر تكرهه ووصاه بحفظ ذمته واداء
امانته ظاهرا على اعين الناس وكانت قريش تدعوا النبي صلى الله عليه
وسلم في الجاهلية بالامين وامره ان يبتاع رواحل له وللفواطم
فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة بنت اسد رضي الله عنها
ام علي رضي الله عنه وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنها
ولمن يهاجر معه من بني هاشم ومن ضعفاء المؤمنين وقال لعلي رضي الله
عنه اذا ابرمت ما امرتك به كن على اهبة الهجرة الى الله ورسوله وسر
لقدوم كتابي عليك ثم خرج عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له
اذا جاءك ابي بكر فوجهه خلفي نحو بير ام ميمون وكان ذلك في فحمة العشا
والرصد من قريش قد اطافوا بالدار ينتظرون ان ينتصف الليل وتنام
الناس فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب وقراء عليها
وحثاها في وجوههم وخرج فلم يروه ونام علي رضي الله عنه على فراشه
فدخل عليه ابو بكر رضي الله عنه وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعقل الدية

اهبه

رصد

حث

فقال له علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج نحو بئر ام ميمون
وهو يقول لك ادركني فلحقه ابو بكر رضي الله عنه ومضيا جميعا يتسايران
حتى اتيا جبل ثور فدخلا الغار واختفيا فيه وجاءت العناكب الذكور
والاناث من اسفل الغار يستقبل بعضها بعضا حتى نسجت على الغار نسج
اربع سنين في ساعة واحدة واقبلت حمامتان من حمام مكة حتى سقطتا
جميعا على باب الغار وباضتا الانثى منهما من ساعتها بقدرة الله تعالى و
حضنتا على البيض وذهب من الليل ما ذهب وعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه نائم على فراش رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمشركون يرجمونه
فلم يضرب ولم يكرب ثم انهم تشاوروا عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم
فثار في وجوههم فعرفوه فقالوا هو انت اين صاحبك فقال لا ادري
فخرجوا عنه وتركوه فلم يصل اليه منهم مكروه وكفاه الله شرهم وقال بعض
اصحاب الحديث واوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ان انزلا
الى علي واحرساه في هذه الليلة الى الصباح فنزلا اليه وهما يقولان بخ بخ
لك من مثلك يا علي وقد باهى الله بك ملائكته واورد الامام حجة
الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله في كتابه احياء علوم الدين
ان ليلة بات علي بن ابي طالب رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما
اطول من عمر الاخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة و
احباها فاوحى الله تعالى اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب حين آخيت
بينه وبين ابن عمه رسولي وقد فداه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض
فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه وينادي و
يقول بخ بخ لك من مثلك يا ابن ابي طالب وقد باهى الله بك الملئكة فانزل
الله عز وجل وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ الاية وفي تلك
الليلة انشا علي رضي الله عنه ويقول وقيت بنفسي خير من وطى الحصى
واكرم خلق طاف بالبيت والحجر ٥ وبتّ اراعي منهم ما يسوءني ٥

وقد صبرت نفسي على القتل والاسر ٭ وبات رسول الله بالغار آمنا ٭
وما زال في حفظ الاله وفي الستر ٭ فهذا انما يشهد له بقوة جنانه وثبات
اركانه وعلوه على نظرائه واقرانه من ابطال الحرب وشجعانه ومن كلام بعضهم
واعجباه واعجباه هذه النصيحة والمساواة الرجيحة وهو انه قد فداه هذا
بنفسه من الكفار وهذا بذل نفسه دون نفسه في ليلة الغار وهذا
انسه في مسيره وغزواته وهذا بات على سريره وهذا فرج كرباته وما
افتقر من مال انفقه عليه وهذا بذل مهجته بين يديه فكلا منهما في سعيه
مشكور وفضله مشهور وكلاهما في صنيعه مثاب ومأجور قال
واصبح قريش وقد خرجوا في طلب النبي صلى الله عليه وسلم يقصون اثره في
شعاب مكة وجبالها فلم يتركوا موضعا حتى انتهوا وقفوا على باب الغار
الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوا العنكبوت ناسجا على بابه و
وجدوا حمامتين وحشيتين قد نزلتا بباب الغار قد باضتا وفرختا فقال
لهم عتبة بن ربيعة ما وقوفكم هاهنا لو دخل محمد هذا الغار لخرق هذا النسج
الذي ترون ولطارت الحمامتان وجعل القوم يتكلمون فحزن ابو بكر رضي الله
عنه وخاف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر نحن اثنان والله ثالثنا
وما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا وسنقتل عامتهم من بعد
انشاء الله تعالى قال فضرب الله على وجوه القوم فانصرفوا ونقل
المسعودي في شرحه لمقامات الحريري عند ذكره طوق الحمامة في المقامة
الاربعين عن ابي مصعب المكي قال ادركت انس بن مالك وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم فسمعتهم يتحدثون في امر النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الغار فقالوا بعد ان دخل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر
رضي الله عنه امر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت على فم الغار قبالة وجه
النبي صلى الله عليه وسلم وامر حمامتين وحشيتين فنزلتا بباب الغار و
اقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم على
عواتقهم حتى اذا كانوا قريبا من الغار نظروا الى الحمامتين بباب الغار

فرجعوا

فرجعوا وقالوا لا ننظر بالغار غير حمامتين وحشيتين ولو كان به احد لطارتا
فشمت النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على الحمام وفرض جزاؤهن في قتلهن
في الحرم فتكن في الحرم آمنات قوله شمت على الحمام يعني قال لهن بارك
الله عليكن يقال شمت له اي دعى له بالبركة انتهى وما احسن قول
الفيومي في تخميسه البردة شعرا هذا الحمام بباب الغار قد نزلا
والعنكبوت حكت من نسجها حللا ٭ والصاحبان هنا يا قوم ما دخلا ٭
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ٭ خير البرية لم تنسج ولم تحم ٭
قال واقام صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام بلياليها في الغار وقريش
يطلبونه فلا يقدرون عليه ولا يدرون اين هو واسماء بنت ابي بكر رضي الله
عنه تأتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما قال فلما كان بعد ثلاثة ايام امرها
النبي صلى الله عليه وسلم بالرواح الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لها
اخبريه بموضعنا وقولي له يستاجر لنا دليلا ويأتينا معه بثلاث من الابل
فجاء بهن الى اسفل الجبل بعد ما مضى قليلا من الليلة الرابعة قال فجاءت
اسماء الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاخبرته بذلك فاستاجر لهما على ذلك
رجلا يقال له الاريقط بن عبد الله الليثي وارسل معه بثلاث من الابل
فجاء بهن الى اسفل الجبل ليلا قال وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رغاء الابل
فنزل من الغار هو وابو بكر اليه فعرفاه فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم
الاسلام فقيل اسلم وقيل انه لم يسلم وجعل يشد على الابل احلاسها وهو
يرتجز ويقول شد العرى على المطا واخرما ٭ وودعا غار كما والحرما ٭
وشمرا واهديتما وسلما ٭ لله هذا الامر حقا فاعلما ٭ سينصر الله النبي المسلما ٭
قال وركب النبي صلى الله عليه وسلم وركب ابو بكر رضي الله عنه وركب الدليل
وساروا فاخذ بهم الدليل اسفل مكة ومضى بهما على طريق الساحل فاتصل الخبر
بابي جهل في ثاني يوم فنادى في اهل مكة فجمعهم وقال انه بلغني ان محمدا قد مضى
نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران فايكم يأتيني بخبره قال
فوثب سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي احد بني كنانة فقال انا لمحمد يا

رغاء

احلاس

ابا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه واخذ معه عبدا له اسود
وكان من الشجعان المشهورين فسارا في اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيرا عنيفا نحو الساحل فلحقا به قال فالتفت ابو بكر رضي الله عنه فنظر
الى سراقة بن مالك مقبلا فقال يا رسول الله قد ذهبنا هذا سراقة بن مالك
قد اقبل في طلبنا ومعه غلامه الاسود المشهور فلان فلما نظرهم سراقة
نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه واقبل نحوهم فلما قرب منهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا امر سراقة بما شئت وكيف شئت
وانى شئت قال فغابت قوايم فرسه في الارض حتى لم يقدر الفرس ان
يتحرك قال فلما نظر سراقة الى ذلك هاله ذلك فرمى بنفسه عن الفرس الى
الارض ورمى برمحه وقال يا محمد انت آمن واصحابك فادع ربك ان
يطلق لي جوادي ولك علي عهد وميثاق ان ارجع عنك ولا عليك مني
فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم ان كان صادقا
فيما يقوله فاطلق له جواده قال فاطلق الله تعالى قوايم فرسه حتى وقف
على الارض سليما صحيحا فاخرج سراقة سهما من كنانته ودفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد خذ هذا السهم معك فانك ستمر بابل لي
فيها غلام لي يرعاها امامك خذ منها ما شئت وادفع اليه السهم واستعر من
ابا عري بعيرا او بعيرين ما اردت توصل به ولي غنم ايضا ترعى امامك خذ
منها ما شئت فاذبحه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على انك تؤمن
وتشهد بشهادة الحق في وقتك هذا فقال يا محمد اما الآن فلا ولكني
اصرف عنك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا بخلت علينا بنفسك
فلا حاجة لنا في مالك قال وانصرف سراقة راجعا الى مكة وسار النبي
صلى الله عليه وسلم يريد يثرب فلما رجع سراقة الى مكة اجتمع اليه اهلها
وقالوا اخبرنا ما وراك يا سراقة فقال ما رايت لمحمد اثرا ولا سمعت عنه
خبرا والابل التي بلغتكم انها متوجهة نحو يثرب ابل العبد القيس فقال
ابو جهل اما واللات والعزى يا سراقة ان نفسي تحدثني انك رايت

محمد ولحقت به ولكنه خدعك فانخدعت ودعاك فاجبت قال فتبسم
سراقة من قول ابي جهل وقال اما انك لو عاينت من فرسي هذا ما عاينت
لصرفت عني كلامك ونهض عنهم قايما ثم انه بعد ذلك اخبرهم بقصته
مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ومضى النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه والدليل بين ايديهما حتى اخذ بهما اسفل عسفان ثم خرج بهما
على قديد ثم على الفجاج ثم سار بهما الى ان قربا من المدينة والاوس و
الخزرج قد بلغهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة يريد يثرب
وكانوا يخرجون كل يوم اذا صلوا الصبح الى ظاهر الحرة يجلسون هناك
ينتظرون قدومه فلا يزالون كذلك حتى تبلغ منهم حر الشمس فاذا لم يروا
شيا رجعوا الى منازلهم قال فوصل النبي صلى الله عليه وسلم الى قبا يوم الاثنين
لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فنزل على كلثوم بن الهدم اخي كلثوم
بني عمرو بن عوف وقال قوم نزلوا على سعد بن خيثمة والصحيح انه نزل على
كلثوم بن هدم غير انه كان اذا خرج من منزل كلثوم يجلس للناس في منزل
سعد بن خيثمة ودعوه على الدخول الى المدينة [illegible] ما انا بداخلها
حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني عليا وفاطمة قال ابو اليقظان ولما
وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى قبا حدثنا بما اراد به قريش من المكر ومن
مبيت علي على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مواخاة الله تعالى
بين جبرئيل وميكائيل وجعل عمر احدهما اطول من عمر الاخر الحديث بتمامه
كما ذكره صاحب الكشاف قال وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى علي يامره
بالمسير اليه والمهاجرة هو ومن معه وكان علي رضي الله عنه بعد ان توجه صارخ منادٍ
النبي صلى الله عليه وسلم اقام صارخا بالابطح ينادي من كان له قبل
محمد صلى الله عليه وسلم امانة فليأت تؤدي اليه امانته ويقضي حوايجه
وجميع اموره واتباع ركايبا واجمالا بسبب المهاجرة ولم يكن ينتظر
غير ورود كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ورد عليه الكتاب
خرج بالفواطم وخرج معه ايمن بن ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم

وجماعة من ضعفاء المؤمنين ومعهم ام ايمن ايضًا فاتوا النبي صلى الله عليه
وسلم وهو نازل بقبا على بني عمرو بن عوف ولم يدخل المدينة فلما ان
جاء اخرج من قبا يوم الجمعة بجمع من بني سالم ومن معه من المسلمين
وهم يومئذ مائة رجل ثم ركب ناقته وجعل الناس يكلمونه في النزول
عليهم ويأخذون بخطام الناقة فيقول صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها
فانها مامورة فبركت عند موضع مسجده اليوم وهو يومئذ يصلي فيه
رجال من المسلمين وهو مربد ابن سهل وسهيل غلامين من بني مالك بن
النجار اشتريه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير وقيل امتنعوا
من بيعه وبذلوه لله تعالى وهو الصحيح فاتخذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسجدا وهو مكان مسجده اليوم وهذا تفصيل شيء من مواقف ابي الحسن
ومواطن جهاده التي قام فيها بالفروض والسنن فمنها ما كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم وذلك على راس ثماني عشر شهرا من مقدمه الى المدينة
وعمر علي اذ ذاك سبع وعشرون سنة غزوة بدر التي اردت الشرك فقصمت
قطاه وقصمت عراه فيوم خصه الله تعالى بابدان بدره وبشرت
بالنصر تباشير فجره ونزلت فيه الملائكة المسومة لامداد نصره
وانقسمت جموع المشركين يومئذ الى مجدول بقتله ومخذول باسره
فكان علي رضي الله عنه خائضا لجج غمراته يتقلب لا ينحرف وقدم اقدام
لا ينصرف يقط بسيفه رقاب الهام قط الاقلام فكان عدة من
قتل علي رضي الله عنه من مقاتلة المشركين على ما قيل في المغازي
احد وعشرون قتيلا منهم من اتفق الناقلون على انفراده بقتله وهم
تسعة الوليد بن عتبة خال معاوية بن ابي سفيان قتله مبارزة وكان
شجاعا جريا فاتكا وقاحا تهابه الابطال والعاص بن سعيد بن العاص بن امية
وكان هؤلاء عظماء الرجال المعدودين وعامر بن عبد الله ونوفل بن خويلد
وكان من شياطين قريش وكان من اشد الناس عداوة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت قريش تقدمه وتعظمه ولما عرف النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم حضوره سال الله تعالى ان يكفيه امره فقتله علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ومسعود بن امية بن المغيرة وابو قيس بن الفاكهة وعبد
الله بن المنذر بن ابي رفاعة والعاص بن منبه بن الحجاج وحاجب بن السائب
واما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم اربعة حنظلة بن ابي سفيان بن حرب
اخو معاوية وعبيدة بن الحرث وربيعة وعقيل ابناء الاسود بن المطلب
واما المختلف فيهم فثمانية وهم طعيمة بن عدي بن نوفل وكان من رؤس اهل
الضلال وعمر بن عثمان بن عمرو وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن
قيس واوس الجهمي وعقبة بن ابي معيط قتله صبرا ومعاوية بن عامر
فهذه عدة من قتله علي رضي الله عنه يوم بدر واجمع اهل الغزوات على
ان عدة من قتل من مقاتلة المشركين يوم بدر سبعين رجلا وروي عن رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اصبح الناس يوم بدر اصطفت
قريش امامها عتبة بن ربيعة واخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش
فبرز اليهم ثلاثة من شبان الانصار فقال لهم عتبة من انتم فانتسبوا
له فقال لا حاجة لنا في مبارزتكم انما طلبنا بني عمنا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم للانصار ارجعوا الى مواقفكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا
عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤا بباطلهم
ليطفؤا نور الله بافواههم فقاموا فصفوا في وجوههم وكان على رؤسهم
البيض فلم يعرفوهم فقال لهم عتبة يا هؤلاء الا تكلموا فان كنتم اكفاءنا
قاتلناكم فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب انا اسد الله واسد رسوله
فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد ابرز لعلي وكانا اذ ذاك اصغر الجماعة
سنا فاختلفا ضربتين اخطات ضربة الوليد ووقعت ضربة علي اليد
اليسرى من الوليد فابانتها ثم ثنى عليه باخرى فقتله وروي عن علي رضي الله
عنه انه كان اذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال في حديثه كاني انظر الى وبيض
خاتمه في شماله عندما ابتدئ به وبها اثر من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس

فقال عتبة كفو كريم وقال انا علي ابن ابي طالب وقال عبيدة انا عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب

وتبارز عتبة وحمزة فقتله حمزة وتبارز عبيدة وشيبة وكانا من اسن القوم
فاختلفا ضربتين فاصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة بن
الحارث فقطعها فاستنقذه علي وحمزة منه وقتلا شيبة وحمل عبيدة فمات
بالصفراء ومنها غزاة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة وتلخيص القول
في هذه القضية ان اشراف قريش لما كسروا يوم بدر فقتل بعضهم واسر
بعضهم دخل الحزن على اهل مكة بقتل رؤسائهم واشرافهم فاجتمعوا
وبذلوا اموالا واستمالوا جمعًا من الاحابيش من كنانة وغيرهم ليقصد
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة لاستيصال المسلمين وتولى ذلك ابو سفين
بن حرب فحشد وحشر وقصد المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين
فنفق النفاق بين جماعة من الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فرجع قريبًا
من ثلثهم وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم سبعمائة من المسلمين وهذه
القصة ذكرها الله تعالى في سورة آل عمران في قوله تعالى واذ غدوت من اهلك
الى آخر ستين آية واشتد الحرب ودار رحاها واضطرب المسلمون واستشهد
حمزة وجماعة من المـ[illegible]ل من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون قتلا
نقل اصحاب المغازي ان عليا رضي الله عنه قتل منهم سبعة وهم طلحة بن ابي طلحة بن
عبد العزى وعبد الله بن جميل من بني عبد الدار وابو الحكم بن الاخنس وسباع
بن عبد العزى وابو امية بن المغيرة هؤلاء خمسة متفقون على ان عليا
قتلهم وابو سعد طلحة بن طلحة وغلام حبشي مولد لبني عبد الدار مختلف فيهما
وعاد ابو سفيان ومن معه من المشركين طالبين مكة ودخل النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة فدفع سيفه لفاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عن هذا دمه
يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي رضي الله عنه سيفه وقال
لها مثل ذلك وروى محمد بن اسحق ان عليا رضي الله عنه لما فرغ من القتال
ناول سيفه فاطمة رضي الله عنها وانشأ شعرا يقول افاطم هاك السيف غير ذميم ۝
فلست برعديد ولا بمليم ۝ لعمري لقد اعذرت في نصر احمد ۝ وطاعة رب بالعباد عليم ۝
قال ابن اسحق وفي ذلك اليوم هاجت ريح فسمعنا هاتفا يقول لا سيف الا

ذو الفقار

ذو الفقار ۝ ولا فتى الا علي ۝ واذا بكيتم هالكا ۝ فابكوا علي الولي وانشد
الخطيب ضياء الدين رحمة الله عليه الموفق بن احمد الخوارزمي ثم المكي
رحمه الله تعالى شعرا اسد الاله وسيفه وقناته ۝ كالظفر يوم صياله والناب ۝
جاء النداء من الاله وسيفه ۝ بدم الكماة يسيح في تسكاب ۝ لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى ۝ الا علي هازم الاحزاب ۝ وكان السيف لمنبه بن
الحجاج السهمي كان مع ابنه العاص بن منبه يوم بدر فقتله علي وجاء بالسيف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه رسول الله عليا بعد ذلك فقاتل
به دونه يوم احد ويروى ان بلقيس اهدت لسليمان بن داود عليه السلام مع ستة
اسياف كان ذو الفقار منها وقد جاء في بعض الروايات عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
ان صنما باليمن معفرا في الحديد فابعث اليه فادققه وخذ الحديد قال علي
رضي الله عنه فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثني اليه فذهبت الى الصنم
فدققت الصنم واخذت الحديد فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستضرب منه سيفين فسمى احدهما ذو الفقار والآخر مخذما فتقلد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار واعطاني مخذما ثم اعطاني
بعد ذلك ذو الفقار فرآني وانا اقاتل به دونه يوم احد فقال
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قال الواقدي في المغازي انه
لما فر الناس يوم احد ما زال النبي صلى الله عليه وسلم لم يفر شبرا واحدا
بل مرة يرمي عن قوسه ومرة يضرب بسيفه ومرة يرمي بالحجارة وصبر معه
اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار ابو بكر وعبد الرحمن
بن عوف وعلي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبد الله وابو عبيدة
بن الجراح والزبير بن العوام فهؤلاء من المهاجرين ومن الانصار الخباب
بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف
واسيد بن حضير وسعد بن معاذ يقال ثبت فيهم سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة

وبايعه يومئذ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الانصار
الزبير وطلحة وابو دجانة والحارث بن الصمة والخباب بن المنذر وعاصم
بن ثابت وسهل بن حنيف ولم يقتل منهم احد واصيبت يومئذ عين
قتادة بن النعمان حتى وقعت على خده قال فجئت الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ان تحتي امرأة شابة جميلة احبها وتحبني و
انا اخشى ان يقذر مكان عيني قال فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فردها فابصرت بها وعادت احسن مما كانت لم تولمني ساعة من ليل
او نهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني واحسنهما وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال خرج طلحة بن ابي طلحة يوم احد وكان صاحب
لواء المشركين فقال يا اصحاب محمد تزعمون ان الله يعجلنا باسيافكم الى النار
ويعجلكم باسيافنا الى الجنة فايكم يبرز الي فبرز اليه علي بن ابي طالب و
قال له والله لا افارقك حتى اعجلك بسيفي هذا الى النار فاختلفا ضربتين
فضربه علي رضي الله عنه على رجله فقطعها وسقط الى الارض فاراد علي
ان يجهز عليه فقال انشدك الله والرحم يا ابن العم فانصرف عنه الى موقفه
فقال المسلمون الا اجهزت عليه فقال ناشدني الله ولن يعيش فمات
من ساعته وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وسر المسلمون قال
محمد بن اسحق وكان الفتح يوم احد بصبر علي وحنانه وثباته وحسن
بلائه رضي الله عنه وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي شعرا
لله اي مذبب عن حزبه ۝ اعني ابن فاطمة المعم المخولا ۝ جادت يداك له بعاجل طعنة
تركت طليحة للجبين مجدلا ۝ وشددت شدة باسل وكشفتهم ۝ بالسفح اذ يهوون اسفل اسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن ۝ لترده ظمآن حتى ينهلا وروى
الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا
الى قيس بن سعد عن ابيه انه سمع عليا رضي الله عنه يقول اصابتني يوم احد
ستة عشر ضربة سقطت الى الارض في اربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه

طيب الريح فاخذ بضبعي فاقامني ثم قال اقبل عليهم فانك في طاعة الله ورسوله
وهما عنك راضيان قال علي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
يا علي اقر الله عينيك ذاك جبرئيل عليه السلام ومنها غزوة الخندق وذلك
انه لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان قوما تجمعت وقائدهم عتبة بن
حصين بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحصار المدينة اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة
المدينة بحفر الخندق عليها وعمل فيه النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الشريفة
فاحكمه في ايام وكان في حفر الخندق آيات من معجزات النبي صلى الله عليه
وسلم شاهدها المسلمون نذكرها ليزداد من وقف عليها ايمانا بالله و
تصديقا برسوله منها ما رواه سعد بن مناة ان ابنة لبشير بن سعد هي اخت
النعمان بن بشير قالت دعتني امي عمرة بنت رواحة فاعطتني حفنة
من تمر في ثوبي ثم قالت اذهبي الى ابيك وخالك عبد الله بن رواحة
بغدائهما قالت فاخذتها وانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا التمس ابي وخالي فقال تعالي يا بنية ما هذا معك فقلت
يا رسول الله قليل من التمر بعثتني به امي الى بشير بن سعد وخالي عبد الله بن
رواحة يتغديانه فقال عليه الصلوة والسلام هاتيه فصببته في كفيه
صلى الله عليه وسلم فما ملأتهما ثم دعا بثوب فبسطه ودحى بالتمر عليه
وغطاه بثوب آخر وقال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا
الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى
صدر اهل الخندق منه وانه ليسقط من اطراف الثوبين ومنها ما رواه جابر
بن عبد الله رضي الله عنه قال اشتدت عليهم في الخندق كدية عجزوا
عن قطعها فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فيه ماء فتفل
فيه ثم دعا بما شاء الله تعالى ان يدعو به ثم نضح الماء على تلك الكدية فقال
من حضرها من المسلمين والذي بعث محمدا بالحق نبيا لقد انهالت حتى
عادت كالرمل لا ترد معولا ولا مسحاة ومنها ما رواه جابر رضي الله

وقائدهم ابو سفيان ... وان غطفان تجمعت

فملأها

كدية بالضم الارض الصلبة

نضح آب پاشيدن

عنه ايضا قال عملنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وكانت عندي
شويهة قال فقلت لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فامرت
امراتي فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا خبزا وذبحت تلك الشويهة
فصنعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال وامسينا بعد فراغنا من الخندق
فقلت يا رسول الله اني صنعت لك شويهة كانت عندي وصنعنا معها
شيئا من خبز الشعير واحب تنصرف معي الى منزلي وانما اردت ان ينصرف
معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قال فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم صارخا فنادى ان لا يذهب احد انصرفوا باجمعكم مع النبي صلى الله
عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال فقلت انا لله وانا اليه راجعون
قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الناس معه فجلس واخرجنا
ذلك اليه فبرك على الصحفة وسمى الله تعالى ثم اكل وتواردها الناس
كلما فرغ قوم جاء اخرون حتى صدروا اهل الخندق باسرهم وفضل الطعام
ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش
بجموعها وجيوشها واتباعها من كنانة واهل تهامة في عشرة الاف واقبلت
غطفان ومن تبعها من اهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن اسفلهم كما
قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم بالمسلمين وهم في ثلاثة الاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق المشركون مع
اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الله هذه القصة في سورة
الاحزاب وطمع المشركون بكفرهم وموافقة اليهود لهم في استيصال المسلمين
واشتد الامر على المسلمين فركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود
وكان من مشاهيرهم الابطال وعكرمة بن ابي جهل واقبلوا تعنق بهم خيولهم
حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا ضيقا منه وضربوا خيولهم
فاقتحمته وجالت خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما راى ذلك علي بن فتحام
ابي طالب رضي الله عنه خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي دخلوا
منها واخذوا عليهم المضيق الذي اقتحمته خيولهم فرجع بن عبد ود من بينهم

ومعه ولده حسيل وكان قد جعل له علامة يشتهر بها وليعرف مكانه و
يظهر شانه على علي ومن معه من النفر الذين خرجوا معه فقال هل من مبارز
فاراد علي رضي الله عنه ان يبرز اليه فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي ان لا تبرز اليه فجعل عمرو ينادي هل من مبارز وجعل يؤنبهم ويقول
اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا يبرز الي
رجل منكم فجاء علي رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انا
له يا رسول الله فقال له انه عمرو قال وان كان عمرو فاذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن راسه
ارتجاز وعممه بها عليا وقال امض لشانك فخرج علي اليه وعمرو يرتجز ويقول
شعرا ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز وو قفت اذ وقف الشجاع
من موقف القرن المناجز وكذاك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى
والجود من خير الغرايز فاجاب اسد الله الغالب امير المؤمنين علي بن ابي طالب
بصيرة رضي الله عنه بقوله هذا لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية و
والصدق منجا كل فايز اني لارجو ان اقيم عليك نايحة الجنايز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز ثم قال له يا عمرو انك كنت
اخذت على نفسك عهدا ان لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين
الا اجبته الى واحدة منهما قال له اجل فقال له علي رضي الله عنه فاني
ادعوك الى الله تعالى ورسوله والى الاسلام فقال اما هذه فلا حاجة لي
فيها فقال له علي رضي الله عنه فاذا كرهت هذه فاني ادعوك الى النزال قال
ولم يا ابن اخي فما احب ان اقتلك ولقد كان ابوك خلا لي فقال علي ولكني
والله احب ان اقتلك فحمي عمرو وغضب من كلامه فاقتحم عن فرسه الى الارض
وضرب وجهها ونزل علي عن فرسه واقبل كل واحد منهما على الاخر فتصاولا
وتجاولا ساعة ثم ضربه علي رضي الله عنه على عاتقه بالسيف فرمى جنبه
الى الارض وتركه قتيلا ثم ركب علي رضي الله عنه فرسه وكر على ابنه حسيل
بن عمرو فقتله فخرجت خيولهم منهزمة ورمى عكرمة بن ابي جهل رمحه

وفر منهزما مع من انهزم من اصحابه فرجع علي رضي الله عنه وهو يقول
اعلي تقتحم الفوارس هكذا ٭ عني وعنهم سائلوا اصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ٭ ومصمم في الراس ليس بنابي
اردنته عمرو واذا اطغى بمهند ٭ صاف الحديد مجرب قضابي
هذا ابن عبد ود اكذب قوله ٭ وصدقت فاستمعوا الى الكذاب
نصر الحجارة من سفاهة رايه ٭ ونصرت دين محمد بصوابي
وغدوت حين تركته متجدلا ٭ كالعير بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولوانني ٭ كنت المجدل بزني اثوابي
لا تحسبون الله خاذل دينه ٭ ونبيه يا معشر الاحزاب
ولما قتل عمرو وولده حنبيل وانهزم عكرمة ومن معه من فوارس قريش الذين اقتحموا الخندق ارسل الله تعالى الريح على قريش وغطفان ووقع الاختلاف والاضطراب بينهم فولوا راجعين ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا وفي قتل ابن عبد ود عمرو يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه شعرا
امسى الفتى عمرو بن عبد ود ثاويا ٭ بجنوب يثرب ثارة لم ينظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ٭ ولقد وجدت رماحنا لم يقصر
ولقد رايت غداة بدر عصبة ٭ ضربوك ضربا ليس ضرب المحصر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ٭ يا عمرو كلا والاله الاكبر
وقالت اخت عمرو وقد نعى اليها اخوها عمرو بن عبد ود من ذا الذي اجترا عليه فقتله فقالوا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قالت كفو كريم وانشدت شعرا
اسدان في ضيق المكر تصاولا ٭ وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما ٭ وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة ٭ لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله ٭ قول شديد ليس فيه تحامل
ثم قالت والله لا ثارت قريش باخي ما حنت النوق وقالت ام عمرو ترثيه نظم وشعر
لو كان قاتل عمرو غير قاتله ٭ ما زلت ابكي عليه دايم الابد
لكن قاتله من لا يعاب به ٭ من كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة ٭ الى السماء تميت الناس بالحسد

قوم ابا الله الا ان يكون لهم ٭ مكارم الدين والدنيا الى الابد
يا ام كلثوم ابكيه ولا تدعي ٭ بكاء معولة تحزى على ولد
فاسلاها وعزاها وهون عليها قتل ولدها جلالة
1 القاتل وافتخرت بكون ولدها مقتولا له ومنها وقعة الجمل ثم صفين التي كل واحدة منها امر من الحنظل والدفلا واقامت النوادب واجرت الدموع السواكب على الوف من القتلى والبست الاجساد اثوابا من الاحزان لا تخلق ولا تبلى وكم قد تركت كل واحدة منهما نساء ايما واحزاب ثكلى ذكر نقلة الاخبار واصحاب المقالات من اهل التاريخ ان البيعة لما عقدت لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه بملا من المهاجرين والانصار وذلك بعد ان اقامت المدينة خمسة ايام بعد قتل عثمان رضي الله عنه واميرها الغافقي بن حرب العكي مقدم المصريين الذين قصدوا الى عثمان رضي الله عنه بالمدينة واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يترددون الى علي رضي الله عنه لاجل المبايعة ويقولون له لا بد للناس من امام وهو يقول لا حاجة لي في امركم من اخترتموه رضيت به فقالوا ما نختار غيرك ولا نعلم احدا احق بهذا الامر منك ولا اقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وان كان ولا بد ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفية وكان كلامهم له في بيته وقيل في حايط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد فقام الناس اليه فبايعوه وكان اول من بايعه طلحة بن عبد الله رضي الله عنه فنظر اليه رجل يقال له حبيب بن ذويب فقال انا لله وانا اليه راجعون اول يد بايعت شلاء لا يتم هذا الامر ثم بايعه الزبير رضي الله عنه ثم بقية الناس بعد ذلك من المهاجرين والانصار غير نفر يسير فانهم لم يبايعوه في ذلك الوقت لانهم كانوا عثمانية منهم محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وصهيب بن سنان واسامة بن زيد وكانت البيعة لعلي رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فاما ما كان من النعمان بن بشير فانه اخذ قميص عثمان رضي الله عنه الذي قتل فيه ملطخا

بالدم واخذ اصابع زوجته نائلة التي قطعت حين مدت يدها دونه و
هرب بها الى الشام الى معاوية رضي الله عنه واما طلحة بن عبيد الله والزبير
فانهما هربا الى مكة بعد المبايعة باربعة اشهر ثم ان عليا رضي الله عنه
فرق عماله في البلدان وكتب الى بعض عمال عثمان رضي الله عنه يستقدمهم
عليه وكتب الى معاوية بن ابي سفيان ايضا كتابا يستقدمه فيه وكان
صورة الكتاب من عند امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد
فانه ان كان عثمان ذا حق وقرابة فاني ذو حق وقرابة الا وان الله
تعالى قلدني امر الناس على مشورة من المهاجرين والانصار الا وان الناس
تبع لهم فيما راوه وعملوا وكرهوا واحبوا فالعجل علي ثم العجل فاني قد
بعثت الى جميع العمال لاعهد عليهم واقلدهم من ذلك ما قلدت استبري بذلك
ديني وامانتي لاني لم اجد من ذلك بدا فاقدم علي في اشراف اصحابك عند
وقوفك على كتابي هذا ان شاء الله تعالى فعند فراغه من كتابة الكتاب جاءه
المغيرة بن شعبة فقال ما هذا يا امير المؤمنين قال كتاب كتبته الى معاوية
استقدمه فيه واريد ان ابعث به اليه رسولا فقال يا امير المؤمنين
عندي لك نصيحة فاقبلها مني قال هات قال انه ليس احد يتشعب عليك
غير معاوية وفي يده الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث اليه بعهده
تلزمه طاعتك فاذا استقرت قدماك رايت فيه رايك فقال علي رضي الله
عنه يمنعني من ذلك قول الله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا الا والله
لا يراني الله مستعينا بمعوية ابدا ولكني ادعوه الى ما نحن عليه فان
اجاب والا حاكمته الى الله تعالى فخرج عنه المغيرة وقال له تبيت هذا اليوم
واصبر الى غد آتيك ان شاء الله تعالى ثم تنظر ماذا يكون فلما كان من الغد
جاءه المغيرة بن شعبة وقال له يا امير المؤمنين اني كنت قد جئتك بالامس
واشرت عليك بما اشرت وخالفتني فيه ثم اني بت ليلتي هذه فرايت
ان الراي ما رايت فارسل الى معاوية بالكتاب الذي كتبته فان قدم
والا فاعزله فهو اهون شوكة واضيق عطنا وولِّ من تثق به فقال افعل

ان شاء الله تعالى فخرج عنه المغيرة بن شعبة وهو يقول شعرا نصحت عليا في ابن هند نصيحة
فردها مني له الدهر ثانية وقلت له ارسل اليه بعهده الى الشام حتى يستقر معاوية
وتعلم اهل الشام ان قد ملكته وام ابن هند بعد ذلك هاوية فتحكم فيه ما تريد فانه
لداهية فارفق به اي داهية فلم يقبل النصح الذي جئته به وكانت له تلك النصيحة كافية
ثم ان المغيرة بن شعبة ضرب الى مكة وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل غششته
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتيت عليا رضي الله عنه بعد مبايعة الناس
له فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فقلت له بعد ان خرج عنه ما كان
يقول لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة
وانت بقية الناس وان الراي اليوم يحرز ما في غد وان الضياع اليوم يضيع
به ما في غد واشير عليك ان تثبت وهو ان تقر معاوية وابن عامر وعمال عثمان
رضي الله عنه على عملهم حتى تاتيك بيعتهم وتسكن الناس ثم اعزل من شئت
منهم وابق من شئت فابيت عليه بذلك فقلت لا اداهن في ديني ولا
اعطي الدنية في امري قال فان كنت ابيت علي فانزع من شئت واترك
معاوية وهو في جراءة فان لمعاوية رضي الله عنه اهلا بالشام يطيعونه
ويسمعون منه ولك حجة في ابقائه فان عمر بن الخطاب ولاه الشام في خلافته
فقلت لا والله لا استعمل معاوية يومين فانصرف من عندي وانا اعرف منه
انه يرى اني مخطئ ثم عاد الان الي فقال اني اشرت عليك اول مرة بالذي
اشرت وخالفتني فيه ثم رايت بعد ذلك ان تصنع الذي رايت ان تعزل من
تختار وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهو اهون شوكة واقل عددا قال ابن
عباس رضي الله عنهما فقلت لعلي رضي الله عنه اما المرة الاولى فقد نصحك
واما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصح لي قلت لان معاوية واصحابه
اهل دنيا فمتى ثبتهم وابقيتهم على عمل لا يبالون من ولي هذا الامر ومتى
تعزلهم يقولون اخذ هذا الامر بغير حق وهو قتل صاحبنا ويولبون اي يجمعون
عليك فتنتقض عليك اهل الشام واهل العراق مع اني لا آمن طلحة والزبير
ان يكدروا عليك وانا اشير ايضا ان تبقي معاوية فان بايع فلك علي ان اقلعه

من منزله فقال علي رضي الله عنه لا اعطيه الا السيف ثم تمثل علي بقول القايل
شعرا وما ميتة ان متها غير عاجز • بعار اذا ما غالت النفس غولها فقلت
يا امير المؤمنين انت رجل شجاع لست بصاحب راي في الحرب اما سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت وايم الله لان اطعتني لاصدر
نهم بعد الورود على ما في نفسك ولا تركنهم ينظرون في ادبار الامور لا يعرفون
ما كان وجوهها في غير نقصان عليك ولا اثر لك فقال يا ابن عباس فقلت له اطعني
في شي الحق بمالك بينبع واغلق عليك بابك فان العرب تجول جولة وتضطرب
فلا تجد غيرك ولا تنهض مع هؤلاء القوم فلئن نهضت معهم ليحملنك الناس
دم عثمان فابى ذلك مني وقال لك ان تشير علي واري فاذا عصيتك فاطعني
قال فقلت له افعل فان ايسر مالك عندي الطاعة واني باذها لك فقال له
علي رضي الله عنه اريد منك ان تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس
ما هذا براي معاوية رجل من بني امية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست امن
ان يضرب عنقي بعثمان وان ادنى ما هو صانع ان احسن الي ان يحبسني
ويتحكم في لقرابتي منك وكل ما حمل عليك حمل علي ولكني ارسل اليه بالكتاب
الذي كتبته تستشهد منه فيه وانظر بماذا يجيب قال فارسل اليه علي بالكتاب
مع سبرة الجهني فلما قدم علي معاوية بالكتاب اخذه منه ووقف على ما
فيه ولم يجب عنه بشي وكلما تنجز جوابه لم يزد على قوله شعرا
ادم ادامة حصن او خذا بيدي • حربا ضروسا تشب الجزل والضرما
في جاركم وابنكم اذ كان مقتله • شنعاء تشيب لها الاصداغ واللمما
اعيا المسود بها والسيدون فلم • يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما
حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان رضي الله عنه وذلك في اواخر
صفر دعا معاوية رضي الله عنه رجل من بني عبس فدفع اليه طوما را مختوما
على غير كتابه ليس في باطنه شي عنوانه من معاوية بن ابي سفيان
الى علي بن ابي طالب وقال للعبسي اذا دخلت المدينة فادخلها نهارا و
اعط عليا الطومار على رؤس الناس فاذا فضه وفتحه الى اخره ولم يجد

فيه شيئا فتراه يقول لك ما الخبر فقل له كيت وكيت بكلام اسره الى
الرسول ثم دعا بسبرة الجهني رسول علي فجهزه مع رسوله فخرجا جميعا
فقدما المدينة في يوم العاشر في شهر ربيع الاول فرفع رسول معاوية
الطومار على يده عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ما اجاب به
معاوية وعلموا انه يعترض ويتشعب فدخل الرسول على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه واعطاه الطومار ففض خاتمه وفتحه الى اخره فلم يجد فيه
كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن انا قال نعم ان الرسول لا يقتل
فاني تركت ورائي قوما يقولون لا نرضى الا بالقود قال ممن قال
يقولون من خيط رقبة علي وتركت ستين الف شيخ يبكي تحت قميص عثمان
وهو منصوب لهم قد البسوه منبر مسجد دمشق واصابع زوجته نائلة معلقة
فيه فقال علي رضي الله عنه امني يطلبون دم عثمان اللهم اني ابرأ اليك من
دم عثمان نجا والله قتله عثمان الا ان يشاء الله فانه اذا اراد امرا بلغه
اخرج قال وانا آمن قال انت آمن فخرج العبسي واراد الناس ان يقتلوه
ولولا امان علي رضي الله عنه له لقتلناه ثم احبا اهل المدينة بعد ذلك
ان يعلموا ما راى علي رضي الله عنه في معاوية هل يقاتله او ينكل عنه و
قد بلغهم ان ابنه الحسن دعا الى القعود وترك الناس فدسوا اليه زياد بن
حنظلة التميمي وكان منقطعا الى علي رضي الله عنه فجلس اليه ساعة
فقال له علي رضي الله عنه يا زياد تيسر فقال لاي شي يا امير المؤمنين فقال لحرب
اهل الشام فقال زياد الاناة والرفق امثل يا امير المؤمنين شعرا
ومن لم يصانع في امور كثيرة • يضرس بانياب ويوطا بمنسم فقال علي رضي الله عنه
متى تجمع القلب الذكي وصارما • وانفا حميا تجتنبك المظالم فخرج زياد من
عنده والناس ينتظرونه فقالوا له ما وراءك قال السيف فعرفوا ما هو فاعل ثم
ان عليا رضي الله عنه تجهز يريد الشام لقتال معاوية فدعا محمد بن الحنفية رضي الله
عنه فاعطاه اللوا وجعل عبد الله بن عباس بالميمنة وعمرو بن سلمة بالميسرة
وجعل ابا ليلى بن عمر الجراح ابن اخي ابي عبيدة بن الجراح على مقدمته واستخلف

فقالوا اما هذا الكلب رسول الكلاب يتكلم بمثل هذا

على المدينة قثم بن العباس وكتب الى العراق الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف
والى ابي موسى الاشعري ان يندبوا الناس الى الخروج اليه الى قتال اهل الشام
وقال لاهل المدينة ان في سلطان الله تعالى عصمة لاميركم فاعطوه طاعتكم
غير ملومة ولا مستكرهين لها لعل الله تعالى ان يلم شعثكم ويجمع كلمتكم
ويصلح بكم ما يريد هؤلاء القوم فساده فبينما هم كذلك على قصدهم التوجه
الى الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم انهم على الخلاف
وانهم قد سخطوا امارته وهم يريدون الخروج الى البصرة وكان سبب ذلك
ان طلحة والزبير لما قدما من المدينة الى مكة وجدا عائشة رضي الله عنها فقالت
لهما ما وراءكما فقالا انا تحملنا هربا من المدينة من غوغا واعراب وفارقنا
قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون انفسهم فقالت
نهض الى هذه الغوغا فقالوا كيف يكون فقالت ونأتي الشام فقال ابن عامر
وكان قد اتى من البصرة الى مكة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه لا حاجة لكم في الشام
فقد كفاكم معاوية ولكن نأتي البصرة فان لي بها صنايع ولي بها المال ولاهل
البصرة في طلحة هوى وهو الا وفق بنا والاليق فاستقام رايهم على التوجه الى البصرة
فاجابتهم عائشة رضي الله عنها الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان يسير معهم
فابا وقال انا من اهل المدينة افعل ما يفعلون فتركوه وارادت حفصة اخت عبد الله
بن عمر المسير معهم فمنعها اخوها عبد الله عن ذلك وجهزهم يعلى بن منبه بستمائة الف
درهم وستمائة بعير وكان من عمال عثمان على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان رضي الله
عنه ونادى منادي عائشة ان ام المؤمنين وطلحة والزبير متوجهون الى البصرة
فمن اراد اعزاز الدين وقتال المحلين والطلب بثار عثمان ومن ليس له مركب
فليأت فحملوا ستمائة على ستمائة بعير وساروا في الف من اهل المدينة ومكة
ولحقهم ناس آخرون فكانوا ثلاثة فكانوا ثلاثة الاف رجل واعطى يعلى بن منبه
عائشة رضي الله عنها جملا اسمه عسكر اشتراه لها بمائتي دينار وقيل بل كان
الجمل لرجل من عرينة قال العريني بينما انا راكب على جمل لي اذ عرض لي راكب
بن الحباب فقال تبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال امجنون انت

قلت ولم قال اني والله ما طلبت عليه احدا الا ادركته ولا طلبني عليه احد
الا لم يدركني قالوا لو تعلم لمن نريده انما نريده لام المؤمنين عائشة رضي
الله عنها قلت فخذه بغير ثمن قال بل تذهب معنا الى الرحل فنعطيك ناقة
ودراهم قال فخرجت معهم فاعطوني ناقة مهرية وستمائة درهم وبعثت
ام الفضل بنت الحارث ام عبد الله بن عباس رجلا من جهينة استأجرته
يسمى ظفر الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه تخبره بخروج طلحة والزبير
وعائشة رضي الله عنهم الى البصرة قال وخرجت عائشة رضي الله عنها
ومن معها من مكة فلما خرجوا منها وصاروا على مرحلة وجاء وقت
الصلوة اذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير وابنيهما
جالسين عندهما فقال لهما على ايكما اسلم بالامارة واؤذن بالصلوة
فقال عبد الله بن الزبير على ابي وقال محمد على طلحة فبلغ ذلك عائشة
فارسلت الى مروان وقالت تريد ان تفرق امرنا ليصل بالناس عبد الرحمن
بن عتاب بن اسيد وكان معاذ بن جبل يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا
ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر فبذلك
وامر على ما قال معاذ قال الراوي وخرج مع عائشة امهات المؤمنين
مودعات الى ذات عرق وبكوا على الاسلام فلم ير احد يوما كان اكثر
باكيا وباكية من ذلك اليوم وكان يسمى يوم النحيب ثم انهم ساروا متوجهين
الى البصرة وسار علي رضي الله عنه من المدينة في عسكره على قصد الشام
وكان ذلك في اخر شهر ربيع الاخر سنة خمس وثلاثين فبينما هو في مسيره
اذ اتاه رسول ام الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم
بما كان منهم وانهم خرجوا من مكة قاصدين البصرة فلما بلغه ذلك دعا
وجوه اهل المدينة فخطبهم وحمد الله واثنى عليه وقال ان آخر هذا الامر
لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله ينصركم ويصلح امركم ثم ان عليا رضي الله
عنه اعرض عن قصد الشام وحث السير الى جهة البصرة ورجاء ان يدرك طلحة
والزبير قبل وصولهما اليها فيردهما الى الشام او يناجزهما فلما انتهى

الى الزبذة اتاه الخبر بانهم سبقوا الى البصرة وقد نزلوا بفنائها قال
علقمة بن ابي وقاص الليثي رايت طلحة في مخرجه هذا مع الزبير وعائشة
رضي الله عنهم بعد بيعة اهل البصرة لهم واحب المجالس اليه اخلاها وهو
ضارب بيده على لحيته وهو مفكر فقلت يا با محمد انى ارى احب المجالس
اليك اخلاها وانى لم ازل اراك ضاربا بيدك على لحيتك مفكرا ان
كرهت شيئا فاجلس قال فقال لي يا علقمة بينا نحن يد واحدة على من
سوانا افصرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا يا علقمة انه كان
مني في عثمان شيء ليس توبتي منه الا ان يسفك دمي في طلب دمه قال
فقلت له رد ابنك محمد فان لك ضياعا وعيالا فان يكن شيئا يخلفك
قال فكلمه فلعله ان يسمع منك قال فاتيت ابنه محمد فقلت له لو اقمت
فان حدث بابيك حدث كنت تخلفه في عياله وضياعه قال ما احب
ان اسايل عنه الركبان ويروي ان طلحة قال في بعض هذه الايام هذه
الفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له بعض مواليه تسميها فتنة وتقاتل
فيها فقال له ويلك انا نُبصر ولا نُبصر وما كان الامر قط الا وانا اعلم
موضع قدمي فيه غير هذا الامر فاني لا اعلم انا مقبل فيه ام انا مدبر
وحدث شهاب بن طارق قال خرجت مستقبلا لعلي رضي الله عنه ايام خروجه
الى الجمل وكان صديقا لي فلقيته وقد نزل الربذة فسالت ما اقدمه الربذة
فقيل لي مخالفة طلحة والزبير وعايشة وتوجهوا الى البصرة وهم على وجه
القتال فقلت في نفسي اقاتل حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وام
المومنين فهذا عظيم او ادع القتال مع علي وهو اولى بالمومنين وابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا عظيم ايضا قال ثم اني اتيت عليا رضي الله
عنه فسلمت عليه فرد علي وجلست اليه فاقبل بوجهه الي ثم قص علي قصته
وقصة القوم فلما فرغ واذن بالصلوة فصلى بنا الظهر ثم انفتل فقام اليه
ابنه الحسن فجلس بين يديه فبكى وقال يا ابه امرتك بامر فعصيتني ثم امرتك
وها انت مقتل هذا بمضيعة من الارض ولا ناصر لك فقال له علي رضي الله عنه

هات ما عندك انك لا تزال تحن حنين الجارية مما الذي امرتني فعصيتك فيه
قال كنت امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل ناحية
فان الناس ان قتلوه طلبوك حيث كنت فيبايعوك فلم تفعل ثم قتل عثمان
فلما اتاك الناس يبايعونك امرتك ان لا تفعل حتى تجتمع الناس وتاتيك
وفود العرب فلم تفعل ثم جاءك طلحة والزبير فامرتك الا تبايعهما وتدعهما
فان اجتمعت اليك الامة قبلت ذلك منهما وان اختلفت رضيت بقضاء الله
تعالى فقال له علي رضي الله عنه والله لا اكون كالضبعة تنتظر اللدم حتى
يدخل طالبها وجارها فيدخل الحبل في رجلها ثم تقول ذباب فيقطع
عرقوبها ولكن ابوك يضرب المدبر بالمقبل والعاصي بالطايع والمخالف بالتابع
ثم لله الامر يفعل ما يشاء واللدم شيء يحترك عند غار الضبع حتى تسمعه
فتراع من صوته فتنجحر في غارها فيدخل عليها طالبها وهو يقول ذباب ذباب
فيربطها اي لا تخدع كخدع الضبع ثم ان عليا رضي الله عنه كتب من الربذة
الى طلحة والزبير يقول لهما اما بعد يا طلحة ويا زبير فقد علمتما اني لم ارد
الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى الزموني وانتما اول من بادر الى
بيعتي ولم ادخل في هذا الامر لسلطان غالب ولا لغرض حاضر وانت
يا زبير ففارس قريش وانت يا طلحة فشيخ المهاجرين ودفعكما هذا الامر
قبل ان تدخلا فيه كان اوسع لكما من خروجكما منه الا وان هؤلاء بنو عثمان
هم اولياؤه المطالبون بدمه وانتما رجلان من المهاجرين وقد اخرجتما امكما
من بيتها الذي امرها الله تعالى ان تقر فيه والله حسيبكما والسلام وكتب
الى عايشة رضي الله عنها اما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين امرا كان
عنك موضوعا ثم تزعمين انك لن تريدي الا الاصلاح بين الناس فخبريني
ما للنساء وقود العسكر وزعمت انك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل
من بني امية وانت امراة من بني تيم بن مرة لعمري ان الذي اخرجك لهذا
الامر وحملك عليه لاعظم ذنبا اليك من كل احد فاتقي الله يا عايشة
وارجعي الى منزلك واسبلي اليك سترك والسلام فرجع الجواب بان

ابي طالب حل الأمر عن العتاب فضاق الوقت عن الجواب ثم ان عليًّا
رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة وسيّر كتابه مع محمد بن ابي بكر
ومحمد بن جعفر يقول لهم اني ما اخترتكم على اهل الامصار وفزعت اليكم
لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد
لتعود هذه الأمة اخوانا فمضيا وارسل علي رضي الله عنه الى المدينة.
فاتاه منها ما اراد من الدوابّ والسلاح وقام في الناس فخطبهم فقال
ان الله تعالى اعزّنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وتباعد
وتنافر وتباغض فجرى الناس على ذلك ما شاء الله تعالى الاسلام دينهم
والحق مذهبهم والكتاب امامهم حتى اصيب هذا الرجل بايدي هؤلاء
القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمة الا وان هذه الأمة
لابد متفرقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كائن
ثم عاد ثانية فقال انه لابد مما هو كائن ان يكون الا وان هذه الامة
ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحل حبي ولا تعمل بعملي
وقد ادركتم ورايتم فالزموا دينكم واهتدوا بهدي محمد صلى الله عليه وسلم
واتبعوا سنته واعرضوا ما اشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن
فالزموه وما انكره فردّوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى
الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن حكما واماما ثم سار علي رضي الله عنه من الربذة
الى ذي قار واما المحمدان محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر رضي الله عنهم فانهما اتيا
الكوفة ودخلا بالكتاب على ابي موسى الأشعري فقرأه على الناس فلم يجابا
الى شيء فلما كان الليل دخل اناس من ذوي الحجى على ابي موسى الأشعري
فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الراي بالامس ليس اليوم ان الذي
تهاونتم به فيما مضى هو الذي جرّ عليكم ما ترون اليوم وانما هو امران القعود
سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليهما احد فغضب
المحمدان واغلظا على ابي موسى الاشعري في القول فقال لهما والله ان بيعة
عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فان لم يكن بدّ من قتال فلا نقاتل احدا

حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى علي رضي الله عنه و
اخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للاشتر وكان معه انت صاحبنا في ابي موسى
والمعترض في كل شيء ولم نقرّ ابا موسى على عمل الكوفة الا برايي منك اذهب
انت والحسن بن علي وعمار فاصلح ما افسدت فخرجوا فقدموا الكوفة
فدخلوها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم ويقول ايها الناس
ان اصحاب النبي عليه السلام الذين صحبوه اعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه
وان لكم علينا حق النصيحة وان هذه فتنة صمّاء ولقد سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير
من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وحرّم علينا
دماءنا واموالنا فقام اليه الحسن بن علي رضي الله عنهما فسكّته وقال اعتزل
عملنا يا شيخ لا امر لك فقال اجلني هذه العشية فقال هي لك ثم قام الحسن
فصعد المنبر فخطب وقال ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم فانفروا الى اخوانكم
والله لئن يلي هذا الامر اولو النهى فانه الامثل في العاجل والآجل وخير لكم
في العاقبة واجيبوا دعوتنا على ما ابتلينا به وابتليتم فان امير المؤمنين
يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوما واني اذكر الله رجلا رعى حق الله
بنفر فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذ مني والله ان طلحة والزبير
اول من بايعني واول من خرج علي فهل استاثرت بمال او بدلت حكما فانفروا
وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وقام عمار رضي الله عنه فتكلم ايضا
وروى البخاري في صحيحه عن ابي مريم عبد الله بن زياد الاسدي قال لما سار
طلحة والزبير وعائشة الى البصرة بعث علي رضي الله عنه عمار بن ياسر وابنه
الحسن رضي الله عنهما فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر وكان الحسن بن علي
رضي الله عنهما في اعلى المنبر وقام عمار اسفل من الحسن فاجتمعنا اليهما
فسمعت عمارا يقول ان عائشة قد سارت الى البصرة والله انها لزوجة
نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون
ام هي انتهى وجعل الاشتر لا يمر بقبيلة وجماعة الا دعاهم فتسامع الناس و

اجابوا فقام هند بن عمرو وقال لقومه ان امير المؤمنين قد دعانا وارسل
الينا رسله مع ابنه فاسمعوا لقوله وانتهوا الى امره واعينوه برايكم و
انظروا معه في هذا الامر فقام حجر بن عدي رضي الله عنه فقال ايها الناس
اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا انفروا فانا اولكم واذعن
للمسير فقال الحسن رضي الله عنه ايها الناس انا غازون فمن شاء منكم
فليخرج معنا على الظهر ومن شاء في الماء فنفر معهم قريب من تسعة
الاف ومائتان في البرية والفان وثماني مائة في البحر فقدموا على
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بذي قار فلقيهم في اناس من
وجوه اصحابه منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فرحب بهم وقال يا اهل الكوفة
انتم قتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صار اليكم تراثهم واغنيتم حوزتكم
واعنتم الناس على عدوهم وقد دعوناكم لتشهدوا معنا اخواننا اهل البصرة فان
يرجعوا فذاك الذي نريد وان يلجوا داريناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم
ندع امرا فيه صلاح الا اثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله تعالى ثم دعا علي رضي
الله عنه بالقعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال له الق هذين الرجلين يعني
طلحة والزبير وكان القعقاع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعهما
الى الالفة والجماعة وعظم عليهم الفرقة والمباينة وشك لا يعلم كيف
يصنع فخرج القعقاع رضي الله عنه حتى قدم البصرة فبدا بعايشة رضي الله
عنها فسلم عليها وقال اي ام ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة قالت
اي بني الاصلاح بين الناس قال فابعثي الى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي
وكلامهما فبعثت اليهما فحضرا فقال لهما القعقاع اني سالت ام المؤمنين
ما اقدمها قالت الاصلاح فما تقولان انتما متابعان ام مخالفان فقالا بل
متابعان فقال اخبراني ما وجه الاصلاح فوالله ان عرفتماه لنصلحن وان
انكرتماه لا يقع شيء قالا قتلة عثمان فقال لهما القعقاع هذا لا يكون في
هذا الوقت ولا يتهيا فالراي عندي تسكين هذا الامر وهذه الثايرة في
هذه الساعة وحقن دماء المسلمين فاذا سكنت فاختلجوا وليس لهذا الامر

تنتج

دواء غير

دواء غير هذا وان ابيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر
وذهاب الاموال والارواح فاثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير
ولا تتعرضوا للبلاء فيصرعنا واياكم وايم الله اني لاقول هذا القول وادعو كم
واني لخايف ان لا يتم حتى ياخذ الله حاجته من هذه الامة فقالوا قد اصبت
واحسنت فان قدم علي على مثل رايك هذا فقد صلح الامر فرجع القعقاع
الى علي رضي الله عنه فاخبره بذلك فسر به واعجبه واشرفت القوم على الصلح
كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه واقبلت وفود العرب من اهل البصرة
نحو علي رضي الله عنه بذي قار لينظروا لما راي اخوانهم من اهل الكوفة فاخبروهم
ان الذي عليه رايهم الاصلاح ولا خطر لهم القتال على بال وسال علي رضي
الله عنه جريرا عن طلحة والزبير وما قولهما فقال اما الزبير فانه يقول بايعنا
كرها واما طلحة فانه يتمثل بالاشعار فيقول الا ابلغ بني بكر رسولا
فليس الى بني كعب سبيل سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول
فتمثل علي رضي الله عنه يقول الم تعلم ابا سمعان انا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى نقوم فنستجيب لغير داعي فدافع عن خزاعة جمع بكر
وما بك يا سراقة من دفاعي ثم ان عليا رضي الله عنه قام خطيبا في الناس
وحمد الله واثنى عليه وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام وسعادة الناس به
وانعام الله على الامة بالجماعة والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم الذي يليه ثم حدث هذا الامر الذي جره على الامة اقوام طلبوا الدنيا
وحسدوا ما افاء الله تعالى عليه منها وارادوا رد الاسلام والامور على
ادبارها والله غالب على امره ثم قال ايها الناس الا واني راحل غدا فارتحلوا
ولا يرحلن احد اعان على عثمان بشيء من امور الناس وليغن السفهاء عني انفسهم
فشق ذلك على الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه وكان معه منهم بذي قار
الفان وخمسمائة وباتوا باسوء ليلة وهم يتشاورون فقال لهم رئيسهم
عبد الله بن سبا وهو الشهير بابن السوداء يا قوم ان عزكم في مخالطة الناس
فلا تتركوا عليا والزموه فاذا كان غدا والتقى الناس فانشبوا القتال

ثم الذي يليه

والله بالغ امره

فمن كنتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع فاذا اشتغل الناس بالناس تنظروا ماذا
يكون فتفرقوا على رايه واصبح علي رضي الله عنه على ظهر حتى نزل على عبد القيس
فانضموا اليه وساروا من هناك يريد البصرة فقام اليه الاعور بن بيان
المنقري فقال يا امير المومنين ما تريد باقدامك على البصرة قال الاصلاح
واطفاء النايرة لعل الله تعالى يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع عنهم حربهم
قال فان لم يجيبوا تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركوا قال دفعناهم عن انفسنا قال
فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم قال نعم وقام اليه ابو سلامة الدالاني فقال
يا امير المومنين اترى لهولاء القوم حجة بتاخير ذلك قال نعم ان الشي اذا كان
لا يدرك فان الحكم فيه ما كان احوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم
اذا ابتلينا غدا بقتالهم قال اني لارجو ان لا يقتل منا ومنهم واحد وقلبه
مخلص لله تعالى الا ادخله الله الجنة وسار طلحة والزبير وعايشة رضي الله
عنهم فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد فنزل الناس هناك وهم يتراءون
واقاموا ثلاثة ايام لم يكن بينهم شي الا الصلح وهم يتراسلون وكان نزولهم
في النصف من جمادى الاخر سنة ثمانية وثلاثين فقام علي رضي الله عنه فخطب
اصحابه وقال ايها الناس املكوا عن هولاء ايديكم والسنتكم واياكم ان تسبقوا
الى شي فان المخصوم غدا من خصم اليوم وكانت عايشة رضي الله عنها حين
نزولهم نزلت في الازد وراس الازد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له كعب
بن سور ان الجموع اذا تراءت لم تستطع كفافها انما هي بحور تدفق
فاطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فاني اخاف ان لا يكون صلحا ودع
مضر وربيعة فانهما اخوان فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا
كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب في الجاهلية على دين النصرانية فقال له صبرة
اخشى ان يكون بقي فيك شي من النصرانية اتامرني ان اغيب عن الاصلاح
بين الناس واخذل ام المومنين وطلحة والزبير رضي الله عنهم اذا ارادوا
الصلح والله لا افعل ذلك ابدا فاطبق اهل اليمن على الحضور وحضر مع عايشة رض
المنجاب بن راشد في بني الرباب وهم تيم وعدي وثور وعكل بنو عبد مناة

بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وضبة بن اد بن طابخة وحضر ايضا
ابو الجرباء في بني عمرو بن تميم وبلال بن وكيع في بني حنظلة وصبرة بن
شيمان على الازد ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم وزفر بن الحارث في
بني عامر وغطفان ومالك بن مسمع على بكر والحارث بن راشد على بني ناجية
وعلى اليمن ذو الاجر الحميري ونزلت مضر الى مضر وهم لا يشكون في الصلح
ونزلت ربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن كل قبيلة الى اختها وكان اصحاب
علي رضي الله عنه عشرون الفا واصحاب طلحة والزبير وعايشة رضي الله عنهم
ثلثين الفا فارسل علي رضي الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم عبد الله
بن عباس الى طلحة والزبير رضي الله عنهم بالسلام وارسل طلحة والزبير الى علي
رضي الله عنه بالسلام وترددت الرسل بينهم في الصلح فتداعوا اليه وشاع
ذلك في الفئتين فسر الناس بذلك وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها من الفرح و
السرور لما اشرفوا عليه من الصلح وبات الذين اثاروا امر عثمان رضي الله عنه
باسوء ليلة لما داخلهم وتطوعوا من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم
فاجمع رايهم على انتشاب الحرب مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا الى اصحاب طلحة
والزبير مضرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ووضعوا فيهم السيف فثارت
كل قبيلة الى اختها وقام الحرب بينهم وثبت القتال ولم يدر الناس كيف الامر
ولا كيف كان فقام في ميمنة اصحابهم عبد الرحمن بن الحارث وفي الميسرة عبد الرحمن
بن عتاب وفي القلب طلحة والزبير وقالوا لاصحابهم كيف كان هذا قالوا لا ندري
الا وقد طرقونا في غلس الصبح واضعين فينا السيوف فقال طلحة والزبير ان عليا
لن يطيعنا حتى يسفك الدماء وقام علي رضي الله عنه في اصحابه فقال كيف هذا
فقال له السبابية ما شعرنا الا وقد بيتونا فرددناهم فركبونا فثار الناس
وثبت القتال فقال علي رضي الله عنه قد علمت ان طلحة والزبير غير منتهين
حتى يسفكوا الدماء وانهما لن يطاوعانا والسبابية لا تفتر عن القتال
وقد وضع الناس السيف في بعضهم بعض فاقبل كعب بن سور على عايشة
رضي الله عنها وقال لها اركبي فقد ابا الناس الا القتال فاركبوها هودجا

والبسوا هودجها الادراع وشدوه على جملها عسكر وابرزوه للناس ثم ان عليا
رضي الله عنه نادى في عسكره ايها الناس انشدكم الله تعالى ان لا تقتلوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تستحلوا سلبا ولا تاخذوا سلاحا ولا
ثيابا ولا متاعا ثم تراءى الجمعان وقرب كل من الآخر وراى علي رضي الله عنه
تصميم اولئك على قتاله فجمع اصحابه ثم قال لهم ايها الناس اني كاتبت هؤلاء
القوم وداهنتهم وكاسرتهم كيما يرجعوا فلم يفعلوا ولم يستحيوا واني لعلى بينة
من ربي وبصيرة من النصر والظفر ان شاء الله تعالى من غير شبهة في امري الا ان
الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لا يقتل يمت الا وان افضل الموت
القتل في سبيل الله ثم انه رفع يديه الى السماء وقال اللهم ان طلحة والزبير
اعطياني صفقة ايديهما طايعين ثم نهضا الى الحرب وظاهرا علي اللهم
فاكفنيهما بما شئت وكيف شئت هذا كله وعلي رضي الله عنه على بغلته عليه
قميص ورداء وعمامة فلما اسفر النهار خرج علي رضي الله عنه وهو على تلك الصفة
الى ما بين الصفين ونادى علي رضي الله عنه باعلى صوته اين الزبير بن العوام
فليخرج الي فقال الناس يا امير المؤمنين اتخرج الى الزبير وانت على هذه
الهيئة وقد علمت انه فارس قريش وبطلها فقال ليس علي منه ثم نادى
الثانية اين الزبير بن العوام فليخرج الي فخرج اليه الزبير فدنا كل واحد
منهما من الآخر الى ان اختلفت اعناق دوابهما فقال له علي بن ابي طالب
ما حملك على ما صنعت يا زبير فقال حملني على ذلك الطلب لدم عثمان
فقال علي انا انصفت من نفسك انت واصحابك قتلتموه ولكني انشدك الله
تعالى يا زبير اما تذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير
اتحب عليا فقلت وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي فقال لك اما انك
ستخرج عليه وانت ظالم له فقال اللهم بلى قد كان ذلك فقال انشدك
الله تعالى ثانيا اما تذكر يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند بني عوف
وانت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه فرد علي السلام و
ضحك في وجهي وضحكت اليه فقلت انت لا تدع لابن ابي طالب زهوه

فقال

فقال لك صلى الله عليه وسلم مهلا يا زبير ليس لعلي زهو لتخرجن عليه يوما
وانت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكني قد نسيت ذلك وبعد ان ذكرتنيه
تغنيه لانصرفن ولو ذكرت هذا قبل ما خرجت عليك ولكن هذا تصديقا
لقوله عليه الصلوة والسلام ثم كر راجعا فقالت له عايشة رضي الله عنها
ما وراءك يا ابا عبد الله فقال لها والله ما وقفت موقفا ولا شهدت مشهدا
في شرك واسلام الا ولي فيه بصيرة وانا اليوم على شك من امري وما اكاد
ابصر موضع قدمي ثم شق الصفوف وخرج من بينهم آخذا طريق مكة فنزل
على قوم من تميم فقام اليه عمرو بن جرموز المجاشعي فضيفه وخرج معه الى
وادي السباع واراه انه يريد مسايرته ومؤانسته فقتله غيلة بعد ان
خدعه بذلك واخذ سيفه وخاتمه ومضى نحو علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فلما وصله سلم عليه وهناه بالفتح واخبره بقتله للزبير بن العوام فقال له
علي رضي الله عنه ابشر بالنار يعني قوله عليه الصلوة والسلام بشر قاتل
ابن صفية بالنار فقال ابن جرموز انا لله وانا اليه راجعون ان قاتلنا كم
نحن في النار وان قاتلنا لكم فنحن في النار فقال علي رضي الله عنه ويلك
ذلك شيء سبق لابن صفية ولما طلحة فاصابه سهم غرب فشك رجله بصفحة
الفرس وهو ينادي الى عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع بن عمرو يا
ابا محمد انك لجريح وانك لفي شغل عما تريد ادخل البيوت فدخل ودمه يسيل
فلما امتلا خفه دما قال لغلامه اركب من خلفي وامسكني وابغني مكانا انزل فيه
فدخل به البصرة وانزله في دار من خرابها قريبا من ظاهرها فمات بها من فوره وقيل
انه اجتاز به رجل من اصحاب امير المؤمنين فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين
فقال نعم قال امدد يدك ابايعك له فبايعه خوفا ان يموت وليس في عنقه بيعة
ولما قضى دفن في بني سعد بظاهر البصرة وقال لم ار شيخا اضيع رأيا مني
وتمثل عند دخوله البصرة بقوله شعرا فان تكن الحوادث اقصدتني
واخطاهن سهمي حين ارمي فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاها ما سفهت وضل حلمي

وهو يقول اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى

دما

اطعتهم بفرقة الالائى ۞ فالقوا للسباع دمي ولحمي ۞ وكان الذي رمى طلحة
مروان بن الحكم وقيل غيره والله اعلم ثم ما كان باسرع من ان نجا الناس هزيمة
اصحاب طلحة والزبير واطافت الخيل بالجمل فلما راى المنهزمون اطافتهم بالجمل
عادوا قلبا واحدا بحيث كانوا اول مرة وتوافقوا فوقعت مضر البصرة لمضر
الكوفة وربيعتها لربيعتها وتميمها لتميمها واقتتلوا اشد القتال واعظمه واكثر
مما كان اول مرة واختلط القوم بعضهم في بعض فما روى وقعة كان اعظم
منها ما روى مثلها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعا مقطوعا ولا يدا
مقطوعة ولم يزل الامر كذلك حتى قتل خلق لا يحصون من الفريقين
على خطام الجمل واخذ الخطام سبع رجل من قريش ما نجا منهم واحد بل كلهم
قتلوا وكان ممن اخذ بخطام الجمل محمد بن طلحة فجعل لا يحمل عليه احد
الا قال حم لا ينصرون وكان ذلك من شعار اصحاب علي رضي الله عنه وكان
علي رضي الله عنه قد اذن لاصحابه بان لا يقتلوا محمد بن طلحة مرعسى ان
يظفر به ولا يتعرض احد بسوء حتى يحمل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب
فحمل عليه شريح بن اوفى العبسي فقال حم وقد سبقه شريح بالطعنة
فاتى على نفسه فكان كما قيل سبق السيف العذل وكان محمد بن طلحة من العبادة
والزهد واعتزال الناس على جانب وانما خرج برا بابيه وكان يعرف
بالسجاد لكثرة صلاته وسجوده وفي ذلك يقول قاتله شريح بن اوفى العبسي
شعرا واشعث قوام بايات ربه ۞ قليل الاذى فيما ترى العين مسلم ۞ شككت بصدر الرمح
جيب قميصه ۞ فخر صريعا لليدين وللفم ۞ على غير شيء غير ان ليس تابعا ۞ عليا ومن
لا يتبع الحق يندم ۞ يذكرني حم والرمح شاجر ۞ فهلا تلا حم قبل التقدم ۞
واخذ بخطام الجمل عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الا خبطه
بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهير الاسدي وهو يقول
يا امنا يا خير ام تعلمي ۞ اما ترين كم شجاع يكلمي ۞ وتختلي هامته والمعصم وحمل
كل واحد منهما على صاحبه فاختلفا بضربتين فوقعت ضربة كل واحد منهما

في الاخر فقتله واحدقت اهل النجدات والشجاعة بالجمل وكان لا ياخذ احد
بخطام الجمل الا قتل وكان لا ياخذه الا من ينتسب ويقول انا فلان بن فلان
الفلاني فوالله ان كان الا الموت الاحمر وما اخذه احد ثم افلت منه فعاد
اليه وجاء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فاخذ بخطام الجمل وهو ساكت
لم يتكلم فقالت له عايشة رضي الله عنها من انت يا هذا لم لا تنتسب فقال
انا ابنك ابن اختك قالت عبد الله واثكل اسماء فجاءه الاشتر وهو اخذ
بالخطام فاقتتلا قتالا شديدا فضربه الاشتر على راسه فجرحه جراحة خفيفة
ثم اعتنق كل واحد منهما بصاحبه وسقطا الى الارض فقال ابن الزبير لاصحابه
اقتلوني ومالكا فلم يعلموا ما لكا من هو ولو عرفه اصحاب الزبير لقتلوه ثم
انهما افترقا فكان الاشتر يقول لقيت في ذلك اليوم جماعة من الابطال
فما لقيت ما لقيت من ابن الزبير ولقيت من عبد الرحمن بن عتاب اشد
من ذلك لقيت اشد الناس باسا واشجعهم قلبا واثبتهم جاشا وما كدت
انا انجو منه وتمنيت اني لم اكن لقيته وما راى مثل ذلك اليوم وكثرة
ما اصيب عند الجمل ومن قتل حوله من العسكرين قتل عليه خلايق لا يحصون
وقطعت عليه ايد كثيرة حتى صاح علي رضي الله عنه اعقروا الجمل ان يعقر
الجمل تفرق الناس فانتدب له رجل يقال له بجير بن دلجة الكلاعي
فضرب ساقه فسقط الى الارض على جنبه وله جرجرة عظيمة لم يسمع مثلها
ولا يسمع اشد من عجيجه حين سقط الى الارض فانهزم الناس وتفرق اصحاب
عايشة فجاء القعقاع وورقة بن نوفل فقطعا بطان الجمل وحملا الهودج
وانزلاه الى الارض وفيه عايشة رضي الله عنها وان الهودج لكالقنفذ مما
فيه من السهام ثم اطافا به وفر من فر وانهزم من انهزم فامر علي رضي الله عنه
بالنداء في الناس ان لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا
دارا ولا يحوزوا سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا وامر علي رضي الله عنه بان
يحملوا الهودج من بين القتلى وارسل الى عايشة اخاها محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهم وامره ان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شيء من سهم او جرح

فادخل راسه في هودجها فقالت من انت فقال ابغض اهلك اليك قالت
ابن الخثعمية قال نعم قالت بابي انت وامي الحمد لله الذي عافاك فلما كان الليل
ادخلها اخوها الى البصرة وانزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية
بنت الحرث بن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي ام طلحة الطلحات
وتسلل الجرحا ليلا من بين القتلى ودخلوا البصرة واقام علي رضي الله عنه
بظاهر البصرة ثلاثا واذن للناس في دفن قتلاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم و
طاف علي رضي الله عنه في القتلى فلما اتى على كعب بن سود قال زعمتم ان لا
يخرج معهم الى السفهاء وهذا ما ترون واتى علي رضي الله عنه الى عبد الرحمن
بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم الذين كانوا يطيفون به واجتمعوا على الرضا
به لصلاتهم واتى علي رضي الله عنه على قبر طلحة بن عبد الله رضي الله عنه فقال
لهفي عليك يا ابا محمد انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى
قريش صرعى انت والله يا ابا محمد كما قال الشاعر فتى كان يدنيه الغنى من صديقه
اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر واتى علي رضي الله عنه على ابنه محمد وهو
صريع فوقف عليه وقال هذا والله رجل قتله بره بابيه رضي الله عنهم وصلى
علي رضي الله عنه على جميع القتلى من اهل البصرة والكوفة وغيرهم وامر فدفنت
الاطراف جميعها في قبر عظيم وجمع ما كان من العسكرين من سلاح وثياب و
طرح في المسجد وقال من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا كان في الخزائن
عليه اسم سلطان ولما فرغ علي رضي الله عنه من الوقعة اتاه الاحنف
بن قيس في بني سعد يهنئه بالفتح فقال له علي رضي الله عنه تربصت يا احنف
فقال الاحنف ما كنت اراني الا قد احسنت وبامرك كان ما كان يا امير
المؤمنين ارفق فان طريقك التي سلكت بعيدة وانت الى غدا احوج منك
الى امس فاعرف احساني واستبق مودتي لغد ولا تقل مثل هذا فاني لم ازل
لك ناصحا ودخل علي رضي الله عنه البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها
على راياتهم حتى الجرحا والمستامنة ثم راح الى عايشة رضي الله عنها وهي
في بيت عبد الله بن خلف وهي اعظم دار بالبصرة فسلم عليها وجلس اليها

ثم ان عايشة رضي الله عنها سالت عن الناس ومن قتل منهم ممن كان معها ومع
علي رضي الله عنه فكلما نعي اليها واحد من الفريقين فقالت يرحمه الله فقيل لها
كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في الجنة
فقال علي رضي الله عنه اني لارجو ان لا يكون احد قتل منا ومنهم وقلبه
نقي مخلص لله تعالى الا ادخله الله تعالى الجنة ثم ان عليا رضي الله عنه
جهز عايشة رضي الله عنها بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك
وبعث معها كل من نجا ممن كان معها في الوقعة من اصحابها الا من احب المقام
واختار لها اربعين امراة من نساء اهل البصرة المعروفات سيرهن معها
وسير معها اخاها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما ولما كان اليوم الذي ارتحلت
فيه عايشة رضي الله عنها اتاها علي رضي الله عنه بنفسه فوقف لها وحضر
الناس لوداعها فقالت يا بني لا يغضب بعضنا على بعض انه والله لم يكن
بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمائها وانه على معتبتي
لمن الاخيار وانى معتذرة لعلي بن ابي طالب فليقبل عذري فقال لها علي رضي
الله عنه صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذاك وانها الزوجة نبينا محمد
صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الدنيا والآخرة واني اشهدكم ثم وخرجت
يوم السبت غرة رجب وسار معها علي رضي الله عنه اميالا وسير بنيه معها
يوما كاملا وكان توجهها الى مكة المشرفة فاقامت بها الى ايام الحج
فحجت ثم رجعت الى المدينة واما المنهزمون يوم الجمل فكان منهم عتبة بن
ابي سفين خرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فساروا في البلاد فلقيهم
عصمة بن ابير التيمي فقال هل لكم في الجوار قالوا نعم فاجارهم وانزلهم
عنده حتى برئت جراحاتهم وسيرهم نحو الشام في اربعمائة راكب فلما وصلوا
معهم الى دومة الجندل قالوا ارجعوا فقد وفت ذمة صاحبكم وقد قضيتم
ما عليكم فرجعوا عنهم واما ابن عامر فانه خرج ايضا فلقيه رجل من بني حرقوص
فاجاره وسيره الى الشام واما مروان بن الحكم فاستجار مالك بن مسمع
فاجاره فحفظ بنو مروان ذلك لمالك في ايام خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه

لمن الاخيار

حرقوص

وكرموع وامّا عبدالله بن الزّبير فانّه نزل بدار رجل من الازد وبه سنة
وثلثون جرحا فقال للازدي اذهب الى امّ المؤمنين عايشة واخبرها بمكاني
ولاتعلم محمد بن ابي بكر فاتى الازدي عايشة رضي الله عنها فاخبرها فقالت
عليّ بمحمد بن ابي بكر فقال لها الازدي انّه نهاني من ان يعلم بمكانه فقالت
لاعليك فلمّا اتاها محمد بن ابي بكر قالت له اذهب مع هذا الرّجل وايتني بابن
اختك عبدالله فانطلق معه حتى دخلا عليه فخرج به الى عايشة رضي الله عنها
وهي بدار عبدالله بن خلف التي كانت نازلتها بالبصرة ولما فرغ علي رضي الله
عنه من بيعة اهل البصرة قسم ماكان في بيت المال على من شهد معه الوقعة
فاصاب كل رجل منهم خمسمائة وقال لهم ان اظفركم الله تعالى باهل الشام فلكم
مثلها الى اعطياتكم قال القعقاع بن عمرو ومارايت شيئا اشبه بشيء من قتال
يوم الجمل بقتال يوم صفين ولقد رايتنا ندافعهم باسنة رماحنا ونبكي على ابن اختها *(وتبكي على ابن اختها)*
وهم مثل ذلك حتى لو انّ الرّجال مشت عليها لاستقلّت بهم وقال عبدالله بن سنان
الكاهلي لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرّماح حتى انكسرت
وتشبكت في صدورنا وصدورهم حتى لو انّ الخيل سيّرت عليها لسارت وقال
علي رضي الله عنه السيوف يا ابناء المهاجرين والانصار فما شبهت وقع اصواتها
في البيض والجحف الّا باصوات ضرب القصارين وعلم اهل المدينة بوقعة الجمل
من يومها من البصرة قبل ان تغرب الشمس وذلك لما كانت تمر به النسور حول المدينة
من اعضاء القتلى من يد ورجل وعضد وغير ذلك فتساقط منها ووجد كف
فيه خاتم نقشه عبدالرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة بمثل ذلك لما تساقط
من النسور عليهم من اعضاء بني آدم وذكر نقلة الاخبار واصحاب التواريخ ان عدّة
من قتل من اصحاب الجمل ستة عشر الفا وسبعمائة وتسعون رجلا وكان جملتهم
ثلاثين الفا فاتى القتل على اكثر من نصفهم وان عدّة من قتل من اصحاب *(الفا)*
علي رضي الله عنه الف رجل وسبعين رجلا وكان عدتهم عشرين الفا وقيل غير ذلك
والله اعلم ولما انقضت وقعة الجمل اتفق حرب صفين المشتمل على وقايع يضطرب
لها فؤاد الجليد ويشيب لها فود الوليد ويخشى منها قلب البطل الصنديد

وذلك ان عليا رضي الله لمّا عاد من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وارسل
الى جرير بن عبدالله البجلي وكان عاملا على همدان استعمله عليها عثمان رضي الله
عنه وارسل الى الاشعث بن قيس وكان عاملا على آذربيجان من جهة عثمان رضي الله
عنه فلمّا حضرا اخذ عليهم البيعة واقرّهما على عملهما ثمّ انّ عليا رضي الله
عنه خرج فعسكر بالنخيلة واستنفر النّاس المسير الى معاوية وقتال اهل الشام
فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فاستشار عمرو بن العاص رضي الله عنه
فقال له امّا اذا سار اليك علي بنفسه فاخرج اليه بنفسك والقه ولاتغب عنه
رايك ومكيدتك فخرج معاوية وخرج معه عمرو بن العاص فكتبا الكتايب وعبّيا
الجيوش وعقد معاوية لواء لعمرو بن العاص ولواء لابنيه عبدالله ومحمد و
لواء لغلامه وردان فقال عمرو بن العاص في ذلك شعرا هل تغنين وردان عني قنبرا
او تغني السّكون عني حميرا اذا الكماة لبسوا السنورا فبلغ ذلك علي رضي الله عنه *(...الفرعل من)*
فقال لاصبحن العاص بالعاص سبعين الفا عاقدي النّواصي مجنّبين
الخيل بالقلاص مستحقبين حلق الدلاص ثمّ ان كل واحد منهما سار في لقاء
الاخر فتوافوا على الفرات فدعا علي رضي الله عنه ابا عمرة بشير بن عمرو بن محصن
الانصاري وسعد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال لهم اذهبوا
الى هذا الرّجل يعني معاوية وادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فلعل الله ان
يهديه ويلم شمل هذه الامة وكان ذلك في اول يوم من ذي الحجة سنه ست *(ويلمّهم)*
وثلاثين فاتوه ودخلوا عليه فابتدا بشير بن عمرو الانصاري فحمد الله واثنى عليه
وقال يا معاوية انّ الدنيا عنك زايلة وانّك راجع الى الآخرة وانّ الله تعالى
محاسبك بذلك ومجازيك عليه واني انشدك الله ان لاتفرّق جماعة هذه
الامة وان لاتسفك دماءها فيما بينها فقطع معاوية عليه كلامه وقال هل
لا اوصيت بذلك صاحبك فقال انّ صاحبي ليس احد مثله وهو صاحب السابقة
في الاسلام والفضل والدين والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فما الذي عنده يا ابن عمرو وما تامرني به قال الذي عندي والذي امرني به
تقوى الله واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه فانّه اسلم لك في دنياك وخير لك *(من الحق)*

في عاقبة امرك قال معاوية واترك دم عثمان لا والله لا افعل ذلك ابدا ثم تكلم
سعد بن قيس وشبيب بن ربعي فلم يلتفت معاوية الى كلامهم وقال انصرفوا
عني فليس عندي الا السيف فقال له شبيب بن ربعي اتهول علينا بالسيف والله
لنجعلنها اليك فاتوا عليا رضي الله عنه واخبروه بذلك فجعل علي رضي الله عنه
بعد اتيان معاوية بكلامه يامر رجلا ذا الشرف من اصحابه ان يخرج في خيل فيخرج
اليه جماعة من اصحاب معاوية في خيل مثلها فيقتتلان ثم ينصرف كل خيل الى اصحابها
وذلك لما كرهوه من ملاقات جمع اهل العراق بجمع اهل الشام فيكون فيه استيصال
العسكرين وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين فكان علي رضي الله عنه يخرج مرة
الاشتر ومرة حجر بن عدي الكندي ومرة شبيب بن ربعي ومرة خالد بن المعتمر
ومرة زياد بن النضر الحارثي ومرة زياد بن حصفة التميمي ومرة سعد بن قيس
الهمداني ومرة معقل بن قيس الرياحي ومرة قيس ابن سعد الانصاري وكان
الاشتر اكثرهم مخرجا وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
مرة ومرة ابى الاعور السلمي ومرة حنيف بن سلم الفهري ومرة ذا الكلاع
الجهري ومرة عبيد الله بن عمر ومرة شرحبيل بن السمط الكندي ومرة حمزة بن
مالك الهمداني فاقتتلوا ايام ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد
مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل في شهر المحرم منها بين امير المؤمنين
علي وبين معاوية موادعة على الحرب طمعا في الصلح فاختلفت الرسل بينهما فلم
يتفق صلح فلما انسلخ المحرم امر عليا رضي الله عنه مناديا فنادى في اهل الشام
يقول لكم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه اني قد استقدمتكم
لتراجعوا الى الحق وتنيبوا اليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا
الى الطاعة واني قد نبذت اليكم على سواء وان الله لا يحب الخائنين ثم
اصبح علي رضي الله عنه وجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل
بن حنيف وعلى رجال الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجال البصرة قيس بن سعد
وجعل مسعر بن فدكي على قراء الكوفة وقراء اهل البصرة واعطى الراية
هشام بن عتبة المرقال وخرج الى مصافتهم وذلك في اول يوم من صفر

الحميري

فخرج اليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري وعلى ميسرته
حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته ابا الاعور السلمي وعلى خيل دمشق
عمرو بن العاص وعلى رجال دمشق اسلم بن عيينة المري وعلى بقية اصحابه
الضحاك بن قيس وبايع رجال رجالا من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم
بعمايمهم وكانوا خمس صفوف فلما تواقفت الابطال وتصافت الخيل للمبارزة
والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من اهل الشام معروف بشدة الباس
وقوة المراس يقال له المخارق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسال
المبارزة فخرج اليه فارس من اهل العراق يقال له ابن عبيد المرادي فتطاعنا بالرماح
ثم تضاربا بالصفاح فظفر به الشامي فقتله ثم نزل عن فرسه فجز راسه و
جعل وجهه الى الارض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه وسال المبارزة
فخرج اليه فتى من الازد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامي ايضا وفعل
به كما فعل بالاول ثم ركب فرسه وسال المبارزة فخرج اليه علي رضي الله عنه
متنكرا فتجاولا ساعة ثم ضربه الامام البطل الهمام علي رضي الله عنه بالسيف
جاءت على عاتقه رمت بشقه الى الارض وسقط فنزل علي رضي الله عنه عن فرسه
فاجتز راسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه
فارس من فرسان الشام فقتله علي رضي الله عنه ونزل عن فرسه وجز راسه
وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه فارس
آخر من فرسان الشام فقتله ففعل به ما فعل باصحابه الاولين وهكذا الى
ان قتل منهم سبعة فاحجم الناس عنه ولم يقدر على مبارزته احد بعد
اولئك فجال بين الصفين جولة ورجع الى اصحابه ولم يعرفوه اهل الشام
لانه كان متنكرا ومنها ما اتفق في بعض ايامها وقد تقابلا الجيشان
اذ خرج فارس من ابطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين
الصفين وسال المبارزة فخرج اليه فارس من اهل العراق يقال له المبرقع
الخولاني فقتله الشامي ثم خرج اليه الحارث الحكمي فقتله الشامي ايضا
فنظر الناس الى مقام فارس صنديد فخرج اليه علي رضي الله عنه بنفسه

فجز

بصاحبيه

المكيدة فوقف بازائه وقال له من انت ايها الفارس فقال انا كريب بن الصباح
الحميري فقال له علي رضي الله عنه ويحك يا كريب اني احذرك الله في نفسك
وادعوك الى كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال له كريب من انت
قال انا علي بن ابي طالب يا كريب الله الله في نفسك فاني اراك فارسا بطلا
فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا ولا يغررك معاوية فقال ادن مني
يا علي وجعل يلوح بسيفه فجرد الامام علي رضي الله عنه سيفه ودنا منه
فتجاولا ساعة ثم اختلفا بينهما ضربتين فسبقه الامام بالضربة فقتله و
سقط الى الارض ثم نادى هل من مبارز فخرج اليه الحارث الحميري فقتله
وهكذا لم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس الى ان قتل منهم اربعة وهو يقول
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين
ثم صاح علي رضي الله عنه فقال يا معاوية هلم الى مبارزتي لا تفنى العرب
بيننا فقال معاوية رضي الله عنه لا حاجة لي في مبارزتك قد قتلت اربعة
من ابطال العرب فحسبك فصاح فارس من اصحاب معاوية يقال له عروة
وقال يا ابن ابي طالب ان كان معاوية يكره مبارزتك فانا لها وجرد سيفه
وخرج للامام فتجاولا ثم انه سبق الامام بضربة تلقاها على فم سيفه
ثم ان علي رضي الله عنه ضربه ضربة على راسه القاه على الارض قتيلا فعظم
على اهل الشام قتل عروة لانه كان من اعظم شجعانهم ومشاهير فرسانهم
ثم حجز الليل بينهم ومنها ما اتفق ايضا في بعض ايامهم وقد تقابلا الجيشان
اذ خرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه متنكرا فدعا بالمبارزة فقال معاوية
لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج
اليه عمرو وهو لا يعرف انه علي فلما راه انه علي عرفه فانهزم من بين
ليبعد به عن اصحابه فتبعه عمرو وهو يقول شعرا يا قادة الكوفة يا اهل الفتن
اضربكم ولا ارى ابا الحسن ° فكر عليه علي رضي الله عنه راجعا وهو يقول
شعرا ابو الحسين فاعلمن والحسن ° قد جاءك يقتاد العنان والرسن °

الرسن

فمر

فمر منه عمرو موليا عنه ركضا وهو يقول شعرا تكرع اخاك الابطل ° فلحقه
علي رضي الله عنه فطعنه طعنة جاءت في فضول درعه فالقاه الى الارض
فظن ان عليا قاتله فرفع رجله فبدت سوءته فصرف علي وجهه راجعا الى
عسكره وهو يقول عورة مؤمن حمى فقام عمرو وركب فرسه واقبل على
معاوية فجعل معاوية رضي الله عنه يضحك منه فقال له عمرو مم تضحك والله
لو كنت انت وبدا له من صفحتك ما بدا من صفحتي لضرب قذالك وما اقالك
فقال له معاوية لو كنت اعلم انك ما تحمل مزاحا ما مازحتك فقال عمرو
ما احملني للمزاح ولكن رايت ان لقي رجلا رجلا فصد احدهما عن الاخر انقطر
السماء دما فقال معاوية لا ولكنها سوءة تعقب فضيحة الابد اما والله
لو عرفته ما قدمت عليه والى ذلك اشار ابو فراس الفرزدق يقول شعرا
ولا خير في دفع الردى بمذلة ° كما ردها يوما بسوءته عمرو ° ثم ان فارسا
من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له بشر بن ارطاه حدثته
نفسه بالخروج الى علي رضي الله عنه ومبارزته وكان له غلام شهم شجيع
يقال له لاحق فشاوره في ذلك فقال ما اشير عليك الا ان تكون واثقا
من نفسك بانك من اقرانه ومن فرسان ميدانه فابرز اليه فانه الحادر الاسد
والشجاع المطرق والشرع العبد يقول شعرا فانت له يا بشر ان كنت مثله
والا فان الليث للضبع اكل ° متى تلقه فالموت في راس رمحه ° وفي سيفه
شغل لنفسك شاغل ° فقال ويحك هل هو الا الموت والله لا بد لي من
مبارزته على كل حال فخرج ابن ارطاه لمبارزة علي رضي الله عنه فلما راه
علي حمل عليه ودقه بالرمح فسقط على قفاه الى الارض فرفع رجله
فبدت سوءته فصرف علي رضي الله عنه وجهه فوثب قائما وقد سقط المغفر
عن راسه فعرفه اصحاب علي رضي الله عنه فصاحوا به يا امير المؤمنين انه بشر بن
ارطاه لا يذهب فقال ذروه وان كان فعليه ما يستحق فركب جواده
ورجع الى معاوية فجعل معاوية يضحك منه ويقول له لا عليك ولا تستحي
فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما

تستحيون من كشف السوءات وانشد يقول الا كل يوم فارس بعد فارس
له عورة تحت العجاجة بادية ۝ يكف حياعنها علي سنانه ۝ ويضحك منها في الخلاء معاوية
فقولا لعمرو وابن ارطاه ابصرا ۝ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ۝ ولا تحمدا
الا الحيا وخصاكما ۝ هما كانتا والله للنفس واقية ۝ فلولاهما لم تنجيا من سنانه ۝
وتلك بما فيها عن العود كافية ۝ متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة ۝ وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
وكان بشر بن ارطاه يضحك من عمرو فصار عمرو يضحك منه وتحاما اهل الشام
عليا رضي الله عنه وخافوه خوفا شديدا ولم يصر واحد منهم يتجرا على مبارزته
وصار عليا رضي الله عنه لا يخرج الى مبارزتهم الا متنكرا ثم ان مولى من موالى
عثمان رضي الله عنه يقال له الاحمر وكان شجاعا خرج يبغي المبارزة فخرج اليه
مولى لعلي يقال له كيسان فحمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه الاحمر
بالضربة فقتله فقال علي رضي الله عنه قتلني الله ان لم اقتلك به فكر علي
رضي الله عنه على العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فالتقاها علي رضي
الله عنه في سيفه فنشب السيف في السيف فدنا علي رضي الله عنه منه ومد
يده الى عنقه فقبض علي عليها ورفعه عن فرسه ثم جلد به الارض فكسر ظهره و
اضلاعه ورجع عنه وكان لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا
شجاعا ومعاوية يحذره من ان يتعرض لعلي بن ابي طالب فخرج علي رضي الله
عنه متنكرا يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك بهذا
الفارس لا يفوتك اقتله وتشيع به فخرج له حريث وهو لا يعرف انه علي رضي
الله عنه فما كان باسرع من ان ضربه الامام بالسيف ضربة على ام راسه
سقط منها الى الارض قتيلا وتبين لمعاوية ولاهل الشام ان قاتله علي بن ابي
طالب فشق ذلك على معاوية وقال لعمرو انت قتلت عبدي وغررته ولم
يقتله احد غيرك ومنها ما اتفق في بعض مصافها ان خرج العباس بن ربيعة
الهاشمي من اصحاب علي رضي الله عنه فخرج اليه فارس مشهور يقال له عرار
من اصحاب معاوية فقال يا عباس هل لك في المبارزة فقال عباس له هل
لك في المنازلة فقال نعم فرمى كل واحد منهما بنفسه عن فرسه وتلاقيا

وكفا

وكف اهل الجيشين عنهما لينظروا ما يكون من امرهما فتجاولا ساعة بسيفيهما
فلم يقدر واحد منهما على الاخر ثم انهما تجاولا ثانية فتبين للعباس وهن
في درع الشامي وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على وسطه
من فوق الدرع فقصمه نصفين فكبر الناس وعجبوا لذلك وعطف العباس
على فرسه فركبها وجال بين الصفين فقال معاوية لاصحابه من خرج منكم
لهذا الفارس فقتله فله عندي ديتان فخرج فارسان من لخم وقال
كل واحد منهما انا له فقال اخرجا فايكما قتله كان له عندي ما قلته
وللاخر مثل نصفه فخرجا جميعا ووقفا في مقر المبارزة فابن لاتينا
اخترت فقال استاذن اميري وارجع اليكما فجاء الى علي رضي الله عنه
فاستاذنه فقال له علي انا لهما ادن مني يا عباس وهات لبسك وفرسك
وجميع ما عليك وخذ لبسي وفرسي ثم ان عليا رضي الله عنه خرج اليهما فجال
بين الصفين وكل من راه يظنه العباس رضي الله عنه فقالا له اللخميان
استاذنت صاحبك فتحرج علي رضي الله عنه من الكذب فقال اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فتقدم اليه احدهما فاختلفا
ضربتين سبقه امير المؤمنين بالضربة فاصاب مراق بطنه فقطعه نصفين
فتقدم اليه الاخر فما كان باسرع من ان الحقه بصاحبه وجال بين الصفين
جولة ورجع الى مكانه فتبين لمعاوية ولاهل الشام انه علي بن ابي طالب
ولكنه تنكر فقال معاوية قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبه احد قط
الا خذل فقال عمرو المخذول والله اللخميان ومنها ليلة الهرير التي كلما
اردى علي فيها قتيلا اعلن عليه بالتكبير فاحصيت تكبيراته في تلك الليلة
فكانت خمسمائة تكبيرة وثلاثة وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاثة وعشرين
قتيلا وكان الناس يتلاطمون في هذه الليلة تلاطم السيول والامواج
ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج ولما اسفر صبح هذه الليلة غرضيا
وحسر الليل عن ظلماته كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثون
الفا وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة واصبح امير المؤمنين علي بن ابي

فصاحا يا عباس هل لك في المبارزة

طالب رضي الله عنه والمعركة كلها خلف ظهره وهو في قلب معسكره والأشتر
في الميمنة وابن عمه ابن العباس في الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب
ولوايح النصر لايحة لامير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والأشتر
يزحف بالميمنة يقاتل بها ويقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح ويزحف
بهم زحفة ثانية ويقول قيد هذا القوس وكلما فعلوا يزحف بهم
نحو اهل الشام ويقول مثل ذلك فلما راى علي بن ابي طالب الظفر من ناحية
الأشتر مده بالرجال ولما راى عمرو بن العاص وهن اهل الشام وخوفهم
وان اهل الكوفة استعلوا عليهم وان الحرب قد عضت اصحابه وقد تضاحى
عليهم النهار وتخايل منهم الهزيمة والفرار قال لمعاوية هل لك في امر
اعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال
ترفع المصاحف في رؤس الرماح ثم تقول ندعوكم لما فيها وهذا حكم
بيننا وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي ان
نقبل كتاب الله عز وجل فيكون فرقة بينهم وان قبلوا لما فيها دفعنا القتال
عنا الى اجل فرفعوا المصاحف على رؤس الرماح وقالوا هذا كتاب الله تعالى
بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد اهله من لثغور العراق بعد اهله فلما
راها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله تعالى فقال لهم علي رضي الله عنه امضوا
على حقكم وصدقكم في قتال عدوكم فان معاوية وعمرو بن ابي معيط وابن
ابي السرح والضحاك انا اعرف بهم منكم ليسوا باصحاب قرآن وقد صحبتهم
اطفالا ثم رجالا ويلكم والله ما رفعوها الا مكيدة وخديعة وقد وهنوا
فقال اصحاب علي القراء منهم لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله تعالى فنابى
ان نقبله فقال لهم علي رضي الله عنه اني انما اقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب
فانهم قد عصوا الله تعالى فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال لهم
مسعود بن فدك التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين
صاروا خوارج فيما بعد يا علي اجب الى كتاب الله تعالى اذا دعيت اليه
والى ما فيه والا دفعناك برمتك الى القوم وكان الاشتر في الميمنة

وعلي رضي الله عنه في القلب وابن عباس رضي الله عنه في الميسرة على ما سبق
ذكره فكف علي وابن عباس رضي الله عنهم عن القتال ولم يكف الاشتر وذلك لما
راى من لوايح النصر والظفر وقالوا ابعث الى الاشتر فليأتك ويكف عن القتال
فبعث اليه علي رضي الله عنه يزيد بن هانى يستدعيه فقال الاشتر رضي الله
عنه قل لامير المؤمنين ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي ان تزيلني بها
عن مكاني فاني قد وجدت ريح الظفر فاتى علي رضي الله عنه فاخبره بمقالته
فرده اليه ثانيا وهو يقول له اقبل الي فان الفتنة تريد ان تقع فجاء
الاشتر فقال ما هذا الرفع للمصاحف قال نعم والله لقد ظننت انها سترفع
اختلافا وفرقة وانها مشورة ابن العاص فاقبل الاشتر على القوم من اصحابه
وقال يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وعرفوا انكم
لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها ويلكم امهلوني فواقا
فان الفتح قد حصل والنصر قد اقبل قالوا لا يكون ذلك ابدا فقال امهلوني
عدو الفرس قالوا اذا ندخل معك في خطيئتك قال فخبروني عنكم متى كنتم
محقين احين تقاتلون وخياركم يقتلون ام الان حين امسكتم عن القتال
فقالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله قال خدعتم فانخدعتم
ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلواتكم
زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله تعالى فلا ارى مرادكم الا الدنيا
يا اشباه البقر الجلالة ما انتم براين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم
الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته فصاح بهم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه واتفق الناس على ان يجعلوا القرآن بينهم حكما ورضوا بذلك فجاء
الأشعث بن قيس الى علي رضي الله فقال ارى الناس قد رضوا بما دعوا اليه
من حكم القرآن بينهم فان شئت اتيت معاوية فسالته ما يريد قال ائته فاتاه
فقال يا معاوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما
امر الله تعالى في كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا ترضاه ونأخذ
عليهما ان يعملا بما في كتاب الله العزيز لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه

قال الاشعث هذا الحق وعاد الى علي فاخبره بما قال معاوية فقال الناس قد
رضينا ذلك وقبلناه فقال اهل الشام رضي عمرو وقال الاشعث واولئك
القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد رضي بابي موسى الاشعري فقال لهم
علي رضي الله عنه قد عصيتموني في اول الامر فلا تعصوني الآن لا ارى ان
تولوا ابي موسى الحكومة فانه يضعف عن عمرو ومكايده فقال الاشعث وزيد
بن حصين ومسعر بن فدكي لا نرضى الا به فانه قد حذرنا مما وقعنا فيه فلم نسمع
منه فقال علي رضي الله عنه ان ابي موسى لا يحمل في هذا الامر ولكن هذا ابن
عباس دعوني اوليه ذلك فانه ادري منه بهذه الامور فقالوا والله لا نبالي
انت كنت ام ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال فدعوني
اجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض نارا الا الاشتر فقال قد ابيتم ان تصنعون
الا ابي موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم فبعثوا الى ابي موسى وجاؤا به
وكان معتزل القتال عن الفئتين فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال
الحمد لله قال انهم قد جعلوك حكما بينهم فقال انا لله وانا اليه راجعون
ولما حضر ابي موسى جاء الاحنف بن قيس الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكان الاحنف ايضا معتزل القتال عن الفئتين فقال لامير المؤمنين انك
رميت بحجر الارض عمرو بن العاص واني قد عجمت عود ابي موسى الاشعري و
خليت انظره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم
الا رجلا يدنوا منهم حتى يصير في اكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان
رايت ان تجعلني حكما والا فاجعلني معه ثانيا او ثالثا فانه لم يعقد عمرو
عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا ربطتها فقال له علي رضي الله عنه ان
الناس قد ابوا ولن يرضوا باحد الا بابي موسى الاشعري وحضر عمرو بن العاص
عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه ليكتب القصة بحضوره فكتب الكاتب
يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين علي بن
ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ومن معهما فقال عمرو بن عاص هو اميركم
واما اميرنا فلا اح اسم الامرة فقال الاحنف بن قيس يا امير المؤمنين لا تمحها

ولو قتل الناس

ولو قتل الناس بعضهم بعضا فاني اتخوف ان محوتها لا ترجع اليك ابدا فابى ذلك
علي مليا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس كلمه في ذلك فمحاه وقال علي رضي الله
عنه الله اكبر سنة بسنة والله اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك
واسم ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحيه فقلت لا استطيع قال
فارنيه اياه فمحاه بيده صلى الله عليه وسلم وقال انك ستدعى الى مثل ذلك فتجيب
فقال عمرو سبحان الله انتشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال اكتب فكتبوا هذا
ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقاضى علي على
اهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومن معهم انا ننزل
عند حكم الله تعالى وكتابه وان لا يكون بيننا غيره وان كتاب الله تعالى بيننا
من فاتحة الكتاب الى خاتمته نحيي ما احيى ونميت ما امات فمن وجد الحكمان
في كتاب الله تعالى وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم
يجدا في كتاب الله تعالى والسنة العادلة الجامعة غير المفرقة واخذ الحكمان عن المفرقة
من علي ومعاوية ومن جندهما عهودا ومواثيق انهما آمنان على انفسهما
واهليهما وللامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى ابي موسى
الاشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان لا يحكمان
بين هذه الامة الا بحكم القرآن ولا يردهما في حرب ولا فرقة
حتى يقضيا ان اجلا الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك اخراه وان
مكان قضيتهما مكان عامل بين الكوفة واهل الشام وكتب في الصحيفة
الاشعث بن قيس وعدي بن حجر وسعيد بن قيس الهمداني وورقاء بن شمس
وعبد الله بن عكل العجلي وحجر بن عدي الكندي وعقبة بن زياد الحضرمي
ويزيد بن حجرة التيمي ومالك بن كعب الهمداني هؤلاء كلهم من اصحاب علي
رضي الله عنه وكتب من اصحاب معاوية ابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وزميل
بن عمرو العبدي وحمزة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد المخزومي
وسبيع بن يزيد الانصاري وعتبة بن ابي سفيان ويزيد بن الحرشة العبسي

وخرج بالكتاب الاشعث بن قيس فقراه على الناس وكانت كتابته يوم الاربعا
لثلاث عشر ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يكون
اجتماع الحكمين وهما ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري وعمرو بن العاص بن
وايل السهمي بدومة الجندل وهو موضع كثير النخل وبه حصن اسمه مارد قال
ابو سعيد الضرير دومة الجندل في غايط من الارض خمسة فراسخ وفيها عين
تسقي النخل والزرع انتهى ثم رجع الناس عن صفين ولما رجع علي رضي الله
عنه الى الكوفة خالفته الحرورية وخرجت وانكرت التحكيم وقالت لا حكم
الا لله ولا طاعة لمن عصى الله فكان ذلك اول ما ظهر من امرهم ورجعوا على
غير الطريق الذي كانوا فيه ولما جاوز امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه النخيلة وراى بيوت الكوفة فاذا بعبد الله بن وديعة الانصاري قد
لاقاه فدنا منه وسلم عليه وقال مرحبا يا امير المؤمنين ثم انه سايره فقال
له رضي الله عنه ما سمعت الناس يقولون في امرنا قال منهم المعجب ومنهم
الكاره له قال فما قول ذوي الراي قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم
ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبني ما انهدم ويجمع ما تفرق
ولو كان مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلك كان
ذلك الحزم فقال علي رضي الله عنه انا هدمت ام هم هدموا انا فرقت ام هم
فرقوا واما قولهم كان يمضي بمن اطاعه فيقاتل حتى يظفر او يهلك فوالله ما
خفي هذا عني واني كنت سخيا بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد
هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدراني يعني الحسن والحسين
رضي الله عنهما فنظرت الى هذين الاخرين قد استقدماني يعني عبد الله بن جعفر
ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهما فقلت ان هذين ان يهلكا فينقطع نسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذه الامة فكرهت ذلك واشفقت ايضا على هذين
ان يهلكا على اثرهما وايم الله ان لقيتهم بعد يومي هذا لالقينهم وهم معي في معسكر
ثم حرك دابته ومضى واذا على يمينه قبور ستة او سبعة فقال علي رضي الله عنه
لمن هذه القبور فقالوا يا امير المؤمنين ان خباب بن الارث بعد مخرجك

اوصى ان مات ان يدفن ظاهر البلد وكان الناس قبل ذلك انما يدفنون موتاهم
في دورهم وافنيتهم فكان اول من دفن بظاهر الكوفة هو ودفن الناس الى
جنبه فقال علي رضي الله عنه رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا
وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه سنينا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا
ووقف عليها وقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة
من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف وفرط ونحن
لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم
طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي بالله تعالى
ثم اقبل حتى حاذى سكة الثوريين فسمع البكا فقال ما هذه الاصوات
فقيل البكا على قتلى صفين فقال علي رضي الله عنه اما اني اشهد لمن قتل
منهم صابرا محتسبا بالشهادة له الجنة ان شاء الله تعالى ثم مر بالقابسين
فسمع مثل ذلك وسمع معه رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل
الشامي فقال له امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما هذا اتغلبكم
نساؤكم الا تنهونهن عن مثل هذا فقال يا امير المؤمنين لو كانت دارا او دارين
او ثلاثا او رابعا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي وحده مائة وثمانون
رجلا فليس دار الا وفيه بكاء فاما نحن معاشر الرجال فانا لا نبكي ولكن نفرح
بالشهادة فقال علي رضي الله عنه رحم الله قتلاكم وغفر لموتاكم واقبل
حرب يمشي وعلي رضي الله عنه راكب فقال له ارجع وامسك دابته عن المسير
فقال بلى امشي بين يديك يا امير المؤمنين فقال ارجع فان مشي مثلك مع
مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمنين ثم مضى فلم يزل يذكر الله تعالى
حتى دخل القصر قال ابن خيثمة وفي اوايل سبع وثلاثين سار معاوية
من الشام وكان قد دعا لنفسه وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه من العراق
فالتقيا بصفين على الفرات فقتل من اصحاب علي رضي الله عنه خمسة وعشرون
الفا منهم عمار بن ياسر رضي الله عنه وخمسة وعشرون بدريا وكان عدة عسكره
تسعون الفا وقتل من اصحاب معاوية خمسة واربعون الفا وكان عدة عسكرهم

ثم مر بالشاميين فسمع مثل ذلك

مائة الف وعشرون الفا وذكروا انهما اقاما بصفين مائة يوم وعشرة ايام
فكان بينهم سبعون وقعة ثم تداعيا الى الحكومة فرضي علي واهل الكوفة
بابي موسى الاشعري ورضي معاوية واهل الشام بعمرو بن العاص وعلى ان
الحكمين يجتمعان بدومة الجندل وينظران للمسلمين ويتفقا على حالة واحدة
وراى واحد يختاران امرا يكون فيه مصلحة للمسلمين وايتلاف الفريقين ومهادنة
بين الفئتين ولما دخل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكوفة لم
يدخل الخوارج معه وانتواحوا وانزلوا بها وهم اثنى عشر الفا ونادى مناديهم
ان امير القتال شبيب بن ربعي التميمي وامير الصلوة عبد الله بن الكوا اليشكري
والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وزعموا ان عليا كان اماما الى ان احكم الحكمين فشك في دينه وحار في
في امره وان الحيران الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله عز وجل ﴿حَيْرَانَ
لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ وانهم هم اصحابه الداعين الى الهدى وكذبوا
فيما زعموا قاتلهم الله تعالى وانما ضرب الله تعالى بالاية المذكورة مثلا لغيره
كما هو معروف في كتاب التفاسير وليس علي بحيران بل به تهتدي الحيارى
ولما سمع علي رضي الله عنه واصحابه ذلك بعث اليهم عبد الله بن عباس وقال لا تعجل
على جوابهم وخصومتهم حتى آتيك واني في اثرك فلما اتاهم عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما اكرموه ورحبوا به وقالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال قد جئتكم
من عند اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وابن عمه واعلمنا بربه وبسنة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس انا اذنبنا ذنبا عظيما
حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا
رجعنا اليه فلم يصبر ابن عباس عن محاورتهم وقال انشدكم الله الا ما صدقتم
اما قال الله تعالى في كتابه ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا
إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ في حق المراة وزوجها قالوا اللهم نعم قال فكيف
بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله تعالى حكمه
الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم واما ما حكم به وامضاه فليس للعباد

مهاومة

ان ينظروا فيه حكم في الزانية والزاني مائة جلدة وفي السارق القطع
فليس للعباد ان ينظروا في هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما قال الله
تعالى ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ في ارنب تساوي ربع
درهم تصاد في الحرم فقالوا تجعل الحكم في الصيد وشقاق الرجل و
زوجته كالحكم في دماء المسلمين ثم قالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص
وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم في امر الله
تعالى الرجال وقد مضى الله سبحانه وتعالى حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا
او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله
الموادعة بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت براءة الا من اقر بالجزية
ثم خرج علي رضي الله عنه في اثر عبد الله بن عباس فانتهى اليهم وهم يخاصمونه
ويخاصمهم فقال له علي رضي الله عنه الم انهك عن كلامهم ثم قال لهم علي رضي
الله من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكوا فقال علي به فلما حضر قال له علي
ما اخرجكم علينا هذا المخرج قال تحكيمكم يوم صفين فقال علي رضي الله
عنه انشدكم الله تعالى الم اقل لكم حين رفعوا المصاحف انا اعلم بالقوم
منكم انهم استحر بهم القتل وانما رفعوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنونكم
ويثبطوكم عنهم وتقطعوا الحرب وتربصوا بكم الدوائر وذكر لهم جميع ما كان
قال لهم في ذلك اليوم فلم تسمعوا مني واشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيى
القرآن وان يميتا ما اماته القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف
وان ابيا فنحن من حكمهما براء فقالوا له فاخبرنا عن عمرو اتراه عدلا حتى
تحكمه في الدماء قال انما حكمت القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور
بين دفتين لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن الاجل كم جعله
بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله عز وجل ان يصلح الامة
في مدة هذه الهدنة ويلهمها رشدها قالوا فاخبرنا عن يوم كتب الصحيفة
اذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعاوية
بن ابي سفيان فابى عمرو ان يقبل منك انك امير المؤمنين فمحوت اسمك

من امرة المؤمنين وقلت للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي
طالب ومعاوية بن ابي سفيان فان لم تكن انت امير المؤمنين ونحن المؤمنون
فلست باميرنا فقال علي يا هؤلاء انا كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه و
سلم يوم الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما اصطلح
عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو فقال سهيل
لو علمنا انك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك فامرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد
بن عبد الله وانما لمحوت اسمي من امرة المؤمنين كما محا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمه من الرسالة وكان لي به اسوة فهل عندكم شيء
غير هذا تحتجون به على علي فسكتوا فقال لهم قوموا فادخلوا مصركم رحمكم الله
تعالى قالوا لا ندخل ولكن نريد ان تمكث مدة الاجل الذي بينك وبين
الحكمين هاهنا لنجبي المال وتسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم علي رضي الله
عنه وهم كاذبون فيما زعموا قاتلهم الله تعالى ولما جاء وقت الحكمين ارسل علي
رضي الله عنه مع ابي موسى الاشعري رضي الله عنه اربعمائة راكب وعليهم شريح
بن هانئ الحارثي ومعهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهم يصلي بهم وارسل معاوية
مع عمرو بن العاص اربعمائة راجل من اهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل وحضر
معهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن الزبير
رضي الله عنهم وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن يغوث الزهري
وابو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن ابي وقاص
على ماء لبني سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له ان ابا موسى الاشعري
وعمرو بن العاص قد حضرا الحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم
فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واحد الستة التي كانت
الشورى بينهم ولم تدخل في امر كرهته هذه الامة وانت احق الناس بالخلافة
فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد ثم ندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس
وتوجه الى مكة المشرفة محرمًا وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم علي رضي الله عنه

ومعاوية له ولابي موسى الاشعري يقدم ابي موسى في كل شيء ويظهر له الاحترام والاعظام
ويقول له لا اتقدمك في امر من الامور ولا في شيء من الاشياء لا في كلام و
لا في غيره لانك اسن مني وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دعا
لك فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا كريمًا
حتى استقر ذلك في نفس ابي موسى وسكن في خاطره وظن ان تقديمه له على
نفسه تعظيما وتكريما وانما هو دهاء وخديعة منه له ولما اجتمعا للحكومة
وتفاوضا في الكلام كان من كلام عمرو بن العاص ان قال لابي موسى الم تعلم
ان عثمان قتل مظلومًا قال اشهد قال الم تعلم ان معاوية وآل معاوية اولياء
قال اعلم قال فما يمنعك من توليته وبيته في قريش كما علمت وان خفت
ان تقول الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولي عثمان الخليفة المقتول
ظلمًا وهو الطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة والتدبير وهو
اخو ام حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكاتب وحي النبي صلى الله
عليه وسلم وعرض له بسلطان فقال ابو موسى يا عمرو اتق الله اما ما ذكرت
من شرف معاوية الشرف لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت معطيه افضل
قريش شرفا اعطيته علي بن ابي طالب رضي الله عنه واما قولك ان معاوية
ولي دم عثمان فوله هذا الامر فلم اكن اوليه معاوية وادع المهاجرين الاولين
واما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج معاوية عن سلطانه ما وليته
فقال له عمرو فما تقول في ابني عبد الله وانت تعلم فضله وصلاحه فقال قد
غمست ابنك في هذه الفتنة ولا يكون ذلك فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح
الا لرجل ياكل ويطعم فسمع ابن الزبير كلمته فقال يا ابا موسى تفطن وتنبه
لكلام عمرو وقال يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد
ما تقارعوا بالسيوف واشرفوا على الحتوف فلا تردهم في فتنة واتق الله
ولما اراد عمرو بن العاص ابا موسى على معاوية وعلى ابنه عبد الله فابى ابو
موسى منه واراد ابو موسى عمروا على تولية الخلافة لعبد الله بن عمر فابى عمرو
منه ثم قال له هات رايا غير هذا فقال ابو موسى ارى ان نخلع هذين

الرجلين يعني عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى فتختار المسلمون لانفسهم
من احبوا فقال عمرو الراي ما رايت فاقبلا على الناس بوجوههم وهم
مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه فقال عمرو تكلم يا ابا موسى و
اخبرهم ان راينا اتفق فقال ابو موسى ايها الناس ان راينا قد اتفق على
امر نرجوا ان يصلح الله تعالى به امر هذه الامة ويلم شعثها ويجمع كلمتها
فقال عمرو صدق ابو موسى وبر فيما قال ثم قال تقدم يا ابا موسى فتكلم
فقام اليه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقال له يا ابا موسى ان كنت
وافقته على امر فقدمه يتكلم به قبلك فاني اخشى من خديعته لك واني
لا امن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت في الناس
خالفك فقال ابو موسى قد توافقنا وتراضينا وما ثم مخالفة ابدا وكان ابو موسى
رجل سليم القلب فتقدم فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا
قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها ولا الم لشعثها من امر قد اجتمع
رايي وراي عمرو عليه وهو ان نخلع عليا ومعاوية ويستقبل هذه الامة
هذا الامر بانفسها فيولوا عليهم من احبوا واختاروا واني قد خلعت عليا
ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رايتموه اهلا لذلك ثم تنحى
فاقبل عمرو بن العاص وقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان
ابا موسى قد خلع صاحبه عليا وقد قال ما سمعتم وانا ايضا قد خلعت صاحبه
عليا وابقيت صاحبي معاوية على الخلافة فانه ولي عثمان بن عفان والمطالب
بدمه وهو احق الناس بمقامه ثم تنحى فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك
الله قد غدرت وفجرت وانما مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث فقال عمرو لابي موسى وانت انما مثلك مثل الحمار يحمل اسفارا وقال
سعد لابي موسى ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكايده فقال ابو موسى
ما اصنع وافقني على امر ثم غدر فقال ابن عباس لا ذنب لك يا ابا موسى انما
الذنب لمن قدمك واقامك في هذا المقام وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لو
غاب الاشعري قبل هذا اليوم كان خيرا له وحمل شريح بن هاني على عمرو فضربه

بالسوط

بالسوط وحمل عمرو على شريح فضربه بعصا وحجز الناس بينهم فكان شريح يقول
بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي على ان اكون ضربت عمرا بالسيف
عوضا عن السوط والتمس الناس ابا موسى فوجدوه قد ركب راحلته وهرب
الى مكة وكان ابو موسى يقول حذرني ابن عباس غدر عمرو ولكني اطمانت
اليه لما يظهر لي وظننت ان هذا الغادر لا يؤثر شيئا على مصالح المسلمين
ونصيحة الامة وانصرف عمرو بن العاص واهل الشام الى معاوية وسلموا عليه
بالخلافة فقبل معاوية فقام في الناس فقال اما بعد فمن كان متكلما
في هذا الامر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر فاطلقت حبوتي و
اردت ان اقول له يتكلم فيه رجال قاتلوك واباك على الاسلام فخشيت
ان تكون كلمة تفرق بها جماعة وتسفك بها دماء فقلت ما وعد الله في
الحساب احب من ذلك فلما انصرفت الى منزلي جاءني حبيب بن مسلمة
فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يقول ما يقول قلت اردت
ذلك فخشيت فقال حبيب وفقت وعصمت وخرج شريح بن هاني مع ابن
عباس الى علي رضي الله عنه واخبراه بالخبر فقام في الكوفة فخطبهم فقال
الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد
فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت امرتكم في هذين
الرجلين وفي هذه الحكومة امري فابيتم ونحلتكم رايي فما لويتم فكنت
انا وانتم كما قال اخو هوازن شعر امرتهم امري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد • اما ان هذين الرجلين الذين قد
اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما امات
القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة
ولا سنة مضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشدا استعدوا و
تاهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى
الخوارج بالنهروان يقول في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم

قعد ا معاوية قام في الناس

من عبد الله علي امير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب وعبد الله
بن الكوا ومن معهم من الناس اما بعد فان هذين الرجلين الذين ارتضيا
حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة
ولم ينفذا حكما للقران فادعوكم اذا وصلكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا
سايرين الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه فكتبوا اليه
اما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك
بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على
سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرا كتابهم آيس منهم وراى ان يدعهم
ويمضي بالناس الى اهل الشام فيناجزهم فقام في اهل الكوفة فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال اما بعد فانه من ترك الجهاد في الله تعالى وداهن في امره
كان على شفا هلكة الا ان يتداركه الله تعالى بنعمته فاتقوا الله تعالى و
قاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفي نور الله وقاتلوا الخاطئين الضالين
الذين لو وليوا العمل فيكم لعملوا باعمال كسرى وهرقل وتهيئوا للمسير الى عدوكم من اهل
الحرب وقد بعثنا لاخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم
شخصنا ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكتب الى
ابن عباس اما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد اجتمعنا على المسير
الى عدونا من اهل الحرب فاشخص بمن معك من اهل البصرة الينا والسلام
فقرا ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم على المسير مع الاحنف بن قيس فشخصوا
الى علي رضي الله عنه في ثلاثة الاف ومائتين فكتب علي رضي الله عنه الى
رئيس كل قبيلة من القبايل يستنفره بما في عشيرته من المقاتلة وابنائهم
الذين ادركوا عدادتهم ومواليهم فجاء سعد بن قيس الهمداني وقال يا امير
المؤمنين سمعا وطاعة انا اول الناس اجابة وجاءه معقل بن قيس وعدي
بن حاتم وزياد بن حصفه وحجر بن عدي واشراف الناس والقبايل في اربعين
الفا من المقاتلة الرجالة وستة عشر الفا من الابناء والموالي والعبيد
وكتب الى سعد بن مسعود بالمداين يامره بارسال من عنده من المقاتلة وبلغ

عليا رضي الله عنه ان الناس يقولون لو سار بنا علي الى قتال هؤلاء الحرورية
فاذا فرغنا منهم وجهنا الى قتال المحلين فقال لهم علي رضي الله عنه بلغني
انكم قلتم كيت وكيت وان غير هؤلاء الخارجين اهم الينا فدعوا ذكرهم
وسيروا بنا الى معاوية واهل الشام نقاتلهم نقاتلهم الا ان يكونوا جبارين في
الارض ولا يتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس يا امير المؤمنين نحن حزبك و
انصارك وشيعتك واتباعك نعادي من عاداك ونوالي من والاك ونتابع
من اناب الى طاعتك من كانوا واين كانوا سر بنا حيث شئت فبينما امير
المؤمنين رضي الله عنه معهم في الكلام اذ اتاه الخبر ان الخوارج خرجوا على الناس
وانهم قتلوا عبد الله بن خباب بن الارث صاحب رسول الله صلى الله عليه و
سلم وبقروا بطن امراته وهي حامل وقتلوا ثلاثة نسوة من طي وقتلوا ام
سنان الصيداوية فلما بلغ عليا رضي الله عنه ذلك بعث عليهم الحارث بن
مرة العبدي لياتيهم وينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه
شيئا من امرهم فلما دنا منهم وسالهم قتلوه واتى عليا رضي الله عنه الخبر بذلك وهو
بمعسكره فقال الناس يا امير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في
اموالنا وعيالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من اهل الشام
فقام اليه الاشعث بن قيس فتكلم بمثل كلامهم وكان الناس يرون ان
الاشعث يرى رأي الخوارج لانه كان يقول يوم صفين انصف قوم يدعونا الى
كتاب الله فلما قال هذه المقالة علم الناس انه لم يكن يرى رايهم واجمع علي رضي
الله عنه على المسير اليهم فجاءه منجم يقال له مسافر بن عدي الازدي فقال
يا امير المؤمنين ان اردت المسير الى هؤلاء القوم فسر اليهم في الساعة الفلانية
فانك ان سرت اليهم في غيرها لقيت انت واصحابك ضرا شديدا ومشقة عظيمة
فخالف علي رضي الله عنه قوله وسار في غير الساعة التي امره المنجم بالمسير فيها
فظفر ولما قرب علي رضي الله عنه منهم ودنا بحيث انه يراهم ويرونه نزل
وارسل اليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم حتى اتارككم و
اكف عنكم حتى القى اهل الشام فلعل الله تعالى ان يقلب قلوبكم ويردكم الى

خير فيما انتم عليه من اعودكم فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحلون لدمائكم ودمائهم
فخرج اليهم قيس بن سعد بن عباده فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا من قتل
اخواننا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه وعودوا الى قتال عدونا
وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون
دماء المسلمين فقال عبد الله بن سخبرة السلمي ان الحق قد اضاء لنا فلسنا نتابعكم
ثم ان عليا رضي الله عنه خرج اليهم بنفسه فقال لهم ايتها العصابة التي اخرجها
عداوة المراء والحجاج وصدها عن الحق اتباع الهوى واللجاج ان انفسكم
الامارة بالسوء سولت لكم فراقي في هذه الحكومة التي انتم ابتدأتموها وسألتموها
وانا لها لكارهون وانبأتكم ان القوم انما فعلوه مكيدة فابيتم علي اباء المخالفين
وعندتم علي عناد العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم واي معاشر والله
صغار الهام سفهاء الاحلام فاجمع رأي رؤسائكم وكبرائكم ان اختاروا
رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بالقرآن ولا يتعديانه فتاهوا وتركا
الحق وهما يبصرانه فبينوا لنا بم تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا ثم
تستعرضون الناس تضربون اعناقهم ان هذا لهو الخسران المبين فتنادوا
لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقتال الرواح الرواح الى الجنة فرجع
علي رضي الله عنه عنهم الى اصحابه ثم عباهم للقتال فجعل ميمنته حجر بن عدي
وميسرته شبيب بن ربعي وقيل معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل ابا ايوب
الانصاري وعلى الرجالة ابي قتادة الانصاري وفي مقدمتهم قيس بن سعد
بن عباده وعبت الخوارج اصحابها فجعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائي
وعلى الميسرة شريح ابن اوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي
وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي واعطى علي رضي الله عنه لابي ايوب
الانصاري راية امان فناداهم ابو ايوب فقال من جاء الى هذه الراية فهو
آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لاحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم الى الكوفة
فهو آمن ومن انصرف الى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة
اخواننا في سفك دمائكم فانصرف فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة فارس

وخرج طائفة اخرى متفرقين الى الكوفة وطائفة اخرى الى المدائن وتفرق
اكثرهم بعد ان كانوا اثني عشر الفا فلم يبق منهم غير اربعة آلاف فرجعوا
الى علي رضي الله عنه فقال علي لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم فتنادوا الرواح
الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فانفرقت خيل علي فرقتين حتى ساروا
في وسطهم ثم عطفوا عليهم من الميمنة والميسرة واستقبلته الرماة وجوههم
بالنبل وعطفت عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كانوا باسرع من ان
قتلوهم عن آخرهم وكانوا اربعة آلاف فلم يفلت منهم الا تسعة انفس لا غير
رجلان هربا الى خراسان وبها نسلهما الى الآن ورجلان الى بلاد اليمن
وبها نسلهما الى الآن وهم الذين يقال لهم الاباضية اصحاب عبد الله بن
اباض ورجلان سارا الى الجزيرة ورجل سار الى تل موزن وغنم شيعة
علي رضي الله عنه منهم غنائم كثيرة وقتل من شيعة علي رضي الله عنه رجلان و
لم يسلم من الخوارج المارقين غير هذه التسعة المذكورين وهذه من كرامة
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه قال قبل ذلك نقتلهم ولا يقتل
منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة فايدة الخوارج هم هؤلاء الذين خرجوا على علي
بن ابي طالب رضي الله عنه لما حكم الحكمين وقالوا لا حكم الا لله وهم الذين قال
فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما
جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل
منها قوم يحقرون صلاتكم يقرؤن القرآن لا يجاوز حلوقهم او قال حناجرهم
مع صلواتهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ومنهم عبد الله بن ذي
الخويصرة التميمي الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقات
فقال اعدل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل
اذا لم اعدل فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ائذن لي يا رسول الله في ان اضرب عنقه
فقال عليه السلام دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه
مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيهم نزل قوله تعالى ومنهم

عان وبها نسلهما
ورجلان الى بلاد
موزن

مع صلواتهم

من يلزك في الصدقات الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ايضا عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما فيقال لهم الحرورية بحاء مهملة وراء مكررة بينهما واو ثم ياء
النسبة الى حروراء ارض نزلوا بها لما مضوا عن علي رضي الله عنه **فصل في ذكر**
شيء من كلماته الرايقة ومعانيه الفايقة ومواعظه النافعة وزواجره الصادعة
ونكته الحسنة ومقاصده المستحسنة **فمن ذلك** كلمات من كلماته رضي الله عنه
جمعها الجاحظ في بعض تصانيفه وهي تشتمل على كثير من الحكمة كل كلمة
منها تعدل وتعد بالف كلمة **وهي هذه الاول منها** الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ∘
الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم ∘ قيمة كل امرئ ما يحسنه ∘ من عرف نفسه فقد
عرف ربه ∘ المرء مخبوء تحت لسانه ∘ من عذب لسانه كثر اخوانه ∘
بالبر يستعبد الحر ∘ بشر مال البخيل بحادث او بوارث ∘ لا تنظر الى من قال
وانظر الى ما قال ∘ الجزع عند البلاء تمام المحنة ∘ لا ظفر مع البغي ∘
لا ثناء مع الكبر ∘ لا بر مع الشح ∘ لا صحة مع النهم ∘ لا شرف مع سوء الادب ∘
لا اجتناب محرم مع الحرص ∘ لا راحة مع الحسد ∘ لا سودد مع الانتقام ∘
لا محبة مع المراء ∘ لا صواب مع ترك المشورة ∘ لا مروة للكذوب ∘ لا
زيارة مع زعارة ∘ لا وفاء للملوك ∘ لا كرم اعز من التقى ∘ لا شرف اعلى من
الاسلام ∘ لا معقل احصن من العقل ∘ لا شفيع انجح من التوبة ∘ لا
لباس اجمل من العافية ∘ لا داء اعيا من الجهل ∘ لا مرض اخفى من قلة العقل
لسانك يقتضيك ما عودته ∘ المرء عدو ما جهله ∘ رحم الله امرأ عرف نفسه
ولم يتعد طوره ∘ اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ∘ النصح بين الملا تقريع ∘
اذا تم العقل نقص الكلام ∘ الشفيع جناح الطالب ∘ نفاق المرء ذلة ∘
نعمة الجاهل كروضة في مزبلة ∘ الجزع اتعب من الصبر ∘ المسؤول حر
حتى يعد ∘ اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة ∘ من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه ∘
السامع للغيبة احد المغتابين ∘ الذل مع الطمع ∘ العز مع الياس ∘ الحرمان
مع الحرص ∘ من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به ∘ عبد الشهوة
اذل من عبد الرق ∘ الحاسد يغتاظ على من لا ذنب له ∘ منع الجود

سوء الظن بالمعبود ∘ كفى بالظفر شفيعا للمذنب ∘ رب ساع فيما يضره ∘
لا تتكل على المنى فانها بضايع النوكى ∘ الياس حر والرجاء عبد ∘ ظن العاقل
كهانة ∘ من نظر اعتبر ∘ العداوة شغل القلب ∘ القلب اذا اكره عمي ∘ الادب
صورة العقل ∘ من لانت اسافله صلبت اعاليه ∘ من او في مجانه
قل حياؤه وبذ لسانه ∘ السعيد من وعظ بغيره ∘ البخل جامع لمساوي العيوب ∘
كثرة الوفاق نفاق ∘ كثرة الخلاف شقاق ∘ رب امل خايب ∘ رب رجاء
يؤدي الى الحرمان ∘ رب ربح يؤدي الى الخسران ∘ رب طمع كاذب ∘ البغي سائق
الى الحين ∘ في كل جرعة شرقة ∘ مع كل اكلة غصة ∘ من كثر فكره في العواقب
لم يشجع ∘ اذا حلت المقادير بطلت التدابير ∘ اذا حل القدر بطل الحذر ∘
الاحسان يقطع اللسان ∘ الشرف بالعقل والادب لا بالاصل والنسب ∘
اكرم النسب حسن الادب ∘ افقر الفقر الحمق ∘ اوحش الوحشة العجب ∘
اغنى الغنى العقل ∘ المطامع في وثاقة الذل ∘ ليس العجب ممن هلك
كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا ∘ احذروا نفار النعم فما كل شارد
بمردود ∘ اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع ∘ من ابدى صفحته
للحق هلك ∘ اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة ∘ من لانت عوده كثرت
اغصانه ∘ قلب الاحمق في فمه ولسان العاقل في قلبه ∘ من جرى في
ميدان امله عثر في عنان اجله ∘ اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا
اقصاها بقلة الشكر ∘ اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه ∘
ما اضمر احد شيئا في قلبه الا ظهر عليه في فلتات لسانه وصفحات وجهه ∘
البخيل يستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة
حساب الاغنياء ∘ لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه ∘
ومن ذلك ما نقل عنه في العلم والعقل قال رضي الله عنه **العلم** حياة القلب ونور
الابصار ينزل الله حامله منازل الاخيار ويمنحه صحبة الابرار ويرفعه في
الدنيا والاخرة وقال رضي الله عنه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع
وقال العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم

وقال قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر
الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه وقال اقل الناس قيمة اقلهم
علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه وكفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح
اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما انه يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب
اليه والناس عالم او متعلم وساير هم همج رعاع وقال رضي الله عنه رعاع
في العقل الانسان عقل وصورة فمن اخطاه العقل لزمته الصورة ولم يكن
كاملا وكان بمنزلة جسد بلا روح وقال عليه التحية والرضوان في صفة الدنيا
الا ان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع والاخرة قد اقبلت واذنت باطلاع
الا وان المضمار اليوم والسباق غدا فاما الى الجنة واما الى النار وانكم
في ايام مهل ومن وراءه اجل يحثه فمن عمل في ايام مهله قبل حلول اجله
نفعه عمله ولم يضره امله ومن لم يعمل في ايام مهله قبل حلول اجله ضره امله
ولم ينفعه عمله ولو عاش احدكم الف عام كان الموت بالغه ومحيه لاحقه
فلا تغرنكم الاماني ولا يغرنكم بالله الغرور كان قبلكم في هذه الدنيا سكان
شيد والبنيان ووطنوا الاوطان اصبحت ابدانهم في قبورهم هامدة وانفاسهم
خامدة يتلهف المفرط منهم على ما فرط يقول ياليتني قدمت لنفسي ياليتني اطعت
ربي وقال رضي الله كان ما هو كاين من الدنيا لم يكن وكانما هو كاين من الاخرة
لم يزل وكلما هو ات قريب فكم من مومل لامل لا يدركه وكم جامع مالا يا كله
وذاخر ما عساه ان يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه اصاب حراما
واورثه عدوانا واحتمل وزره وباء منه بما يظهره خسر الدنيا والاخرة ذلك
هو الخسران المبين ومن ذلك ما ورد عنه رضي الله عنه في الحكم والامثال
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله
كانتفاعي بكتاب كتبه امير المومنين علي رضي الله عنه فانه كتب الي اما بعد
فان المرء ليسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن
سرورك بما نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فات منها وما نلت
من دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تيأس عليه جزعا وليكن

حملك

حملك لما بعد الموت والسلام وقال رضي الله عنه الشي شيئان
شيء قصر على ما لم ارزقه فيما مضى ولا ارجوه فيما بقي وشيء لا انا له دونه
ولو استعنت عليه بقوة اهل السموات والارض فما اعجب من الانسان يسره
درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ولو انه فكر لابصر
ولعلم انه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه
مما استوعر فكونوا اقل ما تكونوا في الدنيا اموالا واحسن ما يكون في الاخرة
اعمالا فان الله تعالى ادب عباده المومنين ادبا حسنا فقال عز من قايل
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا
وقال رضي الله عنه لا يكون غنيا حتى يكون عفيفا ولا يكون زاهدا حتى يكون
متواضعا ولا يكون متواضعا حتى يكون حليما ولا يسلم قلبك حتى تحب
للمسلمين ما تحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا ان يرتكب ما نهى عنه وكفى به
عقلا ان قلبك يسلم الناس من شره واعرض عن الجهل واهله واكفف
عن الناس ما تحب ان تكف عنك واكرم من صافاك واحسن مجاورة من
جاورك وان خانك واكففا الاذى واصفح عن سوء الاخلاق وليكن
يدك العليا ان استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما اصابك والهم
نفسك القناعة واتهم الرجا واكثر الدعا تسلم من صورة الشيطان ولا تنافس
على الدنيا ولا تتبع الهوى واحلم على السفينة بكثرة انصارك عليك وعليك
بالشيم العالية تقهر من يناويك وقال رضي الله عنه قل عند كل شدة لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم تكفى وقل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها
واذا ابطات عليك الارزاق استغفر الله تعالى يوسع عليك وقال مفتاح
الجنة الصبر ومفتاح الشرف التواضع ومفتاح الكرم التقوى ومن اراد
ان يكون شريفا فليلزم التواضع عجب المرء بنفسه احد حساد عقله
وقال رضي الله عنه لا شرف لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن
اكثر من مخالطة الناس ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة
من الرضى بالقوت وقال رضي الله عنه من كثرت عوارفه كثرت

معارفه من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب من كثر ذنبه
لم تقر عينه من فعل ما شاء لقي ما لا يشاء من استكان بالراي ملك
ومن كابد الامور هلك ومن امسك عن الفضول عد من اصحاب العقول
من لم يكتسب بالادب مالا اكتسب به جمالا من كساه الغنى ثوبا خفيت
عن العيون عيوبه من حسنت سياسته دامت رياسته من ركب العجلة لم
يامن الكبوة من تقدم بحسن النية نصره التوفيق وقال رضي الله
عنه الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنى والاقتصاد بلغة عدل
السلطان خير من خصب الزمان والعزيز بغير الله ذليل والغني بالشره
فقير ولا تعرف الناس الا بالاختبار فاختبر اهلك وولدك في غيبتك
وصديقك في مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك والتودد والملق
عند عطيتك لتعلم بذلك اين منزلتك وقال رضي الله عنه
ما ذنب عن الاعراض كالصفح والاعراض في اغضابك راحة اغضائك اجل
النوال ما وصل قبل السوال الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم حلي بمخاوف عفة
اللسان صمته من القراع تكون الصبوح وقال رضي الله عنه لا تحدث عن غير
ثقة تكن كذابا وقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم واعلم
ان من الحزم العزم وساعد اخاك وان جفاك وان قطعته فاستبق
له بقيته من نفسك ولا ترغبن فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك ان
تسوءه واعلم ان عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاة وقال
رضي الله عنه خير اهلك من كفاك ترك الخطية اهون من طلب التوبة عدو
عاقل خير من صديق جاهل التوفيق من السعادة من بحث عن عيوب الناس
بنفسه بدا من سلم من السنة الناس كان سعيدا من تحفظ من سقط
الكلام افلح كم من غريب خير من قريب خير اخوانك من واساك وخير منه من
كفاك خير مالك من اعانك على حاجتك من احب الدنيا جمع لغيره المعروف
قرض والدنيا دول من كان في النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان
في الموت راحته السوال مذلة والعطاء محبة والمنع مبغضة ونتيجة الاشهاد

تورث سوء الظن بالاخيار الحرج ولومة القضى ماضل من استرشد
ولا خاب من استشار الحازم لا يستبد برايه امن من نفسك عندك من
وثقته على سرك المودة في الاباء صلة في الابناء من رضي عن نفسه كثر
الساخطون عليه من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم
صغار المصايب ابتلاه الله بكبارها رب مفتون بحسن القول فيه ما احسن
تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على
الاغنياء اتكالا على الله الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك
فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر الراكن الى الدنيا مع ما يعاين فيها
جاهل الطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز البخل جامع
لمساوي الاخلاق نعم الله على العبد جالبة الحوائج الناس اليه فمن قام فيها
بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بها عرضها للزوال والفناء
العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا الناس ابناء الدنيا فلا لوم عليهم
في حب امهم الطمع ضامن غير وفي الاماني تعمي اعين البصاير لا تجارة كالعمل
الصالح ولا ربح كالثواب ومن اطال الامل اساء العمل والله اعلم فصل في
ذكر شيء يسير في نظامه ومحاسن كلامه فمن ذلك وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى

فانك لاق ما عملت وسامع ۰ واحبب اذا احببت حبا مقاربا ۰
فانك لا تدري متى الحب راجع ۰ وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا ۰
فانك لا تدري متى الحب راجع ولـه لئن كنت محتاجا الى العلم انني ۰
الى الجهل في بعض الاحايين احوج ۰ ولي فرس بالحلم للحلم ملجم ۰
ولي فرس بالجهل للجهل مسرج ۰ فان شئت تقويمي فانى مقوم ۰
وان شئت تعويجي فاني معوج ۰ وما كنت ارضى الجهل خلا وصاحبا ۰
ولكنني ارضى به حين احوج ۰ وان قال بعض الناس فيه سماجة ۰
لقد صدقوا والذل بالحر اسمج وله ايضا رضي الله عنه سافر تجد عوضا عمن تفارقه ۰
وانصب فان لذيذ العيش في النصب ۰ والاسد لولا فراق الغاب ما قنصت ۰
والسهم لولا فراق القوس لم يصب ۰ والتبر كالترب ملقى في مطارحه ۰

والعود في ارضه نوع من الحطب ولـه ايضا رضي الله عنه الصبر من كرم الطبيعة ۰
والمن مفسدة الصنيعة ۰ ترك التعاهد للصديق ۰ تكون داعية القطيعة ۰
وله رضي الله عنه احمد ربي على خصال ۰ خص بها سادة الرجال ۰
لزوم صبر وخلع كبر ۰ وصون عرض وبذل مال ولـه ايضا رضي الله عنه
عش موسرا ان شئت او معسرا ۰ لا بد في الدنيا من الغم ۰
دنياك بالهم مقرونة فلا ۰ تقطع الدهر الا بهم ۰ حلاوة دنياك مسمومة ۰
فلا تاكل الشهد الا بسم ۰ محامدك اليوم مذمومة ۰ فلا تكسب الحمد الا بذم ۰
وان تعط نفسك آمالها ۰ فعند مناها يحل الندم ۰ فكم من عاش في نعمة ۰
فما حس بالموت حتى هجم ۰ اذا تم امر بدا نقصه ۰ توقع زوالا اذا قيل تم ۰
اذا كنت في نعمة فارعها ۰ فان المعاصي تزيل النعم ۰ وداوم عليها بشكر الاله ۰
فان الاله سريع النقم وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال دخلت
على علي رضي الله عنه في بعض علاته وقد نقه فلما نظر الي قال لي يا جابر
من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام فيها بما امر الله تعالى
عرضها للدوام والبقا وان لم يفعل فيها بما امر الله تعالى عرضها للزوال و
الفنا وانشا يقول من لم يواس الناس من فضله ۰ عرض للادبار اقبالها ۰
فاحذر زوال الفضل يا جابر ۰ واعط من الدنيا لمن سالها ۰ فان ذا العرش جزيل العطا
يضعف بالحبة امثالها قال جابر ثم هز بضبعي هزة خيل لي ان عضدي خرج
من كاهلي وقال يا جابر حوايج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا
النعم فتحل بكم النقم واعلموا ان خير المال ما كسب حمدا واعقب اجرا ثم
انشا يقول شعرا لا تخضعن لمخلوق على طمع ۰ فان ذلك وهن منك في الدين ۰
واسال الهك مما في خزائنه ۰ فانما هي بين الكاف والنون ۰ اما ترى كل من ترجوه وتامله ۰
من البرية مسكين ابن مسكين ۰ ما احسن الجود في الدنيا وفي الدين ۰ واقبح البخل ممن صيغ من طين
قال جابر فهممت ان اقوم قال وانا معك يا جابر فلبس نعليه والقى ازاره على
منكبيه وخرجنا معا نتساير فذهب بنا الى الجبانة جبانة الكوفة فسلم على
اهل القبور فسمعت ضجة وهدة فقلت ما هذه يا امير المؤمنين فقال هؤلاء

بالامس كانوا معنا واليوم فارقونا لا تسأل عن احوالهم فهم اخوان لا يتزاورون
واوداء لا يتعارفون ثم خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال يا جابر اعطوا
من دنياكم الفانية لاخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم
ومن غناكم لفقركم اليوم انتم في الدور وغدا انتم في القبور والى الله تصير
الامور ثم قال رضي الله عنه شعرا سلام على اهل القبور الدوارس ۰ كانهم لم يجلسوا في المجالس ۰
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ۰ ولم ياكلوا من كل رطب ويابس ۰ الا اخبروني اين قبر ذليلكم
وقبر العزيز الباذخ المتشاوس ولـه ايضا رضي الله عنه والله لو عاش الفتى من دهره ۰
الفا من الاعوام مالك امره ۰ متلذذا فيها بكل هنيئة ۰ ومبلغا كل المنا من امره ۰
لا يعرف الالام فيها مرة ۰ كلا ولا جرت الهموم لفكره ۰ ما كان ذلك كله يفي بما
يلقاه اول ليلة في قبره ولـه ايضا رضي الله عنه اي يومي من الموت افر ۰ يوم لا يقدر او يوم قدر ۰
يوم لا يقدر لا ارهبه ۰ ومن المقدور لا ينجو الحذر ولـه ايضا رضي الله عنه
اذا عقد القضاء عليك امرا ۰ فليس يحله غير القضاء ۰ فما لك قد اقمت بدار ذل ۰
وارض الله واسعة الفضاء ولـه ايضا رضي الله عنه صن النفس واحملها على ما يزينها ۰
تعش سالما والقول منك جميل ۰ ولا ترين الناس الا تجملا ۰ نبا بك دهر او جفاك خليل ۰
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد ۰ عسى نكبات الدهر عنك تزول ۰ يعز غني النفس
ان قل ماله ۰ ويلقى فقير النفس وهو ذليل ۰ وما اكثر الاخوان حين تعدهم ۰
ولكنهم في النائبات قليل فصل في ذكر بعض مناقبه الحسنة وما جاء
في ذلك من الاحاديث والاخبار المستحسنة فمن ذلك ما ورد
في الصحيحين من المناقب لامير المؤمنين ابي الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الاولى نزوله من المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمنزلة هرون من موسى
والثاني شهادته صلى الله عليه وسلم بانه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله الثالث
تخصيصه صلى الله عليه وسلم له بالراية ذات المرتبة العالية ووصفه له
بالرجولية الرابعة الشجاعة المنسوبة اليه وفتح خيبر على يديه رضي الله عنه
الخامسة علمه المشهور وعمله المشكور السادسة زهده المعروف الشهير الموصوف
السابعة القرابة الموصوفة بالنجابة الثامنة قوله صلى الله عليه وسلم

هؤلاء اهلي واشار الى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم
اجمعين وذلك لما نزلت اية المباهلة التاسعة تزويجه صلى الله عليه وسلم
بابنته فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنهما العاشرة انه عليه التحية و
الرضوان من الرهط اولي الجاهات العراض التي توفي صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض الحادية عشر اقامته رضي الله عنه للحق غير مكترث بمعاداة
الخلق كما اتفق له في قتال الفئة الباغية وجهادها المخطية للصواب
في رأيها واجتهادها الثانية عشر قوله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر
رضي الله عنه تقتلك الفئة الباغية ثم قتل وهو من عسكره وحزبه وفي
نصرته رضي الله عنه قال الشيخ العارف بالله عبد الله بن اسعد اليافعي
رحمه الله قال علماؤنا من ائمة اهل الحق هذا الحديث حجة ظاهرة في ان عليا
رضي الله عنه كان محقا مصيبا والطائفة الاخرى بغاة لكنهم مجتهدون
وفيه معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم من اوجه منها ان عمارا يموت قتيلا و
انه تقتله مسلمون وانهم بغاة وان الصحابة رضي الله عنهم يتقاتلون وانهم
يكونون فرقتين باغية وغيرها قالوا وكل هذا وقع مثل فلق الصبح وهو الذي
قيل فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى انتهى ذكره ذلك في كتابه المهم
الثالثة عشر تقدمه في الاسلام وسابقته مذ هو غلام رضي الله عنه الرابعة عشر
ان نسله في الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول رضي الله عنه الخامسة عشر
شهرة محاسنه الجميلة واتصافه بكل فضيلة رضي الله عنه فمن ذلك ما رواه
البيهقي في كتابه الذي صنفه في فضايل الصحابة رضي الله عنهم يرفعه بسنده
الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في تقواه والى
ابرهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي
طالب وروى الامام ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني رحمه الله بسنده
الى عبد الله بن حكيم الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى اوحى الي في علي ثلاثة اشياء ليلة اسري بي بانه سيد
المؤمنين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وعن ابن عباس رضي الله عنهما

لما نزل قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد قال عليه الصلوة
والسلام انا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون
وعن مكحول عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى وتعيها اذن
واعية قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله عز وجل ان
يجعلها اذنك يا علي فكان رضي الله عنه يقول ما سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلاما الا وعيته وحفظته ولم انسه وعن ابن عباس رضي الله
عنه قال لما نزلت هذه الاية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية قال عليه الصلوة والسلام لعلي هو انت وشيعتك تاتي يوم
القيمة انت وهم راضين مرضيين وياتي اعداؤك غضابا مقمحين ونقل الواحدي
في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال كان مع علي بن ابي
طالب رضي الله عنه اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم
نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل الله تعالى فيه الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ونقل ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال بينما عبد الله بن عباس
جالسا قريبا من بئر زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
وهو يحدث الناس اذ اقبل رجل متلثما فوقف فجعل عبد الله بن عباس لا يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال الرجل قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابن عباس سالتك بالله من انت فقال ايها الناس من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول بهاتين والا صمتا يقول عن علي بن ابي طالب انه قايد البررة
قاتل الكفرة منصور من نصره ومخذول من خذله فصليت مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوما من الايام صلوة الظهر فسال سائل في المسجد فلم يعطه احد
شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سالت في مسجد
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطني احد شيئا وكان عليا رضي الله عنه
في الصلوة راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فاقبل السائل فاخذ

الخاتم من خنصره وذلك بمرأى النبي صلى الله وهو في المسجد فرفع النبي
صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى عليه
السلام سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري فانزلت عليه قرآنا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما
سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا اللهم واني محمد نبيك وصفيك اللهم
فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد
به ظهري قال ابو ذر فما استتم دعاه حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من
عند الله تعالى وقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ونقل الواحدي في كتابه
المسمى باسباب النزول ان الحسن والشعبي والقرطبي قالوا ان عليا رضي الله
عنه والعباس وطلحة بن ابي شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت مفتاحه
بيدي ولو شئت كنت فيه قال العباس وانا صاحب السقاية والقائم عليها
فقال علي لا ادري لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد
فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله و
اليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الاية الى قوله الذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا الاية ومن كتاب المناقب لابي المؤيد عن ابي برده
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ونحن جالسون ذات يوم والذي
نفسي بيده لا يزل قدم عن قدم يوم القيمة حتى يسأل الله تبارك وتعالى
الرجل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اكتسبه
وفيم انفقه وعن حبنا اهل البيت فقال له عمر رضي الله عنه ما اية حبكم
فوضع يده على راس علي رضي الله عنه وهو جالس الى جانبه وقال اية
حبي حب هذا من بعدي وروى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي
في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا الى فاطمة رضي الله عنها قالت خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال ان الله تعالى باهى بكم

وغفر لكم عامة ولعلي خاصة واني رسول الله اليكم غير محاذر القرابتي ان السعيد
كل السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته رواه الطبراني في معجمه
ايضا عن فاطمة الزهرا رضي الله عنها وزاد فيه وان الشقي كل الشقي من ابغض
عليا في حياته وبعد مماته وروى الترمذي والنسائي عن زر بن حبيش
قال سمعت عليا يقول والذي فلق الحبة وبرى النسمة انه لعهد النبي الامي
انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ببغضهم عليا وعن الحارث الهمداني قال جاء علي رضي الله عنه
حتى صعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال قضاء قضاه الله تعالى على
لسان نبيكم عليه الصلوة والسلام لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا
منافق وقد خاب من افترى ومن كتاب الخصايص عن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول كفوا عن ذكر
علي بن ابي طالب الا بخير فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في علي ثلاث
خصال وددت لو ان لي واحدة منهن لان كل واحدة منهن احب الي مما
طلعت عليه الشمس وذلك اني كنت انا وابو بكر وابو عبيدة بن الجراح ونفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذ ضرب النبي على كتف علي
بن ابي طالب وقال يا علي انت اول المسلمين اسلاما واول المؤمنين ايمانا و
انت مني بمنزلة هرون من موسى كذب من زعم انه يحبني وهو يبغضك
يا علي من احبك فقد احبني ومن احبني احبه الله تعالى ومن احبه الله تعالى
ادخله الجنة ومن ابغضك فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغضه الله تعالى
ومن ابغضه الله تعالى ادخله النار وروى مسلم والترمذي ان معاوية
قال لسعد بن ابي وقاص ما منعك ان تسب ابا تراب فقال اما ما
ذكرت فلثلاث قالهن النبي صلى الله عليه وسلم فلن اسبه بل وددت
ان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول وقد خلفه في بعض مغازيه فقال علي رضي الله عنه خلفتني مع النساء

والصبيان فقال له صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا اليها فقال عليه الصلوة والسلام
ادعوا لي عليا فاتى به ارمد فبصق في عينيه فبرأ ودفع اليه الراية ففتح
الله على يديه ولما نزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم و
نساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا و
فاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي ومن كتاب
كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب تاليف الشيخ الامام الحافظ ابي
عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي رحمه الله حكى عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما ان سعيد بن جبير رضي الله عنه كان يقوده بعد ان كف بصره
فمر على صفة زمزم فاذا بقوم من اهل الشام يسبون عليا فسمعهم عبد الله
بن عباس رضي الله عنه فقال لسعيد ردني اليهم فرده فوقف عليهم
فقال ايكم الساب لله عز وجل فقالوا سبحان الله ما فينا احد يسب الله
فقال ايكم الساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما فينا احد
يسب رسول الله فقال ايكم الساب لعلي بن ابي طالب فقالوا اما هذا
فقد كان منه شيء فقال اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته
يقول سمعته اذناي ووعاه قلبي سمعته يقول لعلي بن ابي طالب يا علي
من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله تعالى
على منخره في النار وولى عنهم وقال يا بني ماذا رايتهم صنعوا قال فقلت له
يا ابت وانشد ولده شعرا نظروا اليك باعين محمرة ٭ نظر التيوس الى شفار الجازر
القاهر
وقال زدني فداك ابوك فقال خزر العيون نواكس ابصارهم ٭ نظر الذليل الى العزيز
فقال زدني فقلت ليس عندي مزيد فقال عندي المزيد فقال احياؤهم عار على امواتهم
والميتون مسبة للغابر ومن كتاب الاول لابن خالويه عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله
عنه حبك ايمان وبغضك نفاق واول من يدخل الجنة محبك واول من

يدخل

يدخل النار مبغضك وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل
لمن ابغضك وكذب فيك وعن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم نظر الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له انت سيد
في الدنيا وسيد في الآخرة من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني
وبغيضك بغيض الله قال الويل كل الويل لمن ابغضك وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الا ومن مات على حب ال محمد مات شهيدا الا ومن
مات على حب ال محمد مات مؤمنا الا ومن مات على حب ال محمد يزف الى
الجنة كما يزف العروس الى زوجها وقال ابن هرمة فمن كان يعذل في حبهم
فاني احب بني فاطمة ٭ هي بنت من جاء بالبينات ٭ والدين والسنن القائمة ٭
وقال بديع الزمان الهمداني يقولون لي ما تحب الوصي ٭ فقلت الثرى في فم الكاذب
احب النبي وال النبي ٭ واختص ابن ابي طالب فصل في صفته الجليلة واوصافه
الجميلة رضي الله عنه قال الخطيب ابو المؤيد الخوارزمي عن ابي
اسحق لقد رايت عليا ابيض الراس واللحية ضخم البطن ربعة من الرجال
وذكر ابن منبه انه كان شديد الادمة ظاهر السمرة كثير الشعر عريض
اللحية نفس مقبل العينين عظيمهما ذا بطن وهو الى القصر اقرب وزاد
محمد بن حبيب البغدادي صاحب الكنز الكبير في صفاته انه ادمي اللون
حسن الوجه ضخم الكراديس انزع بطين ومما رواه القرآ المحدث في صفته
وذلك عند سوال بدر الدين او صاحب الموصل له عن صفته له قال كان
ربع من الرجال ادعج حسن الوجه كان القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن
عريض المنكبين اي غليظ شثن الكفين كان عنقه ابريق فضة اصلع
كثيف اللحية له مشايش كمشايش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده
وقد ادمج ادماجا قال معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما لضرار
بن ضمرة صف لي عليا فقال اعفني فقال اقسمت عليك لتصفه قال
اما اذا كان ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول

فصلا ويحكم عدلا تتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش
من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل
الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب وكان فينا كاحدنا
يجيبنا اذا سالناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقربه لنا وقربه
منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي
في باطله ولا ييئس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه
وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ
السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي
تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيها فعمرك قصير
وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة
الطريق فبكى معاوية رضي الله عنه وقال رحم الله ابا الحسن كان والله
كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال حزن من ذبح ولدها في حجرها
فهي لا يرقى دمعها ولا تطفى حرقتها وسال معاوية خالد بن نعيم فقال
له احببت عليا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه
اذا قال وعلى عدله اذا حكم ونقل عن سودة بنت عمار الهمدانية
انها قدمت على معاوية بعد موت علي رضي الله عنه فجعل معاوية يونبها
على تحريضها عليه في ايام قتال صفين ثم انه قال لها ما حاجتك فقالت
ان الله تعالى سائلك عن امرنا وما فرض عليك من حقنا وما فوض اليك من
امرنا لا يزال يقدم علينا من قبلك من يتسمو بمكانك ويبطش بسلطانك
فيحصدنا حصيد السنبل ويدوسنا دوس الرمل يسومنا الخسف
ويذوقنا الحتف هذا بسر بن ارطاه قد قدم علينا فقتل رجالنا و
اخذ اموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك
والا فالى الله قد شكوناك فقال معاوية اياي تعنين ولي تهددين
وقد هممت يا سوده ان احملك على قتب اشوس فاردك اليه فينفذ حكمه
فيك فاطرقت ثم انشدت تقول صلى الاله على جسم تضمنه * قبر فاصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا * فقال
معاوية من هذا يا سودة فقالت هذا والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لقد جئته في رجل كان قد ولاه على صدقاتنا فجار علينا
فصادفته قائما يريد الصلوة فلما راني انفتل ثم اقبل علي بوجه
طلق ورحمة ورفق وقال الك حاجة فقلت نعم واخبرته بالامر فبكى ثم
قال اللهم انت الشاهد اني لم امرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج
من جيبه قطعة جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة
من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها الاية واذا قرات كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك
حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ثم دفع الي الرقعة فجئت بالرقعة
الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال اكتبوا لها بما يريد واصرفوها الى بلادها
غير شاكية فصل في ذكر كنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به
اما كنيته فابو الحسن وابو السبطين وابو تراب وكناه بذلك النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وكانت احب الكنايات اليه كما سنذكر ذلك واما لقبه فالمرتضى
وحيدرة وامير المؤمنين والانزع البطين وكان نقش خاتمه اسندت
ظهري الى الله وقيل حسبي الله بوابه سلمان الفارسي رضي الله عنه شاعره
حسان بن ثابت معاصره ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم فصل
في مقتله ومدة عمره رضي الله عنه عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال مرض علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدخلت عليه وعنده ابو بكر
وعمر فجلست معهم عنده ثم معهم والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر في وجهه
فقال ابو بكر وعمر لقد تخوفنا عليه يا رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام
لا باس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا
مقتولا وعن فضالة الانصاري قال خرجت مع ابي الى البقيع عائدين لعلي
بن ابي طالب رضي الله عنه وكان مريضا بها فقد نقل اليها من المدينة فقال
له ابي ما يقيمك في هذا المنزل ولو هلكت به لم يدفنك الا اعراب جهينة

وكان ابو فضالة من اهل البدر فقال له علي رضي الله عنه اني لست بميت
من وجعي هذا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي انني
لا اموت حتى اؤمر و تخضب هذه من دم هذا واشار الى لحيته
وراسه قضاء مقتضيا وعهدا معهودا منه الي وقال ابو بكر الخوارزمي
في كتابه المناقب يرفعه بسنده الى ابي الاسود الديلي انه عاد عليا في شكوى
اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا امير المؤمنين في شكواك
هذه فقال لكني والله ما تخوفت على نفسي لاني سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول انك ستضرب ضربة ههنا واشار الى راسه فيسيل دمها
حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود
قيد وسئل علي رضي الله عنه وهو على منبر الكوفة عن قوله تعالى من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
فقال اللهم اغفر هذه الاية نزلت فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن
الحارث بن عبد المطلب اما عبيدة فانه قد قضى نحبه شهيدا واما عمي حمزة
فانه قد قضى نحبه شهيدا يوم احد واما انا فانتظر اشقاها يخضب هذه
اللحية من هذا واشار الى لحيته وراسه عهد عهده الي حبيبي ابو القاسم عليه
الصلوة والسلام ومن المناقب مرفوعا الى اسمعيل بن راشد قال كان من حديث
عبد الرحمن وصاحبيه وهما البرك ابن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي
انهم اجتمعوا بمكة فذكروا امر الناس وما نالهم من القتل وما هم عليه فعابوا
ذلك عليهم ولاتهم ثم انهم ذكروا اهل النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع
بالحياة بعدهم اولئك كانوا دعاة الناس الى ربهم لا يخافون في الله لومة
لائم فلو شرينا انفسنا فاتينا ائمة الضلال والتمسنا قتلهم فارحنا
منهم البلاد والعباد وثارنا بهم اخواننا في الله فقال ابن ملجم لعنه الله انا
اكفيكم امر علي بن ابي طالب وقال البرك انا اكفيكم معاوية بن ابي سفيان
وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله
على ذلك وان لا يتكل واحد منهم عن صاحبه الذي يكفل به حتى يقتله

او يموت دونه فاخذوا سيوفهم فشحذوها ثم اسقوها السم وتوجه كل واحد
منهم الى جهة صاحبه الذي تكفل به وتواعدوا على ان يكون وقوفهم عليهم
في ليلة واحدة وتوافقوا على ان يكون الليلة هذه هي الليلة التي سفر
صاحبها عن اليوم التاسع عشر من شهر رمضان المعظم وقيل هي الليلة
الحادية والعشرون منه فاما ابن ملجم المرادي فانه لما اتى الكوفة لقي بها
جماعة من اصحابه فكاتمهم امره كراهة ان يظهر عليه شيء من ذلك فمر في بعض
الايام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فراى فيهن امراة
جميلة فايقة في حسنها يقال لها قطام بنت الاصبع التميمي فهواها
ووقع في قلبه محبتها فقال لها يا جارية ايم انت ام ذات بعل فقالت
بل ايم فقال لها هل لك في زوج لا تذم خلايقه فقالت نعم ولكن لي
اولياء اشاورهم فتبعها فدخلت الدار ثم خرجت اليه فقالت يا هذا
ان اوليائي ابوا ان يزوجوني الا على ثلثة الاف درهم وعبد وقينة
قال لك ذلك قالت وشرط اخر قال ما هو قالت قتل علي بن ابي طالب فانه
قتل ابي واخي يوم النهروان قال ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو
فارس الفرسان وواحد الشجعان فقالت لا تكثر علينا فذلك احب الينا
من المال ان كنت تفعل ذلك وتقدر عليه والا فاذهب الى سبيلك فقال
لها اما قتل علي فلا ولكن ان رضيت ضربته بسيفي ضربة واحدة و
انظري ماذا يكون قالت رضيت ولكن التمس غرته بضربتك فان اصبته
انتفعت بنفسك وبي وان هلكت فما عند الله خير وابقى من الدنيا
وزينة اهلها فقال والله ما جاء بي الى هذا المصر الا قتل علي قالت فاذا
ان كان الامر على ما ذكرت دعني اطلب من يشد ظهرك ويساعدك فقال
لها افعلي فبعثت الى رجل من اهلها يقال له وردان بن تيم الذباب فكلمته
فاجابها وجاء ابن ملجم الى رجل من اشجع يقال له شبيب بن عجرة فقال له هل
لك في شرف الدنيا والاخرة قال فكيف ذلك قال قتل علي بن ابي طالب فقال
له ثكلتك امك لقد جئت شيئا اذا كيف تقدر على ذلك قال اكمن له في

المسجد فاذا خرج الى الصلوة يعني صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه
فان نجينا شفينا انفسنا وادركنا بثارنا وان قتلنا فما عند الله خير و
ابقى من الدنيا وما فيها ولنا اسوة في اصحابنا الذين سبقونا فقال له ويحك
لو يكن غير علي كان اهون علي وقد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته
مع النبي صلى الله عليه وسلم وما اجد نفسي تنشرح لقتله قال الم تعلم انه
قتل اهل النهروان العباد المصلين قال بلى قال فنقتله بمن قتل من اخواننا
فاجابه الى ذلك فجاوا الى قطام وهي المسجد الاعظم معتكفة وكان ذلك
في شهر رمضان فقالوا لها صممنا واجمع راينا على قتل علي بن ابي طالب
فقال ابن الملجم لعنه الله ولكن يكون ذلك في ليلة الحادي والعشرين منه فانها
الليلة التي تواعدت انا وصاحباي فيها على ان يثب كل واحد منا على
صاحبه الذي تكفل بقتله فاجابوه الى ذلك فلما كان ليلة الحادي
والعشرين اخذوا اسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وكانت ليلة الجمعة فلما خرج لصلوة الصبح شد
عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن
ملجم بسيفه فاصابه وهرب وردان ومضى شبيب ايضا هاربا حتى دخل
منزله فدخل عليه رجل من بني امية فقتله واما ابن ملجم فان رجلا من همدان
لحقه وطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه فاخذ السيف منه و
جاء به الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فنظر اليه ثم قال النفس بالنفس
ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت رأيي فيه فقال ابن ملجم لعنه الله
والله لقد ابتعته بالف وسممته بالف فان خانني فابعده الله مضاربه قال
فنادته ام كلثوم ابنة سيدنا علي بن ابي طالب فقالت له يا عدو الله
قتلت امير المؤمنين فقال انما قتلت اباك فقالت يا عدو الله اني لارجو
ان لا يكون عليه باس قال لها فاراك اذا انما تبكين على ابيك والله لقد
ضربته ضربة لو قسمت بين اهل مصر ما بقي منهم احد فاخرج من بين يدي
امير المؤمنين والناس يلعنونه ويسبونه ويقولون يا عدو الله ماذا فعلت

وماذا

وماذا اتيت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانهم لو تركوهم
به لقطعوه قطعا وهو لا ينطق لهم قال ودعا امير المؤمنين علي رضي الله
عنه حسنا وحسينا وقال اوصيكما بتقوى الله تعالى ولا تبغوا الدنيا
وان تبعتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم
واعينا الضعيف واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم انصارا
واعملا بما في كتاب الله تعالى ولا تاخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى
محمد ابن الحنفية فقال له هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني
اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك ولا توثق امرا
دونهما قال واوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان
يحبه محبة وفي رواية عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لما حضرت ابي
الوفاة اقبل يوصي فقال هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب اخو
محمد رسول الله وابن عمه وصاحبه اول وصيتي اني اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وخيرته واختاره لعلمه وارتضاه لخلقه و
ان باعث من في القبور ويسال الناس عن اعمالهم عالم بما في الصدور ثم اني اوصيك
يا حسن وكفى بك وصيا بما اوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان
ذلك فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا اكبر همك واوصيك يا بني
بالصلوة في وقتها والزكوة عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد على العدل
في الرضاء والغضب وحسن الجوار واكرام الضيف وبالرحم المجهود واصحاب البلاء
وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه من افضل العبادة وقصر الامل
واذكر الموت والزهد في الدنيا فانك رهن موت وغرض بلاء وطريح سقم واوصيك
بخشية الله تعالى في سر امورك وعلى نيتك وانهاك عن التسرع بالقول والفعل
واذا عرض لك شيء من الاخرة فابدا به واذا عرض شيء من امر الدنيا فتانه حتى تصيب
رشدك فيه واياك ومواطن التهمة ومجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغير
جليسه وكن بالله يا بني عاملا وعن الخنا زجورا وبالمعروف آمرا وعن المنكر
ناهيا وواخ الاخوان في الله وحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق على دينك و

ابغضه بقلبك وقابله باعماله لئلا تكون مثله واياك والجلوس في الطرقات
ودع الممارات ومجازات من لا عقل له واقتصد يابني في معيشتك واقتصد
في عبادتك وعليك فيها بالامر الدايم الذي تطيقه والزم الصمت وبه تسلم وقدم
لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن ذاكر الله تعالى على كل حال وارحم من اهلك الصغير
ووقر منهم الكبير ولا تاكلن طعاما حتى تتصدق منه قبل اكله وعليك بالصوم فانه
زكوة البدن وجنة لاهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك
وعليك بمجالس الذكر واكثر من الدعا فاني لم اراه لك يابني نصحا وهذا فراق بيني
وبينك واوصيك باخيك محمد خيرا فانه ابن ابيك وقد تعلم حبي له واما اخوك
الحسين فهو شقيقك من امك وابيك ولا ازيد له وصاه والله الخليفة عليكم
واياه اسال ان يصلحكم وان يكف البغاة الطغاة عنكم والصبر الصبر حتى يقضي الله
الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال رضي الله عنه للحسن رضي الله عنه
ابصروا ضاربي واطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فان عشت فانا اولى بحقي
فان مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ياحسن ان انا مت لا تغال في كفني فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا في الاكفان وامشوا بي
بين المشيتين فان كان خيرا عجلتموني اليه وان كان شرا القيتموه عن اكتافكم
يابني عبد المطلب لا القيتكم تريقون دماء المسلمين بعدي تقولون قتل امير المؤمنين
تهرقون
الا لا يقتلن بي الا قاتلي ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله محمد رسول الله حتى قبض
رضي الله عنه وذلك في شهر رمضان سنة اربعين وغسله الحسن والحسين وعبد الله
بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب عليه الماء وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص
وصلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه سبع تكبيرات ودفن في جوف الليل بالغري
موضع معروف يزار الى الان وقيل بالنجف رضي الله عنه وفيه يقول بعض الشعرا
سقته سحاب الرضوان سحا ۞ بجود يديه ينسجم انسجاما ۞ ولا زالت ذواة المزن تهدي
الى النجف التحية والسلاما ۞ وقيل دفن بين منزله والجامع الاعظم وقيل في
مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك ولما فرغوا من دفنه جلس الحسن

رضي الله

رضي الله عنه وامر ان يوتى بابن ملجم لعنه الله فجيء به فلما وقف بين يديه قال
يا عدو الله قتلت امير المومنين واعظمت الفساد في الدين ثم امر به فضرب عنقه
واخذه الناس وادرجوه في بواري واحرقوه وقيل ان ام الهيثم بنت الاسود النخعية
استوهبت جيفته من الحسن رضي الله عنه واحرقتها بالنار ولما الرجلان اللذان
كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص فان احدهما في صبيحة
تلك الليلة وهو البرك ضرب معاوية وهو راكع في صلوة الصبح فوقعت ضربته
في اليته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فجرحته جرحا يسيرا وقبض على البرك
فقال لمعاوية ان عندي خبرا اسرك به فان اخبرتك فنفعني ذلك اماني عندك
فقال نعم قال ان عليا قتل في هذه الليلة قتله اخ لي قال وكيف فاخبره بخبرهم
ثلاثتهم وما عقدوا عليه فقال معاوية ولعله لم يقدر على ذلك اقتلوه فاخذ
وقتلوه وبعث معاوية الى الطبيب يقال له الساعدي وكان طبيبا حاذقا
فاوراه جراحاته فلما نظر الطبيب ذلك قال له اختر اما ان احمي حديدة فاضعها
موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع بها عنك الولد وتبرا فان ضربته
مسمومة قال اما النار فلا صبر لي عليها واما الولد فان لي يزيد وعبد الله
ما تقر به عيني فسقاه شربة فبرئ ولم يولد له بعدها وامر معاوية بعد ذلك
بالمقصورة في المسجد وحرس الليل وقيام الشرط على راسه وهو اول من عمل
المقصورات في الاسلام واما الرجل الثالث وهو عمرو بن بكر التميمي فانه
وافى عمرو بن العاص في صبيحة تلك الليلة وهو في المسجد في صلوة الصبح فضربه
بسيفه وهو يظن انه عمرو وكان عمرو قد تخلف صبيحة تلك الليلة عن الصلوة
واستخلف خارجة فوقعت الضربة في خارجة فقتلته مات منها في اليوم الثاني
وفي ذلك قال ابن زيدون شعرا فليتها اذ فدت عمروا بخارجة ۞ فدت عليا بما شاءت من البشر
واخذ قاتل خارجة فادخل على عمرو فلما راه قال له من قتلت قال يقولون خارجة
فقال اردت عمرو واراد الله خارجة فصار مثلا فامر به عمرو بن العاص فقتل
ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب اليه بهذه الابيات
وقتلك واسباب الامور كثيرة ۞ منية شيخ من لوي بن غالب ۞ فيا عمرو مهلا انما انت عمه

وصاحبه دون الرجال الاقارب * نجوت وقد بل المرادي سيفه * من ابن ابي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف اخرى مثله * وكانت عليه تلك ضربة لازب * وانت تناغى كل يوم وليلة
بمصرك بيضا كالضياء الثواقب * فقد صح النقل ان عليا رضي الله عنه ضربه
عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة اربعين
ومات من ضربته ليلة الاحد وهي الليلة الثالثة من ليلة ضرب وكان عمره رضي
الله عنه اذ ذاك خمساً وستين سنة اقام منها مع النبي صلى الله عليه وسلم
خمساً وثلاثين سنة منها قبل البعث والنبوة اثنى عشرة سنة وبعده ثلاثة عشرة
سنة وهاجر واقام مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى ان توفي النبي
صلى الله عليه وسلم عشر سنين ثم عاش بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ان قتل رضي الله عنه ثلثين سنة فجملة ذلك خمس وستون سنة وبالاسناد
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اني لحاضر عند علي بن ابي طالب رضي الله
عنه في وقت اذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله يستحمله فحمله ثم قال علي
رضي الله عنه اريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مرادي
ثم قال هذا والله قاتلي لا محالة قلنا يا امير المؤمنين افلا تقتله قال فمن
يقتلني ثم قال رضي الله عنه اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت * اذا حل بناديكا * ولا تغتر بالدهر * وان كان تواتيكا
كما اضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا وقال عمير بن المغيرة كان علي بن
ابي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان من السنة التي قتل فيها يفطر ليلة عند
الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في اكله
غير ثلاث لقم ويقول يا بني الحق الله وانا خميص انما هي ليال قلايل فلم
يمض الشهر حتى قتل عليه السلام وعن الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج علي
رضي الله عنه في فجر اليوم الذي قتل فيه فاقبل الوز يصحن في وجهه فطردن عنه
فقال رضي الله عنه ذروهن فانهن نوايح فقتله ابن ملجم وقال الحسن بن علي
رضي الله عنهم قمت ليلاً فوجدت ابي قائماً يصلي في مسجد داره فقال يا ابني
ايقظ اهلك يصلون فانها ليلة الجمعة صبيحة بدر ولقد ملكتني عيناي فنمت

فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك
من الاذى والتمرد فقال عليه السلام ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو
خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني فجاءه المؤذن فاذنه بالصلوة فخرج وخرجت
خلفه فضربه ابن ملجم لعنه الله فقتله وفي قصة عبد الرحمن بن ملجم ومهره لقطام و
اشتراطها عليه قتل علي رضي الله عنه يقول الفرزدق شعراً فلم ار مهراً ساقه ذو سماحة
كمهر قطام من فصيح واعجم * ثلثة الاف وعبد وقينه * وضرب علياً بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان غلا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم وقال اخر
ولا عز وللاشراف ان ظهرت بها * كلاب الاعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردا * وحتف علي من حسام ابن ملجم
وقال ابو الاسود الدؤلي في قتل علي رضي الله عنه شعراً
الا ابلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا * افي الشهر الصيام فجعتمونا
بخير الخلق طراً اجمعينا * قتلتم خير من ركب المطايا * ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال واحتذاها * ومن قرا المثاني والمبينا * اذا استقبلت وجه ابا حسين
رايت البدر راع الناظرينا * لقد علمت قريش حيث كانت * بانك خيرها حسباً ودينا
فقل للشامتين بنا رويداً * ستلقى الشامتين كما لقينا وقال بكر بن حسان الباهلي
رضي الله عنه قل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت للدين والاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم * واقدم الناس اسلاماً وايمانا * واعلم الناس بالقران ثم بما
سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا * صهر النبي ومولاه وناصره * اصبحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا * ذكرت قاتله والدمع منحدر
فقلت سبحان رب العرش سبحانا * قد كان يخبرنا ان سوف يخضبها * قبل المنية اشقاها وقد كانا
وبالاسناد عن الزهري قال قال لي عبد الملك بن مروان اي واحد انت ان
حدثتني ما كانت علامة يوم قتل علي رضي الله عنه قلت يا امير المؤمنين ما رفعت حصاة
ببيت المقدس الا وكان تحتها دم فقال انا واياك غريبان في هذا الحديث
ومن كتاب المناقب لابي بكر الخوارزمي قال قال ابو القاسم بن محمد كنت بالمسجد
الحرام فرايت الناس مجتمعين حول مقام ابرهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلوة

نسخة: ومن حذاها

والسلام فقلت ما هذا فقالوا راهب قد اسلم وجاء الى مكة وهو يحدث بحديث
عجيب فاشرفت عليه فاذا هو شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف
عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون اليه فقال
بينما انا في صومعتي في بعض الايام اذا شرفت منها اشرافة فاذا بطاير كالنسر
الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايا فرمى منه ربع انسان ثم طار
فغاب يسيرًا ثم عاد فتقايا ربع آخر ثم طار وعاد وتقايا هكذا الى ان تقايا
اربعة ارباع انسان ثم طار فدنت الارباع بعضها الى بعض فالتامت فقام
منها انسان كامل وانا اتعجب مما رايت فاذا بالطاير قد انقض عليه فاختطف
ربعه ثم طار ثم عاد فاختطفت ربعا آخر ثم طار وهكذا الى ان اختطفه
جميعه فبقيت انفكر واتحير حيث لا كنت سالته من هو ومن قصته فلما كان
في اليوم الثاني واذا بالطاير قد اقبل وفعل كفعله بالامس فلما التامة الارباع
وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتي مبادرا اليه وسالته بالله من انت
يا هذا فسكت عني فقلت له بحق من خلقك الا ما اخبرتني من انت فقال انا
ابن ملجم فقلت ما قصتك مع هذا الطاير قال قتلت علي بن ابي طالب فوكل الله بي
هذا الطاير يفعل بي ما ترى كل يوم فخرجت من صومعتي وسالت عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقيل انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت و
اتيت ما تاي هذا الى بيت الله الحرام قاصد الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم

فصل في ذكر اولاده عليه وعليهم رضوان الله تعالى

اولاد علي رضي الله عنه
سبعة وعشرون ولدا ما بين ذكر وانثى وهم الحسن والحسين وزينب الكبرى
وزينب الصغرى المكناة ام كلثوم وامهم فاطمة البتول رضي الله عنها سيدة نساء
العالمين ومحمد المكنا بابي القاسم امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعمر و
ورقية كانا توامين وامهما ام حبيب بنت ربيعة والعباس وجعفر وعثمان
وعبد الله الشهداء مع اخيهم الحسين رضي الله عنهم بطف كربلا امهم ام البنين
بنت حزام بن خالد بن دارم ومحمد الاصغر المكنى ابا بكر وعبد الله الشهيدان
ايضا مع اخيهم الحسين رضي الله عنهم بكربلا امهما ليلا بنت مسعود الدارمية

ويحيى وعون امهما اسماء بنت عميس الخثعمية وام الحسن ورملة امهما
ام مسعود بنت عروة الثقفي ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى
وام هاني وام الكرام وجمانة المكنية بام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة
وخديجة وفاطمة كلهن لامهات اولاد شتى واعلم ان الناس قد اختلفوا في عدة
اولاده ذكورا واناثا فمنهم من اكثر ومنهم من اختصر والذي نقله صاحب كتاب
الصفوة ان اولاده الذكور اربعة عشر ذكرا واولاده الاناث تسع عشرة انثى
وهذا تفصيل اسمائهم الذكور الحسن والحسين ومحمد الاكبر وعبد الله وابو بكر
وعباس وعثمان وجعفر وعبد الله ومحمد الاصغر ويحيى وعون وعمر ومحمد الاوسط
والاناث زينب الكبرى وام كلثوم الكبرى وام الحسن ورملة الكبرى وام هاني
وميمونة وزينب الصغرى وام كلثوم الصغرى ورقية وفاطمة وامامة وخديجة
وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة وعد بنتا اخرى لم يذكر اسمها ماتت
صغيرة وذكروا ان فيهم محسنا شقيقا للحسن والحسين ذكرته الشيعة انه كان
سقطا فهؤلاء اولاده رضي الله عنهم اجمعين والنسل منهم للحسن والحسين و
محمد بن الحنفية والعباس بن كلابية وعمر بن تغلبية وهي الصهباء بنت ربيعة
من السبي الذي اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر عمر عمر هذا حتى بلغ خمسا و
ثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي رضي الله عنه وذلك ان جميع اخوته اشقائه
وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا جميعهم قبله مع الحسين رضي الله عنه بالطف
فورثهم وكان عند علي رضي الله عنه يوم قتل اربع زوجات حرائر في عقد
نكاحه وهن امامة بنت ابي العاص بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوجها بعد موت خالتها فاطمة البتول وليلى بنت مسعود التميمية واسماء
بنت عميس الخثعمية وام البنين الكلابية وامهات اولاد عشر اماء وهذا
بعض ما اوردناه من مناقب ابو السبطين وفارس بدر واحد وخيبر زوج
البتول وابن عم الرسول ابو الريحانتين قرة القلب وقرة العين سيف الله
وحجته وصراطه المستقيم ومحجته فاي شرف ما افرع هضابه اي الجبال
الصغار واي معقل عما فتح بابه فابناء علي رضي الله عنهم له شرف ظاهر على

بحالاعمام ومناقب يتوارثونها كابرا عن كابر وسجايا مهذبها اول الى
آخر لما ثبت لامير المؤمنين من المفاخر المشهورة والمآثر المأثورة التي هي
في صفحات الجباه الانام مسطورة وفي الكتاب والسنة مذكورة ولبني فاطمة
على اخوتهم من بني علي شرف اذا علت مراتب اهل الشرف ومكانة حصلوا
منها في الراس واخوتهم في الطرف وجلالة ادوه عوها بردودها ودرة كرم
ارتضعوا بدرها ومجد بلغ للسماء ذات البروج ومحل على طور فلم يطمع
غيرهم في الارتقاء اليه ولا العروج اذا تم شاركوا بني ابيهم في شرف الاباء
وانفردوا بشرف الامهات وقد اوضح الله تعالى ذلك بقوله ورفع بعضكم
فوق بعض درجات فجمعوا بين مجدين تالد وطريف وسموا الى علامة تعريفهم
علامة تشريف وعدوا النبي صلى الله عليه وسلم ابا وجدا وارتدوا من نسب
ابيهم بردا ومن قبل امهم بردا فاصبح كل منهم معلم الطرفين طاهر الشرفين بربط
ابويهم اهل الشريفين كالد وابيهم طريفين ولنذكر طرفا من مناقب التي شرف
هذا النسب بنسبها واكتسى فخرا ظاهرا من حسبها هي فاطمة الزهراء بنت
من انزل عليه سبحان الذي اسرى ثالثة الشمس والقمر بنت خير البشر الطاهرة
الميلاد السيدة باجماع اهل السداد قال الشيخ كمال الدين بن طلحة
ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة والبعث بخمس سنين
وقريش تبني البيت وتزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان
المعظم قدره من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة من السنة المذكورة
نقل الشيخ ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن شاذان الى انس قال كنت عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما افاق قال لي يا انس اتدري ما جاءني
به جبرئيل عليه السلام من صاحب العرش جل وعلا قلت بابي انت وامي ما جاء لك
به جبرئيل قال قال لي ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تزوج فاطمة من علي
فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدة من الانصار قال
فانطلقت فدعوتهم فلما ان اخذوا مجالسهم قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله
المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب اليه من عذابه النافذ

امره في ارضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه
واكرمهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل المصاهرة نسبا لاحقا
وامرا مفترضا وحكما عدلا وخيرا جامعا وشيج بها الارحام والزمها الانام
فقال تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
وامر الله يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر
اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله
تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي واشهدكم اني قد زوجت فاطمة من علي
على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة
فجمع الله شملهما وبارك لهما واطاب نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة
وامن الامة اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال وكان علي غائبا
في حاجة قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم امر لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطبق فيه تمر فوضع بين ايدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك
اذ اقبل علي رضي الله عنه فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا علي
ان الله عز وجل امرني ان ازوجك فاطمة واني قد زوجتكها على اربعمائة مثقال
فضة فقال علي رضيت يا رسول الله ثم ان عليا رضي الله عنه خر ساجدا شكرا
لله تعالى فلما رفع راسه قال عليه الصلوة والسلام بارك الله لكما وبارك
عليكما واسعد جدكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس والله لقد خرج منهما
الكثير الطيب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول شخص يدخل الجنة علي وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
وروى باللفظ الصريح عن اصحاب الصحيح يروونه كل من البخاري ومسلم
والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كمل من الرجال كثير ولم
يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية ابنة مزاحم امرأت فرعون
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب
معالم العترة النبوية مرفوعا الى قتادة عن انس قال قال عليه الصلوة والسلام
خير نساءها مريم وخير نساءها فاطمة بنت محمد وآسية امرأت فرعون وبالاسناد

ايضا عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين
مريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد **ومنها** قالت عايشة
رضي الله عنها الا ابشرك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سيدات اهل الجنة اربع مريم ابنت عمران وفاطمة بنت محمد وخديجة بنت
خويلد واسية بنت مزاحم امرات فرعون **ومنه** عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت
محمد فتمر وعليها مريطتان خضراوان وفي بعض الروايات حمراوان
ومن المسند احمد بن حنبل عن حذيفة بن يمان رضي الله عنه قال سالتني امي
متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها منذ كذا وكذا وذكرت مدة طويلة
فقالت مني وسبتني فقلت لها دعيني فاني اتي النبي صلى الله عليه وسلم واصلي
معه المغرب ثم لا ادعه حتى يستغفر لي ولك قال واتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فصليت المغرب والعشاء ثم انفتل من صلاته فتبعته فعرض له في طريقه
عارض فناجاه ثم ذهب فتبعته فسمع مشي خلفه فقال من هذا فقلت حذيفه
فقال ما لك فحدثته بحديث امي فقال غفر الله لامك ولك ثم قال
اما ما رايت العارض الذي عرض لي فقلت بلى يا رسول الله قال هو ملك من
الملئكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه في ان يسلم علي
ويبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء
العالمين **ومن المسند** ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت اقبلت فاطمة تمشي كان
مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها
عن يمينه واسر اليها حديثا فبكت فقلت استخصك رسول الله صلى الله عليه و
سلم بحديثه ثم تبكين ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم فرحا
اقرب من حزن فسالتها عما قيل لها فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قبض صلى الله عليه وسلم فسالتها فقالت اسر الي فقال ان
جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني ذا العام مرتين
ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت

لذلك

لذلك فقال الا ترضين ان تكون سيدة نساء هذه الامة او نساء العالمين فضحكت
لذلك **وروى** عن مجاهد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد فاطمة
فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة
مني وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي فمن اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذا
الله **وروى** الاصبع بن نباتة عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
ثم ينادي مناد من بطنان العرش ان الجليل جل جلاله يقول نكسوا رؤسكم وغضوا
ابصاركم فان هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم يريد ان تمر على الصراط
وعن ابي سعيد الخدري في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر في السماء
السابعة قال فرايت فيها لمريم ام عيسى ولاسية امراة فرعون ولخديجة بنت خويلد
قصورا من ياقوت ولفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سبعين قصرا من مرجان
احمر مكللا باللؤلؤ ابوابها واسرتها من عود واحد وهذا يسير من بعض مناقبها
التي لا تستقصى ومفاخرها التي تجل عن الحصر والعدد والاحصا قال
الشيخ كمال الدين بن طلحة توفيت فاطمة رضي الله عنها وصلى الله على ابيها ليلة
الثلثا لثلاث خلون من شهر رمضان المعظم سنة احدي عشرة وهي بنت ثماني
وعشرين سنة وصلى عليها ودفنت بالبقيع ليلا صلى عليها علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وكبر عليها خمس تكبيرات وقيل صلى عليها العباس ونزل في حفرتها هو وعلي
والفضل بن العباس **ومن كتاب الذرية الطاهرة** الدولابي قال لبثت فاطمة بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة اشهر ثم توفيت وقال عروة بن الزبير وعايشة
رضي الله عنهما لبثت ستة اشهر ومثله عن الزهري وابن شهاب وهو الصحيح
وقال ابن قتيبة في معارفه لبثت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مائة يوم وحكى ان العباس دخل على علي بن ابي طالب
وفاطمة الزهراء وكل واحد منهما يقول لصاحبه انا اسن منك فقال العباس
ولدت يا علي قبل ان تبني قريش البيت بسنوات وولدت فاطمة وقريش تبني
البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن خمس وثلثين سنة قبل النبوة

بخمس سنين وعن عمر بن دينار قال ان فاطمة رضي الله عنها لم تضحك بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبضت وعن علي رضي الله عنه قال ان فاطمة رضي
الله عنها جاءت الى قبر ابيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته فوقفت عليه
وبكت ثم اخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينيها وعلى وجهها
وانشدت يقول ماذا على من شم تربة احمد • ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصايب لو انها • صبت على الايام عدن لياليا ولفاطمة رضي الله
عنها في رثي ابيها النبي صلى الله عليه وسلم اغبر افاق السماء وكورت • شمس النهار واظلم العصران
والارض من بعد النبي كئيبة • اسفى عليه كثيرة الاحزان • فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مصر وكل يماني • وليبكه الطود الاشم وجوه • والبيت ذو الاستار والاركاني
يا خاتم الرسل المبارك صورة • صلى عليك منزل القران وروى ان عليا رضي الله
عنه لما ماتت فاطمة رضي الله عنها وفرغ من جهازها ودفنها رجع الى البيت
فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديدا ثم انشا بهذه الابيات يقول
ارى علل الدنيا علي كثيرة • وصاحبها حتى الممات عليل • لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذي دون الفراق قليل • وان افتقادي فاطم بعد احمد • دليل على ان لا يدوم خليل
وروى جعفر بن محمد قال لما ماتت فاطمة رضي الله عنها كان علي رضي الله عنه
يزور قبرها في كل يوم قال فاقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكا وانشا
يقول مالي مررت على القبور مسلما • قبر الحبيب فلم يرد جوابي •
يا قبر مالك لا تجيب مناديا • امللت بعدي خلة الاحباب • فاذا بهاتف
يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول قال الحبيب وكيف لي بجوابكم
وانا رهين جنادل وتراب • اكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن اهلي وعن اترابي •
فعليكم مني السلام تقطعت • مني ومنكم خلة الاحباب قال الحافظ ابو محمد
عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي الحنبلي في كتابه معالم العترة النبوية و
معارف ائمة اهل البيت الفاطمية قال سيدة الائمة فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامها خديجة بنت خويلد بن اسد رضي الله عنها تزوج
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت خديجة

امراة حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذ اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا و
اكثرهم مالا وكل قومها قد كان حريصا على زواجها فابت وعرضت نفسها
على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن عمي اني رغبت فيك لقرابتك
مني وشرفك في قومك وامانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك
فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى دخل
على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت خديجة رضي الله عنها قبل ان يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يقال انها ولدت له جارية
وهي ام محمد بن صيفي المخزومي ثم تزوجها بعد عتيق ابو هالة هند بن زرارة التميمي
فولدت له هند بن هند ثم تزوجها صلى الله عليه وعلى اله وسلم فولدت له و
ولدت له غلامين وثلاث بنات غير فاطمة وهم القاسم وعبد الله وام كلثوم و
زينب ورقية رضوان الله عليهم اجمعين وعن ابن سعد يرفعه الى حكيم بن حزام قال
توفيت خديجة رضي الله عنها في شهر رمضان سنة عشر من النبوة فخرجنا بها من
منزلها حتى دفناها بالحجون فنزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم تكن يومئذ
صلوة على الجنازة قيل ومتى ذلك يا ابا خالد قال قبل الهجرة بسنوات ثلاث
او نحوها قبل خروج بني هاشم من الشعب بيسير قال وكانت رضي الله عنها
اول امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاده كلهم منها الا ابرهيم
فانه من مارية القبطية وعن ابن اسحق قال ان خديجة بنت خويلد رضي الله
عنها وابي طالب ماتا في عام واحد وعن عروة بن الزبير قال توفيت خديجة
قبل ان يفرض الله الصلوة ويروى مرفوعا الى الزهري قال كانت خديجة
رضي الله عنها اول من امن بالله وبرسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن شهاب
قال انزل الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن والهدى وعنده
خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجة لم يسام من ثناء عليها والاستغفار لها
فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرايت

النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب غضبا شديدا فسقط في يدي وقلت في نفسي
اللهم ان اذهبت غضب رسولك لم اعد لذكرها بسوء ما بقيت قالت فلما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقيت قال كيف قلت والله لقد آمنت بي اذ
كفر الناس وآذنت لي اذ رفضني الناس وصدقتني اذ كذبني الناس ورزقت
منها الولد حيث حرمتموه قالت رضي الله عنها فغدا وراح صلى الله عليه وسلم في
كلمتي هذه شهر الثين يوما كاملا **الفصل الثاني في ذكر الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهما** وهو الامام الثاني والسبط الاول سيد شباب اهل الجنة و
يتضمن الفصل فصولا في ذكر مولده ونسبه وكنيته ولقبه ومبلغ عمره ووقت
وفاته وغير ذلك مما يتصل به كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وُلِد الحسن رضي الله
عنه في المدينة الشريفة النصف من شهر رمضان المعظم قدره سنة ثلاث من الهجرة
وكان الحسن رضي الله عنه اول اولاد علي وفاطمة رضي الله عنهما **روى** مرفوعا
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما حضرت ولادة فاطمة قال
صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس وام سلمة احضرا فاطمة فقد وقع ولدها
واستهل صارخا فاذناه في اذنه اليمنى واقيما في اذنه اليسرى فانه لا يفعل
ذلك بمثله الا عصم من الشيطان ولا تحدثا شيئا حتى آتيكما فلما ولدت فعلا
ذلك واتاه صلى الله عليه وسلم فسره ولباه بريقه وقال اللهم اني اعيذه
بك وولده من الشيطان الرجيم فلما كان يوم السابع من ولادتها قال
عليه الصلوة والسلام ما سميتموه قالوا حربا قال بل سموه حسنا ثم انه عليه الصلوة
والسلام عق عنه ذبح كبشا وتولى ذلك بنفسه الكريمة وقال لفاطمة احلقي
راسه وتصدقي بوزن الشعر فضة فكان الوزن عن شعره بعد حلقه درهما
وشيا فتصدقت به فصارت العقيقة والتصدق سنة مستمرة عند العلماء
رضي الله عنهم بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في حق الحسن رضي الله عنه وعن ابيه
فصل في نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال الشيخ كمال الدين
ابن طلحة حصل للحسن واخيه رضي الله عنهما ما لا يحصل لغيرهما فانهما سبطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانتاه وسيدا شباب اهل الجنة جدهما

رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوهما علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
وامهما الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول رضي الله عنهم **شعرا**
نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا هذا
النسب الذي تتضائل عنه الانساب وجاء بصحته الاثر وصدقه الكتاب فهو
واخوه دوحة النبوة التي طابت فرعا واصلا وشعبتا الفتوة التي سمعت رفعة
ونبلا قد اكتنفهما العز والشرف ولازمهما السودد فما له عنهما منصرف
واما كنيته رضي الله عنه فابو محمد لا غير **واما القابه** فكثيرة وهي التقي و
الزكي والطيب والسيد والسبط والولي وكل ذلك كان يقال له ويطلق
عليه واكثر هذه الالفاظ اشهرها التقي واعلى رتبة ما لقبه النبي به صلى
الله عليه وآله وسلم كما جاء في الاحاديث الصحيحة ان ابني هذا سيد وسياتي
ان شاء الله تعالى **واما صفته** فانه روى عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال لم يكن احد اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي و
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان الحسن اشبه برسول الله صلى
الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الراس والحسين رضي الله عنه اشبه فيما كان اسفل
من ذلك **وروى** البخاري في صحيحه رفعه الى عقبة بن الحارث قال صلى ابو بكر
العصر ثم خرج يمشي ومعه علي بن ابي طالب فراى الحسن رضي الله عنه يلعب مع
الصبيان فحمله ابو بكر على عاتقه فقال بابي شبيها بالنبي لا شبيها بعلي قال
وعلي يتبسم **وروى** مرفوعا الى احمد بن محمد بن ايوب المغربي قال كان الحسن بن علي
رضي الله عنهم ابيض اللون مشربا بالحمرة ادعج العينين سهل الخدين دقيق المسربة
ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة
ليس بالطويل ولا بالقصير مليحا من احسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد
وكان جعد الشعر حسن البدن رضي الله عنه وكان نقش خاتمه العزة لله
وحده بوابه سفينه شاعره ام سنان المذحجيه معاصره معاويه ويزيد
فصل فيما ورد في حقه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا فصل اصله
مقصود وفضله مشهود فانه جمع بين اشتات الاشارات النبوية والاقوال و

الافعال الطاهرة الزكية فمن ذلك ما اتفق اهل الصحاح على ايراده وتطابقوا
على صحة اسناده وهو ما رواه الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي
مرفوعا الى سفيان بن الحارث الثقفي قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو مقبل على الناس مرة وعليه مرة اخرى ويقول ان ابني هذا سيد
ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين وروى البخاري ومسلم
مرفوعا الى البراء قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي رضي الله
عنه على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وروى عن الترمذي مرفوعا
الى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم حامل الحسن
ابن علي رضي الله عنهما فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ونعم الراكب هو وروى عن الحافظ ابي نعيم فيما اورده في حديثه
عن ابي بكر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيجيء
الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره وعلى رقبته فيرفعه
النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلوة فقالوا يا رسول الله
انا رايناك تصنع بهذا الصبي شيئا ما رايناك تصنعه باحد فقال ان هذا
ريحانتي هذا سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين وروى البخاري
ومسلم بسنديهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال خرج مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم طائفة من النهار لا يكلمني ولا اكلمه حتى جاء سوق
بني قينقاع ثم انصرف حتى اتى مخبا وهو المخدع فقال ا ثم لكع ا ثم لكع يعني
حسنا فظننا انما حبسته امه لان تغسله وتلبسه ثوبا فلم يلبث ان جاء
يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال عليه الصلوة والسلام اني احبه
واحب من يحبه وفي رواية اخرى اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه
قال ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بعد ما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال وروى الترمذي بسنده عن ابي سعيد قال
قال صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي

من الجنة

من الجنة وروى النسائي بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لصلوة العشاء وهو حامل حسنا فتقدم النبي صلى الله عليه
وسلم فوضعه ثم كبر وصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة فاطالها قال
فرفعت راسي فاذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد
فرجعت الى سجودي فلما قضى صلاته قال الناس يا رسول الله انك سجدت بين
ظهراني صلاتك سجدة فاطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر وانه يوحى اليك
قال ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى ينزل فصل في
علمه رضي الله عنه حكي عنه انه كان يجلس في مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويجتمع الناس حوله فيتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج المجادلين
فمن ذلك ما رواه الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره الوسيط
ان رجلا دخل الى مسجد المدينة فوجد شخصا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس حوله مجتمعون فجاء اليه الرجل فقال اخبرني عن شاهد و
مشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم عرفة قال
فجاوزه الى آخر غيره يحدث في المسجد فساله عن شاهد ومشهود فقال
اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر قال فجاوزهما الى ثالث
غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث في المسجد فساله عن شاهد ومشهود
فقال نعم اما الشاهد فرسول الله صلى الله عليه وسلم واما المشهود فيوم
القيمة اما سمعت عن الله عز وجل يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسالت
عن الاول فقالوا ابن عباس وسالت عن الثاني فقالوا ابن عمر فسالت عن
الثالث فقالوا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وحكي عنه رضي الله
عنه انه اغتسل وخرج من داره في بعض الايام وعليه حلة فاخرة ووفرة
طاهرة ومحاسن سافرة بنفحات طيبات عاطرة ووجهه يشرق حسنا
وشكله قد كمل صورة ومعنى والسعد يلوح على اعطافه ونضرة النعيم تعرف من
اطرافه وقد ركب بغلة فارهة غير عسوف وسار وقد اكتنفه من حاشيته

صعوف فعرض له في طريقه شخص من مهاويح اليهود وعليه مسح من جلود قد
انهكته العلة وركبته القلة والذلة وشمس الظهيرة قد شوت شواه
وهو حامل جرة ماء على قفاه فاستوقف الحسن فقال يا ابن بنت رسول الله
سؤال فقال له ما هو قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر و
انت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وما اراها الا
سجنا علي قد اهلكني ضرها وجهدني فقرها فلما سمع الحسن رضي الله عنه
كلامه اشرق عليه نور التأييد من خزائن علمه واوضح لليهودي سوء فهمه
وخطأ زعمه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين في الدار
الاخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لعلمت قبل
انتقالي اليه في هذه الحالة بالنسبة الى تلك سجن ولو نظرت الى ما اعد الله
لك ولكل كافر في الدار الاخرة من العذاب الاليم والنكال المقيم لرأيت انك
الآن فيما انت فيه قبل مصيرك الى ذلك في جنة واسعة ونعمة سابغة فانظر
الى هذا الجواب الصادع بالصواب **فصل في عبادته التي اشتهرت وزهادته
التي ظهرت** وقيامه بها مشهود واسمه في اربابها مذكور فمن ذلك ما نقله الحافظ
ابو نعيم في حليته بسنده انه قال رضي الله عنه اني لاستحيي من ربي ان القاه
ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه وروى صاحب
كتاب الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جدعان انه قال حج الحسن بن علي
رضي الله عنهما ماشيا خمسة عشر حجة ماشيا على قدميه وان الجنائب
لتقاد بين يديه **واما الصدقات** فقد روى الحافظ في حليته انه رضي الله عنه
خرج من ماله مرتين وقسم ماله وتصدق به لله تعالى ثلاث مرات وكان من ازهد
الناس في الدنيا ولذاتها عارفا بغرورها وآفاتها وكثيرا ما يتمثل بهذا البيت
يقول يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها * ان اغترارا بظل زائل حمق *
ومما يدل على قوة عبادته وعلو مكانته قوله في بعض مواعظه يا ابن آدم عف
عن محارم الله تعالى تكن عابدا وارض بما قسم الله تعالى تكن غنيا واحسن جوار
من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك بمثله

تكن عدلا انه كان بين ايديكم قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا
اصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن آدم انك لم تزل في هدم
عمرك مذ سقطت من بطن امك فجد بما في يدك لما بين يديك وان المؤمن
يتزود والكافر يتمتع وكان رضي الله عنه يتلو بعد هذه الموعظة وتزودوا
فان خير الزاد التقوى فتدبر هذا الكلام بحسك واعط نصيبا من نفسك
فصل في جوده وكرمه الكرم والجود غريزة مغروسة فيه واتصال الصلات
للمعتفين نهج ما زال يسلكه ويقتضيه فمن ذلك ما نقل عنه انه سمع رجلا
يسأل ربه ان يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن رضي الله عنه الى منزله
وبعث بها الى الرجل ومن ذلك ان رجلا جاء اليه فسأله وشكا عليه حاله
وفقره وقلة ذات ما في يده بعد ان كان ذلك الرجل من المؤثرين فقال
له يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكثر علي ويدي تعجز
عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ملكي وفاء
لشكرك فان قبلت الميسور ودفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه
من واجبك فعلت فقال الرجل يا ابن رسول الله انا اقبل القليل واشكر
العطية واعذر على المنع فدعا الحسن وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته و
مقبوضاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل واحضر خمسين الف
درهم ثم قال ما فعلت بالخمسمائة الدينار التي معك قال هي عندي قال
فاحضرها فلما احضرها دفع الدراهم والدنانير اليه واعتذر منه ومن ذلك
ما رواه ابو الحسن المدائني قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا
فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم اثقالهم فنظروا الى
خباء فقصدوه فاذا فيه عجوز فقالوا لها هل من شراب فقالت نعم فأناخوا بها
وليس عندها الا شويهة في كسر الخباء فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا
ذلك فقالوا لها هل من طعام قالت هذه الشويهة ما عندي غيرها وانا اقسم
عليكم بالله الا ما ذبحها احدكم حتى آتي لكم بالحطب لتشووها وتأكلوها ففعلوا
واقاموا حتى بردوا فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها يا هذه نحن نفر من قريش

نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ان شاء الله
تعالى ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فاخبرته عن القوم والشاة فغضب وقال
ويلك تذبحين شاتنا لقوم لا نعرفهم ثم تقولين نفرا من قريش ثم بعد دهر
طويل اصابت المراة وزوجها السنة واضطرتهم الحاجة الى دخول المدينة
فدخلا يلتقطان البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة ومعها مكتلها
يلتقط فيه البعر والحسن رضي الله عنه جالس على باب داره فنظر اليها فعرفها فناداها
فقال لها يا امة الله هل تعرفيني قالت لا قال انا احد ضيوفك يوم كذا في سنة
كذا في منزل الفلاني فقالت بابي انت وامي لست اعرفك قال ان لم تعرفيني انا
اعرفك بعيني فامر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة واعطاها
الف دينار وبعثها مع غلامه الى اخيه الحسين رضي الله عنه فلما دخل بها الغلام
على الحسين رضي الله عنه عرفها وقال بكم وصلها اخي الحسن فاخبره فامر لها
بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام الى عبد الله بن جعفر فلما دخلت عليه عرفها
فاخبره الغلام بما فعل معها الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال والله لو بدأت
بي لاتعبتهما وامر لها بالفي شاة والفي دينار ورجعت وهي من اغنى الناس
ومن الحسن بن سعد عن ابيه قال متع الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأتين من
نسائه بعد طلاقهما بعشرين الفا وزقاق من عسل فقالت احداهما واراها
الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق **فصل في ذكر شيء من كلامه**
نقل الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه سال ابنه الحسن رضي الله عنه فقال يا بني ما السداد قال يا ابت السداد
دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة والاحتمال
الجريرة قال فما السماح قال البذل في العسر واليسر قال فما اللوم قال احراز
المرء ماله وبذل عرضه قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول على العدو
وقال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وان قل قال فما الحلم
قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة
اعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند الصدمة قال فما الكلفة قال كلامك

فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو في الجرم قال
فما السودد قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما السفه قال اتباع الدناة
وصحبة الغواة قال فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعة المفسد فهذه الاجوبة
الحاضرة شاهدة له ببصيرة باصرة ومادة فضل وافرة وفكرة حاضرة على
استخراج الغوامض قادرة **ومن كلامه** رضي الله عنه انه قال لا ادب لمن
لا عقل له ولا مودة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له وراس العقل معاشرة
الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما
جميعا وسئل عن الصمت فقال هو ستر العي وزين العرض وفاعله في راحة
وجليسه في امن وقال رضي الله عنه هلاك الناس في ثلاث في الكبر والحرص
والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه اخرج
آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل وقال رضي الله عنه
لا تأت رجلا الا ان ترجو نواله وتخاف يده او ترجو بركته او تصل رحما بينك
وبينه وقال رضي الله عنه دخلت على علي بن ابي طالب وهو يجود بنفسه
لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لي اتجزع فقلت وكيف لا اجزع وانا اراك
على هذه الحالة فقال يا بني احفظ عني خصالا اربعا ان انت حفظتهن نلت
بهن النجاة **الاولى منهن** لا غنى اكبر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة
اشد من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق ان المروءة القناعة والرضى
اكبر من مروءة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها وقال رضي الله عنه
من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال حسن السؤال نصف العلم فكلامه
رضي الله عنه ينزع الى كلام ابيه وجده ومحله في البلاغة محل لا ينبغي لاحد
من بعده رضي الله عنه وعن ابيه وعترته **فصل في ذكر طرف من اخباره**
ومدة خلافته ومهادنته لمعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم ومصالحته له
روى جماعة من اهل السير وغيرهم ان الحسن بن علي رضي الله عنهما خطب صبيحة
الليلة التي قبض فيها امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فحمد الله
تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد قبض في

هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الاخرون لقد كان يجاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وكان صلى الله عليه وسلم يوجهه
برايته فيكتنفه جبرئيل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا يرجع
حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم
عليه السلام وفيها قبض يوشع بن نون عليه السلام وما خلف صفراء ولا بيضاء
سوى سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله
ثم خنقه البكا فبكا وبكا الناس معه قال انا ابن البشير انا ابن النذير
انا ابن السراج المنير انا ابن الداعي الى الله باذنه انا ابن الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا انا من اهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه
المجيد فقال عز من قائل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فالحسنة مودة اهل البيت ثم جلس فقام عبد الله
بن عباس بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه
فتبادر الناس الى بيعته وبعض هذه الخطبة قد اوردها الامام احمد
بن حنبل في مسنده عن هبيرة وكان ذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرون
من شهر رمضان المعظم قدره وقيل يوم الاحد الثالث والعشرين منه على ما جاء
في اختلاف الروايات المتقدمة في قتل سيدنا علي رضي الله عنه وحينئذ
رتب الحسن العمال وامر الامرا وجند الجنود وفرق العطيات ولما بلغ معاوية
موت علي رضي الله عنه وبيعة الحسن انفذ رجلا من حمير الى الكوفة واخر
من بني القين الى البصرة ليطالعاه بالاخبار ويفسد على الحسن الامر ويغير
عليه قلوب الناس فعرف الحسن بمكانهما فاخذهما وقتلهما وكتب الى معاوية اما
بعد فانك دسست الرجال للاحتيال وارصدت العيون كانك تحب اللقا
وتوثر العافية فلما بلغ معاوية كتابه وقتله الرجلين سار بنفسه الى العراق و
تحرك الحسن الى الخروج في ملا قاته فامر حجر بن عدي ان يستنفر الناس الى
الخروج معه والقتال فتثاقلوا عليه ثم انهم خفوا وخرج معه اخلاط من
الناس بعضهم من شيعته وشيعة ابيه وبعضهم من المحكمة الذين يرون قتال

معاوية بكل حال وبعضهم اصحاب طمع في الغنايم وبعضهم شكاك وبعضهم اصحاب
عصبية اتبعوا روس قبايلهم لا يرجعون الى شيء ثم سار حتى نزل بساباط دون
القنطرة فبات هناك فلما اصبح اراد رضي الله عنه ان يمتحن اصحابه ليستبري
احوالهم في طاعته ويتبين عدوه من صديقه ويكون على بصيرة من امره في قتال
معاوية فامر ان ينادي في الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم
فقال الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وائتمنه على الوحي
صلى الله عليه وسلم اما بعد فوالله اني لارجوا ان اكون قد اصبحت بحمد الله
ومنه وانا انصح خلق الله لخلقه وما اصبحت محتملا على امر مسلم ضغينه
ولا مريدا له بسوء ولا غائلة وانما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في
الفرقة واني ناظر لكم ولانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي وان
غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضى ناظر لما فيه مصالحكم
والسلام قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد فقالوا
نظن انه يريد ان يصالح معاوية ويسلم اليه الامر فشدوا على فسطاطه فانتهبوه
حتى اخذوا مصلاه من تحته ورداءه من على عاتقه فقام وركب فرسه وتقلد
سيفه واحدق به طوايف من خاصته وشيعته فمنعوه واطاف به ربيعة و
همدان وجماعة من غيرهم وساروا معه فبدر اليه رجل من بني اسد اسمه الجراح
بن سنان في يده خنجر وطعنه به في فخذه حتى بلغ العظم واكب عليه رجل فشقه
من شيعته فقتله واخذ الخنجر وقتل آخر كان معه وحمل الحسن رضي الله عنه
في محمل من ضربته تلك الى المداين فنزل بها على سعد بن مسعود الثقفي وكان
عاملا عليها من جهة ابيه علي رضي الله عنه فاقام الحسن على عمله واشتغل
الحسن رضي الله عنه بمعالجة جرحه وكتب جماعة من روساء القبائل الى معاوية
بالطاعة سرا واستحثوه سرعة على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن رضي الله
عنه اليه عند دنوه منهم والفتك به فبلغ الحسن ذلك وتحقق فساد نيات اكثر
اصحابه وخذلانهم له ولم يبق معه ممن يامن غايلته الا خاصة شيعته وشيعة

ابيه وهم جماعة لا يقومون بحرب اهل الشام فكتب الى معاوية في الهدنة والصلح
فاجابه الى ذلك وانفذ اليه كتب اصحابه الذين ضمنوا له فيه الفتك وتسليمه
اليه ووصل من معاوية لصلح الحسن عبد الله بن عامر وسمرة بن حبيب بن
عبد شمس فوافوه بالمداين وهو نازل بالقصور البيض فاشترط عليهم شروطا
كثيرة اجابوه اليها وضمنوها على معاوية وكان في الوفاء بها فصالح شاملة
منها ان لا يتعرض عماله الى سب امير المؤمنين على المنابر ولا ذكره بسوء ولا
القنوت عليه في الصلوات وان يؤمن شيعته ولا يتعرض لاحد منهم بسوء
ويوصل كل ذي حق حقه فاجاب معاوية الى ذلك كله وكتب بينه وبينه بذلك
كتابا **وهذا صورة كتاب الصلح** الذي استقر بينهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما معاوية بن ابي سفيان
صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس
لمعاوية بن ابي سفيان ان يعهد الى احد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده
شورى بين المسلمين وعلى ان الناس امنون حيث كانوا من ارض الله تعالى في
شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم وعلى ان اصحاب علي وشيعته امنون على
انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن ابي سفيان
بذلك عهد الله وميثاقه ولا يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين بن علي
رضي الله عنهم غائلة ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سرا ولا
جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق من الآفاق شهد عليه بذلك فلان وفلان
وكفى بالله شهيدا **ولما ابرم الصلح** بينهما التمس معاوية من الحسن ان يتكلم
بجمع من الناس ويعلمهم انه بايع معاوية وسلم اليه الامر فاجابه الى ذلك
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قال ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وانكم لو طلبتم
ما بين جابلقا وجابرصا من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وجدتموه
غيري وغير اخي الحسين وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجده

محمد صلى الله عليه وسلم فانقذكم به من الجهالة وخلصكم به من الضلالة
وامنكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة وان معاوية نازعني
حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني
على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرايت ان اسالم معاوية
واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورايت ان حقن دماء المسلمين خير
من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاكم وان ادري لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين ثم نزل وتوجه بعد ذلك الى المدينة الشريفة واقام
بها مدة خلافته الى ان صالح معاوية ستة اشهر وثلاثة ايام وقيل
خمسة ايام وكان صلح معاوية في سنة احد واربعين وروى شعبة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلثون سنة ثم تكون
ملكا وكان آخر ولاية الحسن رضي الله عنه تمام ثلثين سنة وثلاثة عشر يوما
من اول خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وروى انه لما تم الصلح لمعاوية
واجتمع عليه الناس دخل عليه سعد بن ابي وقاص فقال السلام عليك
ايها الملك فتبسم معاوية وقال ما يمنعك يا ابا اسحق لو قلت يا امير المؤمنين
فقال والله ما احب اني وليتها بما وليتها به روى ذلك صاحب التاريخ
البديع وروى ابو بشر الدولابي ان معاوية رضي الله عنه اعطى الحسن بعد ذلك
اعني بعد الصلح بينه وبينه خمسة الاف درهم وقيل بل اعطاه مائة الف دينار
ذهبا **فصل في ذكر وفاته ومدة عمره وامامته رضي الله عنه** قال ابو علي الفضل
بن الحسن الطبرسي في كتابه اعلام الورى بعد ان تم الصلح بين الحسن بن علي بن ابي طالب
ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم وخرج الحسن الى المدينة واقام بها عشر
عشر سنين سقته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي السم وذلك
بعد ان بذل لها على سمه مائة الف درهم فبقي رضي الله عنه مريضا اربعين يوما
قال الحافظ ابو نعيم في حليته انه لما اشتد الامر بالحسن رضي الله عنه
قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار لعلي اتفكر في ملكوت السموات يعني الآيات
فلما خرجوا به قال اللهم اني احتسب نفسي عندك فانك اعز الانفس علي و

عن عمر بن اسحق قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي رضي الله عنه نعوده فقال
يا فلان سلني قال لا والله لا اسالك حتى يعافيك الله ثم اسالك قال
فدخل عنا ثم خرج فقال رضي الله عنه لقد القيت طابقة من كبدي واني
سقيت السم مرارا مرارا فلم اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد فوجدت
اخاه الحسين رضي الله عنهم عند راسه فقال له الحسين رضي الله عنه من تتهم
يا اخي قال لمن تسال لان تقتله بقتله قال ان يكن الذي اظنه فالله اشد
باسا واشد تنكيلا والا يكن فما احب ان تقتل بي بريء وروي عنه رضي الله عنه
لما حضرته الوفاة فكان جزع لذلك فقال له اخوه الحسين رضي الله يا اخي ما
هذا الجزع انك ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى امير المومنين علي
بن ابي طالب وهما ابواك وعلى خديجة وفاطمة وهما اماك وعلى القاسم و
الطاهر وهما خالاك وعلى حمزة وجعفر وهما عماك فقال له الحسن رضي الله
عنه يا اخي ما جزعي الا اني ادخل في امر هنا امر لم ادخل في مثله وارى خلقا
من خلق الله لم ارى مثلهم قط فبكى الحسين رضي الله عنه عند ذلك ثم قال له
الحسن رضي الله عنه يا اخي قد حضرت وفاتي وحان فراقي لك واني لاحق
بربي واجد كبدي تنقطع واني لعارف من اين دهيت وانا اخاصمه الى الله
تعالى فبحقي عليك ان تكلمت في ذلك بشي وان انا قضيت نحبي فغمضني
وغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاجدد به عهدا ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة بنت اسد فادفني هناك
وبالله اقسم عليك ان لا تهرق في امري محجمة دم ثم وصى اليه باهله وولده
وتركته وجميع ما كان وصى به اليه امير المومنين علي رضي الله عنه ثم قضى نحبه
رضي الله عنه وذلك لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين من الهجرة
وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان يومئذ واليا على المدينة من جهة معاوية
ودفن رضي الله عنه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت اسد رضي الله عنها وعمره اذ ذاك
سبعة واربعون سنة كان فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين
ومع ابيه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين سنة وعاش بعد وفاة ابيه

عشر سنين منها ستة اشهر وخمسة ايام خلافة والباقي مدة امامته
رضي الله عنه وعن ابيه وعترته اجمعين **فصل في ذكر اولاده رضي الله عنهم**
قال ابن الخشاب ولد له احد عشر ابنا وبنتا واحدة من اسماء بنين
عبد الله والقاسم والحسين وزيد وعمر وعبد الله وعبد الرحمن واحمد واسمعيل والحسين
وعقيل والبنت اسمها ام الحسن فاطمة وهي ام محمد بن علي الباقر وقال الشيخ
المفيد صاحب الارشاد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في ارشاده اولاد الحسن
بن علي رضي الله عنهم خمسة عشر ما بين ذكر وانثى وهم زيد بن الحسن واختاه ام
الحسن وام الحسين وامهم ام بشير بنت ابي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة
الخزرجية والحسن بن الحسن امه خوله بنت منظور الفزارية وعمر واخوه القسم
وعبد الله وامهم ام ولد استشهدوا ثلاثتهم بين يدي عمهم الحسين رضي الله عنه
بطف كربلا رضي الله عنهم وعبد الرحمن وامه ام ولد والحسين بن الحسن الملقب
بالاثرم واخوه طلحة واختهما فاطمة امهم ام اسحق بنت طلحة بن عبد الله التيمي و
ام عبد الله وفاطمة وام سلمة ورقية بنات الحسن لامهات اولاد شتى قال
الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من اولاد الحسن عقب سوى اثنين منهما وهما
الحسن وزيد رضي الله عنهم **تنبيه على ذكر شي من خبرهما** فاما زيد بن الحسن فانه كان
يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب
النفس كثير البر وكان ممتدحا مدحه الشعراء وقصده الناس من الافاق
لطلب بره ذكر اصحاب السير انه لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة
الشريفة اما بعد اذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وادفعها الى فلان الى رجل من قومه سماه فلما انتقلت
الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وشكر سعيه كتب الى عامله بالمدينة
اما بعد فان زيد بن الحسن رضي الله عنه وعن ابيه شريف بني هاشم وذو سنهم
فاذا جاءك كتابي هذا فاردد اليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعنه على ما استعانك عليه وفي زيد بن الحسن رضي الله عنهما يقول محمد بن بشير
الخارجي يمدحه **شعر** اذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة ۞ كفى جذبها واخضر بالنبت عودها

وزيد ربيع الناس في كل شتوة • اذا خلفتنا برقها ورعودها •
حمول الاشنات الذباب كانه • سراج الدجا قد قارنتها سعودها • مات
زيد بن الحسن رضي الله عنهما بعد ان عمر تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعراء
وذكروا ماثره وفضله وكرمه فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي واجاد فيما قال

شعر
فان يك زيد غالت الارض شخصه • فقد كان معروف هناك وجود
يبرع الى المضطر يعلم انه • سيطلبه المعروف ثم يعود • وان يك امسا رهن رمس فقد ثوى
به وهو محمود الفعال حميد • وليس بقوال وقد حط رحله • لملتمس جوع اتى تريد
اذا قصر الوغد الدني نما به • الى المجد اباء له وجدود • اذا مات منهم سيد قام سيد
كريم يبني مجدهم ويشيد •

مات زيد بن الحسن رضي الله عنه ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم وذلك لان الشيعة رجلان امامي وزيدي فالامامي يعتمد في الامامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن باتفاق ولم يدعي ذلك احد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي يراعي في الامامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة والجهاد وزيد بن الحسن كان مسالما لبني امية ومتقلدا من قبلهم الاعمال وكان رايه التقية لاعدائه والتالف لهم والمداراة وهذا ايضا عند الزيدية خارج عن امارات الامامة فزيد على هذه الاقوال خارج عنها بكل حال واما الحسن بن الحسن فكان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالمدينة الشريفة يحكى عنه انه ساير الحجاج يوما بالمدينة والحجاج اذ ذاك اميرها فقال له الحجاج يا حسن ادخل معك عمك عمر في النظر على صدقات ابيه فانه عمك وبقية اهلك فقال له الحسن لا اغير شرطا شرطه امير المومنين علي بن ابي طالب ولا ادخل في صدقاته من لم يدخله فقال الحجاج انا ادخله معك قهرا فامسك الحسن عنه ثم ما كان ان فارقه وتوجه من المدينة الى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما ان وصل ووقف بباب عبد الملك يطلب الاذن عليه فوافاه يحيى بن ام الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال له ما جاء بك فاخبره بخبره مع الحجاج فقال له

اسبقك بالدخول الى عبد الملك ثم ادخل انت فتكلم واذكر قصتك فسترى ما افعل معك وانفعك به عنده ان شاء الله تعالى فدخل يحيى بن ام الحكم ثم دخل بعده الحسن بن الحسن فلما جلس رحب به عبد الملك واحسن مسائلته وكان الحسن قد اسرع اليه الشيب فقال له عبد الملك لقد اسرع الشيب يا با محمد فبدر يحيى بن ام الحكم فقال وما يمنعه يا امير المومنين شيبته اماني اهل العراق بعد الوكب في كل سنة يمنونه الخلافة فقال له الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الامر كما قلت ولكنا اهل بيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فاقبل عبد الملك على الحسن وقال لا عليك هلم حاجتك يا با عبد الله فاخبره بقول الحجاج له فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب له الى الحجاج كتابا يتهدده فيه ويمنعه من ذلك ووصل الحسن بن الحسن رضي الله عنهم باحسن صلة واجازه باحسن جايزة وقابله باحسن مقابلة وجهزه راجعا الى المدينة الشريفة على احسن حال وبعد ان خرج الحسن من عنده قصده يحيى بن ام الحكم الى منزله فقال له كيف رايت ما فعلت معك فقال والله اني عاتب عليك فيما قلت فقال ايها لك والله ما الوتك نفعا ولا ادخرت عنك جهدا ولولا كلمتي هذه ما هابك ولا قضى لك حاجة واحدة فاعرف لي ذلك وروي ان الحسن بن الحسن رضي الله عنه خطب الى عمه الحسين رضي الله عنه احدى ابنتيه فاطمة او سكينة فقال اختر يا بني احبهما اليك فاستحى الحسن ولم يرد جوابا فقال له الحسين رضي الله عنه قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثر شبها بامي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن مع عمه الحسين رضي الله عنه بطف كربلا فلما قتل الحسين واسر الباقون من اهله اسر الحسن بن الحسن في جملتهم فجاء اسما بن خارجة فانتزع الحسن من بين الاسرى وقال والله لا يوصل الى ابن خولة ابدا فمات رحمه الله الحسن بن الحسن وله خمس وثمانون سنة من العمر واخوه زيد حي واوصى الى اخيه من امه ابرهيم بن محمد بن طلحة.. ولما مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت مشبهة بالحور العين لجمالها فلما كان راس

الستر قالت لمواليها اذا اظلم الليل فقضوا هذا الفسطاط فلما اظلم الليل
وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا
ومضى الحسن بن الحسن رضي الله عنهما ولم يدعى الامامة ولا ادعاها له مدع كما سبق
من حال اخيه زيد وذكر ذلك كله رضي الله عنهم وعن عترتهم اجمعين الفصل الثالث
في ذكر الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو الامام الثالث
وهذا الفصل يشتمل على عدة فصول في ذكر مولده ونسبه وكنيته ولقبه وغير
ذلك مما يتصل به رضي الله عنه ولد الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بالمدينة
الشريفة لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت والدته الطهر البتول
فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها علقت به بعد ان ولدت
اخاه الحسن رضي الله عنه بخمسين ليلة هكذا صح النقل في ذلك فلم يكن بينه وبين اخيه
من التفاوت سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل ولما ولد الحسين رضي الله عنه
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء واخذه واذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه
اليسرى واستبشر به وسماه حسينا وعق عنه بكبش وقال لامه احلقي راسه
وتصدقي بوزنه فضة وافعلي كما فعلتي باخيه الحسن رضي الله عنهم فصل في
ذكر نسبه وكنيته ولقبه نسبه رضي الله عنه هو نسب اخيه من غير زيادة
وقد تقدم ذكره فلا فائدة الى الاعادة واما كنيته قال الشيخ كمال الدين
بن طلحة كنيته ابو عبد الله لا غير فاما القابه فكثيرة الرشيد والطيب
والوفي والزكي والسيد والمبارك والتابع لمرضات الله تعالى والسبط
فكل هذه كانت تقال له وتطلق عليه واشهرها الزكي واعلاها رتبة
ما لقبه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عنه وعن اخيه انهما
سيدا شباب اهل الجنة فيكون السيد اشرفها وكذلك السبط فانه
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسين سبط من الاسباط و
سياتي هذا الحديث كان الحسين اشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه
وسلم من سرته الى كعبه شاعره يحيى بن الحكم وجماعة غيره بوابه اسعد الهجري
نقش خاتمه لكل اجل كتاب معاصره يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد

فصل فيما ورد في حقه من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وهو فصل
مستحل الموارد والمصادر ومستعلي المحامد والمفاخر مشعر بان الحسن والحسين
احرزا اعلا المعالي وافخر المفاخر فان النبي صلى الله عليه وسلم خصهما
من مزايا العلا باتم معنى وانزلهما من ذروة الشرف بالمحل الاسنى فمدح و
اثنى وافرد وثنى فاما ما يخص الحسن فقد تقدم في فضله واما ما
يخص الحسين مع ذكر المشترك فهذا اوان فضله فمن ذلك ما رواه الترمذي
بسنده عن يعلى بن مرة قال قال صلى الله عليه وسلم حسين مني
وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى
عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه فقال اصطرع الحسن والحسين
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايها حسن فقالت فاطمة رضي الله عنها
يا رسول الله مستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا جبرئيل يقول ايها حسين خذ الحسن وعن زيد بن ابي زياد قال خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من بيت عايشة فمر على بيت فاطمة رضي الله عنها فسمع حسينا
يبكي فقال الم تعلمي ان بكاءه يؤذيني وعن البراء بن عازب قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن علي رضي الله عنهما على عاتقه وهو يقول اللهم
اني احبه فاحبه وروى الامام محمد بن اسمعيل البخاري والترمذي كل منهما
في صحيحه يرفعه بسنده الى ابن عمر انه ساله رجل عن دم البعوض فقال
من انت قال رجل من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسالني عن دم البعوض
وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
هما ريحانتي من الدنيا وروي انه ساله عن المحرم يقتل الذباب فقال يا اهل العراق
تسالون عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله صلى الله عليه وذكر الحديث
وفي آخره وهما سيدا شباب اهل الجنة وروت ام الفضل بنت العباس انها
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله رايت البارحة
حلما منكرا قال وما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك قطعت فوضعت
في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا رايت تلد فاطمة غلاما

فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين رضي الله عنه قالت وكان في حجري كما قال
عليه الصلوة والسلام فدخلت به عليه فوضعته في حجري ثم حانت مني التفاتة
فاذا عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان دموعًا فقلت بابي انت
وامي يا رسول الله ما الذي يبكيك قال اتاني جبرئيل فاخبرني ان امتي تقتل
ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمرا وروي البغوي بسنده يرفعه
الى ام سلمة رضي الله عنها انها قالت كان جبرئيل عليه السلام عند النبي صلى
الله عليه وسلم والحسين رضي الله عنه معي فغفلت عنه فذهب الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله على فخذه فقال
له جبرئيل عليه السلام اتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك ستقتله و
ان شئت اريتك تربة الارض التي يقتل بها ثم بسط جناحه الى الارض واراه
ارضا يقال لها كربلا تربة حمرا بطف العراق وروى الحافظ عبد العزيز بن
الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اتينا مع علي رضي الله عنه في سفر
فمررنا بارض كربلا فقال علي رضي الله عنه ههنا مناخ ركابهم
وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فتية من ال محمد يقتلون في هذه العرصة
تبكي عليهم السماء والارض وبسنده يرفعه الى عبد الله بن مسعود قال فبينما نحن
جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه فتية من قريش فتغير لونه
ورأى في وجهه كآبة فقلنا يا رسول الله لا نزال نرى في وجهك الشيء الذي
تكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون
بعدي تشريدا وتطريدا رضي الله عنهم اجمعين **فصل في علمه وشجاعته وشرف نفسه
وسيادته** قال بعض اهل العلم علوم اهل البيت لا تتوقف
على التكرار والتدرس ولا يزيد يومهم فيها على ما كان بالامس لانهم
المخاطبون في اسرارهم المحدثون في النفس فسما معارفهم وعلومهم بعيدة عن
الادراك واللمس ومن اراد سترها كان كمن اراد ستر الشمس وهذا مما يجب
ان يكون ثابتا مقررا في النفس فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة

ويقفون

ويقفون على حقايق المعارف في خلوة العبادة وتناجيهم ثواقب افكارهم
في اوقات ادراكهم بما استموا به اعارب الشرف والسيادة وحصلوا
بصدق توجههم الى جناب القدس فبلغوا به منتهى السول والارادة فهم كما
في نفوس اوليائهم ومحبيهم وزيادة فما يزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على
معارفهم في زمان الولادة وهذه امور تثبت لهم بالقياس والنظر ومناقب
واضحة للجحود بادية الغرور ومزايا تشرق اشراق الشمس والقمر وسجايا تذين
عيون التواريخ وعنوانات الاثر فما سالهم مستفيد او ممتحن فوقفوا ولا انكر من
انكرهم من الامور الا علموا وعرفوا ولا جرى معهم غيرهم في مضمار شرف الا سبقوا
وقصر مجاورهم وتخلفوا سنة جرى عليها الذين تقدموا منهم واحسنوا اتباعهم
الذين خلفوا وكم عانوا في الجدال والجلاد امورا امرة فبلغوها بالراي الاصيل
والصبر الجميل فما استكانوا ولا ضعفوا فبهذا وامثاله سموا على الامثال وشرفوا
نفر السابقين اذا هدرت شقاشقهم وتصغى الاسماع اذا قال قائلهم او نطق
ناطقهم ويكشف الهوى اذا قيست به خلايقهم ويقف كل ساع عن شأوبهم
فلا يدرك فائتهم ويعجز سابقهم سجايا منحهم بها خالقهم واخبرها صادقهم
فرزقها اوليائهم واصدقائهم وحازوها غيرهم فاستقرت بها مبانيهم ومعادنهم
حل الحسين رضي الله عنه من هذا البيت الشريف في اوجه وارتفاعه وعلا محله
في علو انقاصرت النجوم عن ارتفاعه واطلع بصفا سره على غوامض المعارف
فانكشفت الحقايق عند اطلاعه وصار وصيته بالفواضل والفضائل في استو
الصديق والعدو في استماعه ولما انقسمت غنايم المجد حصل صفاياها
ومرباعه فقد اجتمع فيه وفي اخيه من حلل الفضل ما لا خلاف في اجتماعه
وكيف لا يكونا كذلك وهما ابنا علي وفاطمة وسبطان لمن هو سيد النبيين و
المرسلين وخاتمهم والحسين رضي الله عنهم هو الذي ارضع غرب السيف والسنان
ومال الى منازلة الابطال والشجعان قال الشيخ كمال الدين بن
طلحة اعلم ان الشجاعة من المعاني القايمة بالنفوس ولها رجال ابطال وصناديد شوس
ولا يعرف صاحبها الا اذا ضاق المجال واشتد القتال واحدقت الرجال بالرجال

وحازوها دون

فمن كان مجزاعا مهلاعا فتراه يستركب الهزيمة ويستبقها ويستصوب الدنية ويتطوقها ويستعذب الفرة ويستشوقها ويستصحب الذله ويتعوقها مذلك مهبول الام لا تعرف نفسه شرفا ولا له عن الخساسة والدناة منصرفا ومن كان كرارا اصبارا خايضا غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزيمة مرجحية يعد مصافحة الصفاح غنيمة باردة ومكافحة الكتايب مكرمة زايدة ومنا وحة المقانب منقبة شاهدا جانحا الى اتباع العز بمهجته ويراها ثمنا قليلا خارجا عن ارتكاب الدنايا وان غادرته حامة قتيلا شعرا يرى الموت اعلى من ركوب دنية ولا يقتدي للناكصين عديلا ويستعذب التعذيب فيما يفيده تراهة عن ان يقال ذليلا فهذا مالك زمام الشجاعة وحايزها وله من قداحها معلاها وفايزها وقد صحف النقلة في صحايف السير تمادوه وحرر القول بما فعله المتقدم الى المتاخر مما روى ان الحسين رضي الله عنه لما قصد العراق وشارف الكوفة سمع به اميرها عبيد الله بن زياد فترتب الجنود لمقاتلته اسرايا وحزب الجيوش لمحاربته احزابا وجهز اليه من العساكر عشرين الف مقاتل ما بين فارس وراجل واحدقوا به شاكين في العدد والعدد ملتمسين منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعة يزيد فان ابا ذلك فليؤذنه بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد ويصعد بالارواح الى المحل الاعلى ويطرح الاشباح على الصعيد فتبعت نفسه الابية جدها واباها وعزفت عن ارتكاب الانسة واباها ونادته النخوة الهاشمية فلباها ومنحها بالاجابة الى مجانبة الذلة وجباها واختار مجالدة الجنود ومصادمة صلبانها والصبر على مقارعة صوارمها وشيم شبابها وكان اكثرهؤلاء الخارجين لقتاله قد كاتبوه وسالوه ان يقدم عليهم ليبايعوه فلما جاءهم اخلفوه ما وعدوه ومالوا الى التحف العاجل فقصدوه فنصب نفسه رضي الله عنه واخوته واهله وكان نيفا وثمانين رجلا لمحاربتهم واختاروا جميعهم القتل على متابعتهم ليزيد ومبايعتهم فاعتقلهم الفجرة الطغام ورشقوهم بالرماح والسهام هذا والحسين عليه السلام واقف ثبتا في المعرك ارسى من الجبال وقلبه لا يضطرب لهول القتال وهو يقول يا اهل الكوفة قبحا عليكم وتعسا حين استصرختمونا فاتيناكم موجفين فشحذتم

علينا سيفا كان في ايماننا واججتم علينا نارا اضرمناها على عداكم واعداينا واصبحتم البا على اوليائكم ويدا الاعدائكم من غير عدل افشوه فيكم ومن غير ذنب كان منا اليكم فلكم الويلات هلا اذ كرهتمونا تركتمونا والسيف ما شيم والجاش ما طاش والراي ما استحصد ولكنكم اسرعتم الى بيعتنا اسراع الذباب وتهافتم تهافت الفراش ثم نقضتموها سفها وظلما الا لعنة الله على الظالمين ثم حمل عليهم والسيف منصلة في يده وهو ينشد ويقول انا ابن علي الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين افخر وجدي رسول الله اكرم من مشى ونحن سراج الله في الناس نزهر وفاطمة امي من سلالة احمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر وفينا كتاب الله انزل صادقا وفينا الهدى والوحي والخير يذكر ولم يزل يقاتل رضي الله عنه حتى قتل كثيرا من رجالهم وفرسانهم وشجعانهم وهو خايض لجج الحرب وغمراته غير هايب الحرب من جميع جهاته حتى تقدم اليه الشمر بن ذي الجوشن كما سياتي ذلك في مقتل مصرعه ذلك فيما بعد على ما يشرح ويتبين والله اعلم بالصواب فصل في ذكر كرمه وجوده رضي الله عنه وعن ابيه قال الشيخ كمال الدين بن طلحة قد اشتهر النقل عنه رضي الله عنه بانه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السايل ويكسي العريان ويشبع الجيعان ويعطي الغارم ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم ويغني ذا الحاجة وقل ان يصله مال الا فرقه في الفضل المعقود لكرم اخيه الحسن رضي الله عنه المتقدم في قصة المراة صاحبة الشاة التي ذبحتها لهم ما يكفيهم فخرا وتعلم ان الكرم ثابت لهؤلاء القوم حقيقة ولغيرهم مجازا اذ كل واحد منهم ضرب فيه بالقدح المعلا فحاز منه ما حاز فهم يجارون الغيوث سماحة ويبارون الليوث حماسة ويعدلون الجبال حلما ورجاحة فهم البحور الزاخرة والسحب الهامية الماطرة وصدق من قال شعرا فما كان من جود اتوه فانما توارثه اباوا ابايهم قبل وهل ينبت الخطي الا وشيجة وتغرس الا في مغارسها النخل قال انس كنت عند الحسين رضي الله عنه فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها ولا بال

فتعتقها فقال اما سمعت قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها واحسن منها عتقها وكتب اليه اخوه الحسن رضي الله عنه يلومه على اعطا
الشعرآء فكتب اليه انت اعلم مني ان خير المال ما وقي به العرض وجنا بعض غلمانه
جناية يوجب التاديب فامر بضربه فقال يا مولاي قال الله تعالى
والكاظمين الغيظ قال خلوا عنه قد كظمت غيظي قال والعافين عن الناس قال
قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله تعالى وامر له
بجائزة حسنة وقيل ان معاوية لما قدم مكة المشرفة امر له بمال وصلة به
وثياب وافرة وكسوة فاخرة فرد الجميع ولم يقبل منه شيا فهذه سجية الجود
وشنشنة الكرم وصفة من حوى الاخلاق و في محاسن الشيم ومما يؤذيك بكرمه
وسماحته ذكرما يتقدم في الفصل الذي قبل هذا من ثبات قلبه وشجاعته و
حمايته اذ الشجاعة والسماحة توأمان ورضيعان لبان فالجواد شجاع والشجاع
جواد وهذه قاعدة كلية وان خرج منها بعض الاحاد ومن خاف الرضيعة في
شرف جاد في التطريف من ماله والتلاد وقال ابن تمام في الجمع بينهما فاجاد
رحمه الله والعباد شعر فاذا رايت اياديه في ندى ووغا ومبدا غارة ومفيداه
ايقنت ان من السماح شجاعة تدني وان من الشجاعة جودا وقال غيره في الجود
يجود بالنفس ان ظن البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود وقيل الكريم شجاع
القلب والبخيل شجاع الوجه فصل في ذكر شيء من محاسن كلامه وبديع نظمه
رضي الله عنه قال الشيخ كمال الدين بن طلحة كانت الفصاحة لديه
خاضعة والبلاغة لامره سامعة طايعة واما نظمه فيعد من الكلام جوهر عقد
منظوم ومشهود مرقوم انتهى من كلامه حوايج الناس اليكم من نعم الله عليكم
فلا تملوا النعم فتعود نقما وقال رضي الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم وجهه
عن سوالك فاكرم وجهك عن رده وقال في خطبة خطبها ايها الناس
نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه
واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوا بالمطل ذما فمهما تكن لاحد عند احد صنيعة
ورأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته وذلك اجل كل عطاء واعظم

الجود بالنفس فوق الجود بالمال

اجرا

اجرا واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقب اجرا فلو رايتم المعروف
لرايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رايتم اللوم رايتموه منظرا قبيحا تنفر
منه القلوب وتغض عنه الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل وان
اجود الناس من اعطى من لا يرجو واعفا الناس من عفا عن قدرة وان اوصل
الناس من وصل من قطعه ومن اراد بالصنيعة الى اخيه وجه الله تعالى كافاه
الله بها في وقت حاجته وصرف عنه من البلاء باكثر من ذلك ومن نفس عن اخيه
كربة من كرب الدنيا نفس الله تعالى عنه كربة من كرب الاخرة ومن احسن
احسن الله اليه والله يحب المحسنين ومن كلامه رضي الله عنه انه قال
الحلم زينة والوفاء مروة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه
ضعف والغلو ورطة ومجالسة الدناة شر ومجالسة اهل الفسوق ريبة وقيل
كان بينه وبين اخيه الحسن رضي الله عنه كلام وتفرقة فقيل له اذهب الى اخيك
الحسن واسترضيه وطيب خاطره فانه اكبر منك فقال سمعت جدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الاخر
كان السابق سابقه الى الجنة واكره ان اسبق اخي الاكبر الى الجنة فبلغ قوله
اخاه الحسن رضي الله عنه فاتاه وترضاه فهذه الالفاظ يجاري الهوى رقة
ومتانة وتنبيك بان لهم عند الله كبير منزلة وعلو مكانة توارثوا البيان كابرا
عن كابر وتسنموا قلل الفضايل كتسنمهم متون المنابر وتساووا في مضمار
المعارف فالاخر ياخذ عن الاول والاول يملي على الاخر شرفا تتابع كابرا عن
كابر كالرمح انبوب على انبوب واما نظمه فمن ذلك ما نقله ابن اعثم صاحب
كتاب الفتوح وهو انه رضي الله عنه لما احاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا
من اصحابه ومنعوهم الماء كان له ولد صغير فجاه سهم فقتله فزمله الحسين
رضي الله عنه وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال واعاد في المقال لا سيما
بعد الانتقال شعر غدروا القوم وقدما رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه حسن الخير كريم الابوين حسدا منهم وقالوا اقبلوا
نقتل الان جميعا الحسين خيرة الله من الخلق ابي ثم امي وانا ابن الخيرتين

فضة قد صفيت من ذهب ❊ فانا الفضة ابن الذهبين ❊ من له جد كجدي في الورى
او كشيخي فانا ابن القمرين ❊ فاطمة الزهراء امي وابي ❊ قاصم الكفر ببدر وحنين
وله في يوم احد وقعة ❊ شفت الغل بفض العسكرين ❊ ثم بالاحزاب والفتح معاً
كان فيها حتف اهل الوثنين

ومن ذلك ما حكي ان الفرزدق الشاعر لقي الحسين رضي الله عنه وهو متوجه الى الكوفة فقال له يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل فترحم عليه فقال اما انه صار الى رحمة الله ورضوانه وقضى ما عليه وبقي ما علينا وانشد يقول رضي الله عنه

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ❊ فان ثواب الله اعلا وانبل
وان تكن الابدان للموت انشئت ❊ فقتل امرء بالسيف في الله اكمل
فان تكن الارزاق قسما مقدرا ❊ فقلة حرص المرء في الكسب اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها ❊ فما بال متروك به المرء يبخل
لقد غيبتم حلم الاله وجوده ❊ حليماً صبوراً لم يكن قط يجهل

ومن نظمه رضي الله عنه

ذهب الذين احبهم ❊ وبقيت فيمن لا احبه ❊ فيمن اراه يسبني ظهر المغيب ولا اسبه
افلا يرى ان فعله ❊ مما يسير اليه غبه ❊ حسبي بربي كافيا ❊ مما اختشي والبغي حسبه
ولقل من يبغى عليه الا كفاه الله ربه

وله ايضا رضي الله عنه

اذا ما عضك الدهر ❊ فلا تجنح الى الخلق ❊ ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق ❊ فلو عشت وطوفت
من المغرب الى الشرق ❊ لما صادفت من يقدر ان يسعد او يشقي

وله ايضا رضي الله عنه

اذا استنصر المرء امرء لا يدي له ❊ فناصره والخاذلون سواء
انا ابن الذي قد يعلمون مكانه ❊ وليس على الحق المبين طخاء
اليس رسول الله جدي ووالدي ❊ انا البدر ان خلا النجوم خفاء
الم ينزل القرآن خلف بيوتنا ❊ صباحاً ومن بعد الصباح مساء
ينازعني والله بيني وبينه ❊ يزيد وليس الامر حيث يشاء
فيا نصحاء الله انتم ولاته ❊ وانتم على اديانه امناء
باي كتاب ام باية سنة ❊ تناولها عن اهلها البعداء

(ومن قصيدة طويلة هذا آخرها)

وقال ابو مخنف كان الحسين بن علي رضي الله عنهم يظهر الكراهية كما كان من الحسن رضي الله عنه من صلح معاوية ويقول لو جز انفي بموسى كان احب الي مما فعله

اخي وقال رضي الله عنه في ذلك شعراً

فما ساءني شيء كما ساءني اخي ❊ ولم ارض والله الذي كان صانعاً
ولكن اذا ما الله امضى قضاءه ❊ فلا بد يوما ان ترى الامر واقعاً
ولو انني شورت فيه لما ارى ❊ واقرتهم الاعز الانف شاسعاً
ولم اك ارضى بالذي يرضوا به ❊ ولو جمعت كفاي الي المجامعا
ولو حز انفي قبل ذلك حزة ❊ بموسى لما القيت بالصلح تابعاً

فصل في ذكر خروجه الى العراق رضي الله عنه

وذلك ان معاوية لما استخلف ولده يزيد وذلك في سنة ست وخمسين ثم مات معاوية في سنة ستين لم يكن ليزيد همة الا ان كتب الى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان عامله على المدينة يخبره بموت معاوية ويامره بان ياخذ البيعة على الحسين وعلى عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم اخذا ليس فيه رخصة اود الناس قبل ظهور الامر وافشائه ويشدد عليهم في ذلك فلما قرأ الوليد الكتاب عظم عليه الهلاك معاوية وما امر به واخذ البيعة على هؤلاء الثلثة فاستدعا مروان بن الحكم وقرأ عليه الكتاب فاسترجع مروان وشق عليه موت معاوية فقال له الوليد ما الرأي وكيف نصنع في هؤلاء الثلاثة النفر الذي امرني باخذ البيعة عليهم فقال له ارى ان تدعوهم الساعة وتاخذ عليهم البيعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وان ابوا ضربت اعناقهم قبل ان يعلم احد منهم بموت معاوية لانهم ان علموا بموته وثب كل واحد منهم بناحية واظهر الخلاف ودعا الى نفسه وارى ان ابن عمر لا يحب القتال ولا يحب ان يلي شيئا من امور الناس بالقتال الا ان يدفع اليه هذا الامر عفواً فارسل الوليد الى الحسين رضي الله عنه والى ابن الزبير غلاما حدثا من جهته يدعوهما الى الحضور اليه وكانا جالسين في المسجد فاتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها لاحد فقال اجيبا الامير فقالا انصرف الان نأتيه ثم اخذا يتشاوران فقال ابن الزبير للحسين رضي الله عنه ما تراه بعث لنا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها لاحد الا لامر قد حدث فقال الحسين رضي الله عنه نعم اظن ان طاغيتهم

قد هلك فبعث الينا يأخذنا بالبيعة ليزيد قبل ان يفشوا الخبر في الناس
فقال ابن الزبير والله ما اظن غيره فما تريد ان نصنع فقال الحسين رضي
الله عنه اجمع فتياني الساعة ثم امشي اليه واجلسهم قريبا من مجلسي وانظر
ما خبره قال فاني اخاف بعد دخولك عليه ان لا تنجو من شره قال
لا ادخل عليه الا وانا قادر على الامتناع منه ثم قام الحسين رضي الله عنه
فجمع حاشيته واهل بيته ثم دخل عليه وادخلهم معه واجلسهم بحيث
يروا مكانه ويسمعوا كلامه قريبا من مجلسهم فقال ان دعوتكم او سمعتم صوتي
قد علا فاتوني باجمعكم والا مكانكم حتى اتيكم ثم دخل عليه في مجلسه
فسلم عليه وجلس فوجد مروان جالسا عنده فتحادثوا ساعة ثم ان الوليد
اخبره بموت معاوية ودعاه الى بيعة يزيد ووعده عن يزيد بخير جزيل فاسترجع
الحسين رضي الله عنه لموت معاوية وقال مثلي لا يبايع سرا فاذا خرجت
الى الناس ودعوتهم الى البيعة انا من جملتهم ويكون الامر واحدا ثم وثب الحسين
قائما وولى فقال مروان للوليد لان فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرة
على مثلها اجلسه فان بايع والا ضربت عنقه فالتفت اليه الحسين رضي
الله عنه وقال له يا ابن الزرقا انت تامر بضرب عنقي ام هو كذبت والله
ثم خرج من الباب قال وكان الوليد يحب العافية فالتفت الى مروان
وقال له ويح غيرك والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت
من مال الدنيا وملكها ان قتلت حسينا اذ قال لا ابايع فسكت مروان
واما ابن الزبير فقال للرسول الان اتيكم فالح عليه الوليد في الطلب وهو
يقول امهلوني ثم ان ابن الزبير ارسل اخاه الى الوليد وهو يقول انك افزعتني
وارعبتني بتتابع رسلك الي وطلبتك لي واريد ان تمهلني الى الليل
واتيك ان شاء الله تعالى فتخلى عنه فلما كان الليل هرب ابن الزبير هو و
اخيه جعفر الى مكة المشرفة ليس معهما ثالث لهما واخذا على طريق الفرع فارسل
الوليد بعد ان دخل الليل يطلبه فلم يجده فلما اصبح ارسل في طلبه فاخبر انه
هرب هو واخيه فارسل في طلبه فلم يدركه ولم يعلم الى اي جهة اخذ واما

الحسين رضي الله عنه فانه اخذ معه بنيه واخوته وبني اخوته وجميع اهله
وحاشيته وخرج في الليلة الثانية من المدينة قاصدا الى مكة المشرفة
فكفوا عنه فلم يتعرض له احد وعند خروجه من المدينة قرا قوله تعالى فخرج منها
خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين فلما دخل مكة قرا قوله تعالى
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ثم ان الوليد بن عتبة ارسل ايضا الى ابن عمر
رضي الله عنهما وساله المبايعة قال اذا بايع الناس بايعت فتركوه وكانوا لا
يتخوفونه قال لما خرج الحسين رضي الله عنه من المدينة الى مكة
لقيه عبد الله بن مطيع فقال له جعلت فداك اين تريد قال اما الان فمكة
واما بعد فاني استخير الله تعالى فقال له خار الله لك وجعلنا فداك والزم
الحرم فانك سيد العرب ولا يعدل بك اهل الحجاز احدا وتتداعى اليك الناس
من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله ان هلكت لنسترقن
بعدك فاقبل الحسين رضي الله عنه حتى دخل مكة المشرفة ونزل بها واهلها
يختلفون اليه ويأتونه وكذلك من بها من المجاورين والحجاج والمعتمرين من
ساير اهل الافاق وابن الزبير ايضا قد نزلها ولزم جانب الكعبة لم يزل يصلي
قائما عندها عامة النهار ويطوف بها جانبا من الليل ومع ذلك ياتي الحسين
رضي الله عنه ويجلس اليه وقد ثقلت وطاة الحسين رضي الله عنه على ابن الزبير
لان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين بالبلد ولا يتهيا له ما يطلب
منهم مع وجود الحسين بن علي رضي الله عنهما ولما بلغ اهل الكوفة موت معاوية
وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير من البيعة وان الحسين سار الى مكة
اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي بالكوفة وتذاكروا امر الحسين
وسيره الى مكة وقالوا نكتب اليه يأتينا الكوفة فكتبوا اليه كتابا من رؤسائهم
من سليمان بن صرد ومن حبيب بن مظاهر ومن المسيب بن نجبة ورفاعة بن
شداد وشبيث بن ربعي وزيد بن الحارث ويزيد بن دوب وعروة بن قيس
وعمر بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمر التميمي وغيرهم من اعيان الشيعة ورؤساء
الكوفة قريبا من نحو مائة كتاب وسيروا الكتب مع عبد الله بن السبع الهمداني

وعبد الله وال وهم يحثونه فيها على القدوم عليهم والمسير اليهم على كل حال وكتاب
واحد على لسان الجميع كتبوه وارسلوه مع القاصدين وصورته بسم الله الرحمن الرحيم
للحسين بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين من شيعته وشيعة ابيه علي رضي الله
عنه اما بعد فان الناس منتظروك لا راي لهم في غيرك فالعجل العجل
يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعل الله تعالى ان يجمعنا على الحق ويؤيد
بك الاسلام والمسلمين بعد اجزل السلام واتم عليك ورحمة الله وبركاته
فكتب اليهم الحسين رضي الله عنه اما بعد وصلني كتبكم وفهمت ما اقتضته
اراكم وقد بعثت اليكم اخي وثقتي وابن عمي مسلم بن عقيل وسا قدم عليكم
وشيكا في اثره انشاء الله تعالى وارسل مسلم بن عقيل اليهم صحبة قصادهم
فلما وصل مسلم ودخل الكوفة اجتمع عليه الشيعة واخذ عليهم البيعة للحسين
رضي الله عنه فبلغ ذلك والي الكوفة وهو يومئذ النعمان بن بشير فكتب به الى يزيد
بن معاوية فجهز يزيد حينئذ على القوم عبيد الله بن زياد الى الكوفة ولما قرب
منها تنكر ودخلها ليلا واوهم انه الحسين ودخلها من جهة البادية
في زي اهل الحجاز فصار كلما اجتاز بجماعة قاموا له وهم يظنون انه
الحسين ويقولون مرحبا يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم وهو لا يكلمهم ولما
راى تباشيرهم بالحسين رضي الله عنه ذلك وانكشف له احوالهم ثم انه قصد
قصر الامارة وجاء يريد الدخول اليه فوجد النعمان بن بشير قد اغلقه و
تحصن فيه هو واصحابه وذلك ان النعمان بن بشير واصحابه ظنوا ان ابن زياد
هو الحسين بن علي فصاح بهم عبيد الله بن زياد افتحوا لا بارك الله فيكم و
لا كثر في امثالكم فعرفوا صوته وقالوا ابن مرجانة فنزلوا وفتحوا له و
دخل القصر وبات به ولما اصبح جمع الناس فصال وذال وقال وطال
وارعد وابرق ومسك جماعة من اهل الكوفة فقتلهم في تلك الساعة
ثم انه تحيل بعد ذلك حتى ظفر بمسلم بن عقيل فمسكه وقتله وكان الحسين
رضي الله عنه بعد ان سير ابن عمه مسلم بن عقيل الى الكوفة لم يقم بعده الا
قليلا حتى تجهز للمسير في اثره بجميع اهله وولده وخاصته وحاشيته ومن

يليه فاتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فقال له اني
جئتك لحاجة اريد اذكرها نصيحة لك فان كنت ترا انك مستنصحي قلتها لك
وأديت ما يجب علي من الحق فيها وان ظننت اني غير ناصح لك كففت عما اريد ان
اقوله لك فقال قل فوالله ما استغشك وما اظنك بشيء من الهوى فقال له
قد بلغني انك تريد العراق واني مشفق عليك ان تاتي بلدا فيها عماله وامراؤه
ومعه بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدرهم والدينار فلا امن عليك
ان يقاتلك من وعدك نصره ومن انت احب اليه ممن يقاتلك وذلك عند
البذل وطمع الدنيا فقال الحسين رضي الله عنه جزاك الله خيرا من ناصح
لقد شئت يا ابن عم بنصح تكلمت بعقل ولم تنطق عن هوى ولكن مهما يقض من
امر يكن اخذت برايك ام تركت مع انك عندي احمد مشير واعز ناصح ثم جاءه
بعد ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومعه جماعة من ذوي الحكمة والتجربة
والمعرفة بالامور فقالوا له ان الناس قد ارجفوا بانك سائر الى العراق فهل
عزمت على شيء من ذلك فقال نعم اني قد اجتمعت على المسير في احدي يومي هذين
الى الكوفة اريد اللحاق بابن عمي مسلم بن عقيل انشاء الله تعالى فقال له ابن
عباس والجماعة الذين معه نعيذك بالله من ذلك اخبرنا اتسير الى قوم قتلوا
اميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا فعلوا ذلك فسر اليهم وان كانوا
انما دعوك واميرهم قائم عليهم قاهر وعمالهم تجبي بلادهم وتاخذ خراجهم
فانما دعوك الى الحرب فلا امن عليك من ان يغروك ويكذبوك ويخذلوك
ويبيعوك ثم يستنفروا اليك فيكونوا اشد الناس عليك فقال الحسين رضي
الله عنه اني استخير الله تعالى ثم انظر ماذا يكون فخرج ابن عباس والجماعة الذين
معه فبعد ان خرجوا عنه جاءه ابن الزبير فجلس عنده ساعة يتحدث ثم قال له
اخبرني ما تريد ان تصنع بلغني انك سائر الى العراق فقال له الحسين رضي الله عنه نعم
نفسي تحدثني باتيان الكوفة وذلك ان جماعة من شيعتنا واشراف الناس
كتبوا الي كتبا يحثوني على المسير اليهم ويعدوني النصر والقيام معي بانفسهم
واموالهم ووعدتهم بالوصول اليهم وانا استخير الله تعالى فقال له ابن الزبير

ذوي الحكمة

اما انه لو كان لي بها شيعة مثل شيعتك ما عدلت عنهم ثم خشي ان يتهمه فقال
وان رايت ان تقيم بالحجاز هنا وتريد هذا الامر قمنا معك وساعدناك وبايعناك
ونصحنا لك فقال له الحسين رضي الله عنه ان ابي حدثني ان بتهامة كبشا
يستحل حرمتها فما احب ان اكون ذلك الكبش والله لان اقتل خارجا من مكة
بشبر احب الي من ان اقتل بداخلها ولئن اقتل خارجها بشبرين احب الي
من ان اقتل خارجها بشبر واحد فقام ابن الزبير وخرج من عنده فقال
الحسين رضي الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه ان هذا الرجل يعني
ابن الزبير ليس شيء في الدنيا احب اليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم
ان الناس لا يعدلون بي ما دمت في مكة فود اني خرجت منه ليخلو له فلما
كان من الغد واذا بعبد الله بن عباس وقد جاء الحسين رضي الله عنه ثانيا
فقال يا ابن عمي اني اريد ان اتصبر ولا اصبر اني اتخوف عليك من هذا الوجه
الهلاك والاستيصال ان اهل العراق قوم غدرة فلا تامنهم واقم بهذا
البيت الشريف فانك سيد اهل الحجاز وان كان اهل العراق يريدونك
كما زعموا اكتب اليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم وان رايت فسر
الى اليمن فان فيها حصونا وشعابا وهي ارض طويلة عريضة ولابيك بها
شيعة كثيرة وتكون بها معتزلا فتكتب الى الناس ويكتبون اليك وتكتب
الى دعاتك فاني ارجوا ان ياتيك عند ذلك الفرج الذي تحبه في عافية فقال
له الحسين رضي الله عنه يا ابن عمي اني لاعلم انك ناصح مشفق ولكني قد ازمعت و
اجمعت على المسير الى هذا الوجه فقال له ابن عباس رضي الله عنهم فان كنت سايرا
ولا بد فلا تسر بنسائك وصبيتك قال ولا اتركهم خلفي فقال له ابن عباس
والله لو اعلم اني اذا اخذت بناصيتك واخذت بناصيتي حتى يجتمع علينا
اطعتني واقمت لفعلت ثم خرج عنه ابن عباس وهو يقول والله لقد قرت
عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وعند خروج ابن عباس من عند الحسين رضي
الله عنهم صدفه ابن الزبير فقال ما وراك يا عم قال ما تقر به عينك هذا
الحسين يخرج الى العراق ويخلي لك الحجاز ثم ولى عنه وهو ينشد يقول

يالك

يالك من قنبرة بمعمر ° خلا لك الجو فبيضي واصفري ° وتقري ما شئت ان تنقري °
هذا الحسين خارجا فاستبشري ° الى العراق راجيا ان يظفري ° ان يزيد اقدا في منكر °
ثم انه ورد على الحسين رضي الله عنه كتب من المدينة من عبد الله بن جعفر
على يدي ابنيه عون ومحمد ومن سعيد بن العاص ومن جماعة من اعيان
المدينة وكل منهم يشير عليه الا يتوجه نحو العراق ولا ياتيه ولا يقربه فليس
فيه مصلحة وان يقيم بمكة هذا كله والقضاء غالب على امره لم يكترث بما
قيل له ولم يلتفت الى ما كتب اليه ليقضي الله امرا كان مفعولا فخرج من مكة
يوم الثلاثة وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة الحرام سنه ستين
ومعه اثنان وثمانون رجلا من اهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سايرا
حتى كان بالصفاح فلقيه الفرزدق الشاعر فنزل وسلم على الحسين رضي الله
وقال له اعطاك الله سؤلك وبلغك مامولك في جميع ما تحب فقال له
الحسين رضي الله عنه من اين اقبلت يا ابا فراس فقال من الكوفة فقال له بين
لي خبر الناس فقال اجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله قلوب الناس
معك وسيوفهم مع بني امية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء
وربنا كل يوم هو في شان فقال الحسين رضي الله عنه صدقت الامر لله يفعل
ما يشاء وهو سبحانه كل يوم هو في شان ان ينزل القضاء بما يحب نحمد الله
على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضا دون الرجا
فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم فارقه الحسين رضي الله عنه
وسار حتى انتهى الى ماء قريب من الحاجر فاذا هو بعبد الله بن مطيع نازل
على الماء فتلاقيا هو واياه فتسالما واعتنقا وقال له ما جاءتك يا ابن
رسول الله قال قاصدا اهل الكوفة فقال له الم اتقدم اليك بالقول
الم انهك عن المسير الى هذا الوجه يا ابن رسول الله اذكر الله تعالى وحرمة
الاسلام ان تهتك انشدك الله تعالى بحرمة قريش وذمة العرب والله لئن
طلبت ما في يدي بني امية ليقتلوك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك احدا
ابدا والله انها لحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فالله الله لا تفعل

ولا تاتي الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية فابى ان يمضي الا في جهته ثم ارتحل
من على الماء وسار الى ان اتى الى الثعلبية فلما نزل بها اتاه خبر قتل
ابن عمه مسلم بن عقيل رضي الله عنهم بالكوفة فقال له بعض اصحابه ننشدك
الله تعالى الا رجعت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة من ناصر وانا
نتخوف ان يكونوا عليك لا لك فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا نرجع حتى
ندرك بثارنا او نذوق كما ذاق مسلم فقال لهم الحسين رضي الله عنه لا خير لي
في الحيوة بعدكم ثم ارتحلوا حتى انتهوا الى زبالة وكان الحسين رضي الله عنه
لا يمر بماء من مياه العرب ويجي من اجاءها الا تبعه اهله وصحبوه فلما
صار بزبالة اتاه خبر مقتل اخيه من الرضاع وهو عبد الله بن يقطر وكان قد
ارسله من الطريق الى مسلم بن عقيل يتقدم اليه ويتامل خبره من الكوفة
فاخذته خيل ابن زياد من القادسية واخذوا كتبه وقتلوه فلما بلغ الحسين
رضي الله عنه ذلك ايضا قال قد خذلنا شيعتنا فقال ايها الناس من احب
ان ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام ولا ملام فتفرق الاعراب عنه
يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الا غير الذين خرج بهم من مكة وانما فعل ذلك
لانه علم ان الاعراب انهم ظنوا انه ياتي بلدا قد استقامت له واطاعة اهلها
فيتبعونها صفوا عفوا من غير حرب ولا قتال فاراد ان يعرفهم على ما يقدمون
عليه ثم انه سار حتى نزل بطن العقبة فاتاه رجل من مشايخ العرب فقال
له انشدك الله الا ما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف
وان هولاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مونة القتال ووطوا لك الامور
فقدمت على غير حرب كان ذلك رايا واما على هذا الحال الذي نرى فلا ارى
لك ان تفعل فقال له لا يخفى علي شي مما ذكرت ولكني صابر ومحتسب
الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا ثم ارتحل سائرا نحو الكوفة فصل في ذكر
مصرعه ومدة عمره واقامته رضي الله عنه قال الشيخ كمال الدين
بن طلحة في مصرع الحسين رضي الله عنه تسكب المدامع من الاجفان
وتجلب الفجايع وتثير الاحزان وتلهب النيران الموجدة في اكباد ذوي الايمان

كيف لا ولحم الرجال الذرية النبوية بنجيعها مخضوبة واشلاجثتها على الثرى
مسلوبة ومخدرات حرايرها سبايا منهوبة مسلوبة وذلك ان الحسين
رضي الله عنه سار حتى صار مرحلتين من الكوفة فوافاه انسان يقال له
الحر بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس من اصحاب عبيد الله بن زياد شاكين
في السلاح فقال للحسين ان الامير عبيد الله بن زياد اخرجني عينا عليك و
قال لي ان ظفرت به لا تفارقه او تجيئني به وان عجزت فكن عينا عليه وائتني
جوابك فانا والله كاره ان يبتليني الله بشي من امرك غير اني اخذت بيعة
القوم فقال له الحسين رضي الله عنه اني لم اقدم هذا البلد حتى اتتني كتب
اهله وقدمت علي رسلهم يطلبوني وانتم من اهل الكوفة فان دمتم على
بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم والا انصرف من حيث اتيت فقال
له الحر والله لم اعلم بشي مما ذكرت ولا لي علم بالكتب ولا بالرسل وانا فما يمكنني
الرجوع الى الكوفة في وقتي هذا واما انت فخذ طريقا غيرها واذهب الى حيث
شئت وانا لاكتب الى ابن زياد ان الحسين خالفني الطريق ولم اظفر به وانشدك
الله في نفسك وفي من معك فحينئذ سلك الحسين طريقا غير الجادة راجعا الى
الحجاز وسار هو واصحابه طول ليلتهم فلما اصبحوا فاذا الحر بن يزيد في جيشه
فقال له الحسين رضي الله عنه كيف هذا ما جاء بك قال سعى بي الى ابن زياد
وعلى عين من جهته فجاءني كتاب منه وهو يوبخني في امرك توبيخا كثيرا وقال
نظفر بالحسين وتتركه كن عينا عليه ولا تفارقه الى ان تاتيك الجيوش والعساكر
ولا بقا لي سبيل الى مفارقتك فنزل الحسين رضي الله عنه وحط بتلك الارض التي
اصبح بها وسال عنها فقيل هذه كربلا وكان ذلك يوم الاربعا الثامن من المحرم
سنة احدى وستين فقال رضي الله عنه هذه كربلا موضع كرب وبلا
هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر الى ابن زياد يخبره
بنزول الحسين بكربلا فكتب عبيد الله بن زياد الى الحسين كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان يزيد بن معاوية كتب الي ان لا
تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام او ترجع الحسين الى حكمي

لعله مع الحارث

ثم الحارث

الحارث

او تقتله والسلام قيل لما ورد الكتاب على الحسين رضي الله عنه وقراه القاه
من يده وقال للرسول ما له عندي جواب فلما رجع الرسول الى ابن زياد واخبره
بذلك اشتد غيظه وغضبه وجمع الجيوش وحشد الحشود وجهز اليه العساكر و
جعل مقدمها عمر بن سعد وكان قد ولاه الري واعمالها فاستعفى من خروجه
الى قتال الحسين رضي الله عنه ومقدمة العسكر فقال ابن زياد اما تخرج عن عملنا
من الري او تخرج للحسين فخرج عمر بن سعد الى الحسين رضي الله عنه وصار
ابن زياد يمده بالجيوش شيئا فشيئا الى ان اجتمع عند عمر بن سعد عشرين الف مقاتل
ما بين فارس وراجل واول من خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن في خيل
كثيرة ثم ساروا جميعا حتى نزلوا بشاطئ الفرات وحالوا بين الحسين رضي الله عنه
وبين الماء فعند ذلك ضاق الامر على الحسين وعلى اصحابه واشتد بهم العطش
فكان مع الحسين رضي الله عنه شخص من اهل الزهد والورع يقال يزيد بن حصين
الهمداني فقال للحسين ائذن لي يا ابن رسول الله في ان اتي عمر بن سعد مقدم
هؤلاء القوم فاكلمه في الماء لعله ان يرتدع فاذن له بذلك قال فجاء الهمداني
الى ابن سعد وكلمه في الماء فامتنع منه ولم يجبه الى ذلك فقال له هذا ماء الفرات
تشرب منه الكلاب والدواب وتمنعه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونسائه واولاده واهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشا وقد حلت بينهم
وبين الماء وتزعم انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر بن سعد ثم قال يا اخا
همدان اني لا اعلم ما تقول وانشد شعرا دعاني عبيد الله من دون قومه
الى خصلة منها خرجت لحيني * فوالله ما ادري واني لواقف * (نسخة: لحيني)
على خطر لا ارتضيه ومين * لاخذ ملك الري والري بغيتي *
وارجع مطلوبا بدم حسين * وفي قتله النار التي ليس دونها *
حجاب وملك الري قرة عيني * ثم قال يا اخا همدان
ما اجد نفسي تجيبني الى ترك ملك الري لغيري فرجع يزيد بن الحصين الهمداني
الى الحسين رضي الله عنه واخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم
تيقن ان القوم مقاتلوه فامر اصحابه واحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق

وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها ثم ان عسكر ابن زياد برزوا لمقاتلة
الحسين واصحابه وصفوا لهم ورشقوهم بالنبال واحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا
السيوف في اصحاب الحسين وهم يقاتلونهم الى ان قتل من اصحاب الحسين رضي الله
عنه ما ينيف على خمسين فعند ذلك صاح الحسين رضي الله عنه اما ذاب يذب
عن حريم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واذا بالحر بن يزيد الرياحي (لعله بالحارث)
المتقدم ذكره الذي كان عينا على الحسين رضي الله عنه من جهة ابن زياد
فخرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه وقال يا ابن رسول الله انا كنت
اول من خرج عليك عينا ولم اظن ان الامر يصل الى هذا الحال وانا الان فمن
حزبك وانصارك اقاتل بين يديك حتى اقتل ارجو بذلك شفاعة جدك
ثم قاتل بين يديه حتى قتل فلما فني من اصحاب الحسين وقتلوا جميعهم عن
اخرهم اخوته وبنو اخوته وبنو عمه وبقي وحده بمفرده حمل عليهم حملة قتل فيها
كثيرا من الرجال والابطال ورجع سالما الى موقفه عند الحريم ثم حمل عليهم حملة
اخرى واراد الرجوع الى موقفه فحال الشمر بن ذي الجوشن بينه وبين الحريم و
المرجع اليهم في جماعة من ابطالهم وشجعانهم واحدقوا به ثم ان جماعة اخرين منهم
بادروا الى الحريم والاطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين رضي الله عنه
ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن التعرض للنساء والاطفال فانهم
لم يقاتلوا فقال الشمر لاصحابه كفوا عنهم واقصدوا الرجل في نفسه فلم يزل
يقتتل هو وهم الى ان اكثروا واثخنوه جراحا فسقط الى الارض من على فرسه فنزلوا
وحزوا راسه وقيل الذي قتله سنان بن انس النخعي وقيل الشمر بن ذي الجوشن
وارسل عمر بن سعد بالراس الى ابن زياد مع سنان ابن انس النخعي قاتل الحسين
رضي الله عنه فلما وضع الراس بين يدي عبيد الله بن زياد انشد القائل يقول
املا ركابي فضة او ذهبا * فانا قتلت السيد المحجبا * قتلت خير الناس اما وابا
وخيرهم اذ يذكرون النسبا * فغضب عبيد الله بن زياد من قوله وقال له اذا
علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ولالحقنك به ثم قدمه فضرب
عنقه ثم ان القوم ساقوا الحريم والاطفال كما تساق الاسارى حتى اتوا الكوفة

فخرج الناس فجعلوا ينظرون اليهم ويبكون وكان علي بن الحسين زين العابدين
رضي الله عنه معهم قد نهك جسمه المرض فجعل يقول ان هؤلاء يبكون من اجلنا
فمن قتلنا فلما ادخلوا بهم الى عبيد الله بن زياد ارسلهم وبراس الحسين
صحبتهم الى الشام الى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زجر بن قيس ومعه
جماعة وهو مقدمهم وارسل بالنساء والصبيان على اقتاب ومعهم علي بن
الحسين رضي الله عنه وقد جعل ابن زياد الغل في يديه وفي عنقه ولم يزالوا
سايرين بهم على تلك الحالة الى ان وصلوا الى الشام فتقدم زجر بن قيس فدخل
على يزيد فقال له هات ما وراك قال ابشر يا امير المؤمنين بفتح الله ونصره
ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من اهل بيته وستين من شيعته فرنا
اليهم وسالناهم ان ينزلوا في حكم الامير عبيد الله بن زياد او القتال فاختاروا
القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا
اخذت السيوف ماخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر و
يلوذون بالاكام والحفر كما لاذ الحمام من عقاب او من نسر فوالله ما كان
الا جزر جزور او قايلا حتى اتينا على آخرهم فها تيك اجسادهم مجردة وثيابهم
بدماهم مضرجة وخدودهم في التراب معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم
الريح زوارهم العقبان والرخم في سلب من الارض فدمعت عينا يزيد
وقال كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين اما والله لو اني
كنت صاحبه لعفوت عنه رحم الله الحسين واخرج من عنده ولم يصله بشي
ثم انهم دخلوا بالراس فوضعوه بين يدي يزيد وكان في يده قضيب فجعل
ينكث به في ثغره ثم قال ما انا وهذا الا كما قال الحصين شعرا
ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ٭ قواضب في ايماننا تقطر الدما ٭
نفلق هاما من رجال اعزة ٭ علينا وهم كانوا اعق واظلما ٭ فقال له
ابو برده الاسلمي وكان حاضرا انكث بقضيبك في ثغر الحسين اما انه
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه ارضيت يا يزيد ان يجيء
عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيمة وهذا يجيء ومحمد رسول الله شفيعه

ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو اني كنت صاحبه لما قتلته ثم قال
اتدرون من اين اتى هذا اما انه يقول ابي خير من ابيه وامي فاطمة خير
من امه وجدي رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم خير من جده وانا
خير من يزيد واحق بالامر منه فاما قوله ابوه خير من ابي فقد تحاج ابي وابوه
الى الله تعالى وعلم الناس ايهما حكم له واما قوله امي خير من امه فلعمري
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من امي واما قوله جدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جده فلعمري ما احد يؤمن بالله و
اليوم الاخر يرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينا عديلا ولا ندا واتى
هذا من فقهه لم يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ثم انه ادخل
نساء الحسين رضي الله عنه والراس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان
لينظروا الى الراس وجعل يزيد يستره عنهما فلما راينه صحن واعلن بالبكاء فبكا
لبكائهن نساء يزيد وبنات معاوية فولولن واعلن اصواتهن قالت فاطمة
وكانت سكينة احسن شبابا وقالت يا يزيد ايسرك هذا فقال لهما والله
ما سرني واني لهذا كاره وما اتى عليكن اعظم مما اخذ منكن ثم قال ادخلوا
بهن الى الحرم فلما ادخلوا على حرمه لم يبق امراة من آل يزيد الا اتتهن واظهرن
في الحزن التوجع على ما اصابهن وعلى ما نزل بهن واضعفن لهن جميع ما
اخذ منهن من الحلي والثياب بزيادة كثيرة فكانت سكينة تقول ما رايت
كافرا بالله خيرا من يزيد ثم امر بعلي بن الحسين رضي الله عنه فادخل عليه مغلولا
فقال علي يا يزيد لو رانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفك عنا
قال صدقت وامر بفكه عنه فقال ولو رانا على بعد لاحب ان يقربنا فامر به
فقرب منه ثم قال له يزيد انه يا علي بن الحسين ابوك الذي قطع رحمي وجهل
حقي ونازعني في سلطاني فنزل به ما رايت فقال علي بن الحسين رضي الله عنه
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها
ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا

يحب كل مختال فخور قال يزيد وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ثم ان يزيد امر بانزال علي ابن الحسين رضي الله عنه وانزل حرمه في دار
تخصهم بمفردهم واجرا عليهم كلما يحتاجون اليه وكان لا يتغدا ولا يتعشا حتى
يحضر علي فدعاه ذات يوم ومعه عمر بن الحسين وهو صبي صغير فقال يزيد
لعمر اتقاتل خالد بن يزيد وكان في سنه فقال له اعطني سكينا واعطه
سكينا حتى اقاتله فضمه يزيد اليه وقال شنشنة اعرفها من اخزم وهل
تلد الحية الا حية ثم ان يزيد بعد ذلك امر النعمان بن بشير ان يجهزهم
بما يصلحهم الى المدينة الشريفة وسير معهم رجلا امينا من اهل الشام في
خيل سيرها معهم صحبتهم وودع يزيد علي بن الحسين رضي الله عنه وقال له
لعن الله ابن مرجانة لو كنت حاضر الحسين وسالني خصلة الا كنت اعطيته
اياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب يا علي
كاتبني باي حاجة كانت لك اقضيها واوصى بهم الرسول الذي سير صحبتهم
وكان يسايرهم هو وخيله الذي معه فتكون الحريم قدام بحيث انهم لا يفوتونه
واذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو واصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان
يسالهم عن حالهم ويتلطف بهم في جميع امورهم ولا يشق عليهم في سيرهم الى
ان دخلوا المدينة الشريفة فقالت فاطمة بنت الحسين لاختها قد احسن هذا
الرجل الينا فهل لك ان تصليه بشي فقالت ما معنا ما نصله به الا ما كان
من هذا الحلي فقالت فافعلي فاخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما
اليه فردهما وقال لو كان الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع
بزيادة كثيرة ولكني والله ما فعلته الا لله تعالى ولقرابتكم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان من جملة من كان معهم ام سكينة بنت الحسين
بن علي وهي الرباب ابنة امرى القيس فلما وصلن الى المدينة معهم واقامت
قليلا خطبها الاشراف من قريش فقالت ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت الى ان ماتت
رضي الله عنها ولما بلغ اهل المدينة قتل الحسين رضي الله عنه خرجت ابنة عقيل

بن ابي طالب في نساء من بني هاشم خرجن معها وهي حاسرة تلوي ثوبها وهي تقول
شعرًا ماذا تقولون اذ قال النبي لكم • ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وحريمي بعد مفتقدي • منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم • ما كان هذا جزاي اذ نصحت لكم
ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي • وحكى الشيخ نصر الدين بن محلى بن شارف
الساقة وكان من الثقاة الخيرين قال رايت في المنام علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين تقول يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان
فهو امن ثم تم على ولدك الحسين يوم كربلا منهم ما تم فقال لي رضي الله عنه
اما سمعت ابيات ابن الصيفي التميمي في هذا المعنى فقلت لا قال اذهب اليه
واسمعها منه فاستيقظت من نومي مفكرا ثم اني ذهبت الى دار ابن الصيفي
وهو الحيص بيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج
الي فقصصت عليه الرويا فشهق واجهش بالبكا وحلف بالله تعالى ان كان سمعها
منه احد وان لم اكن نظمتها الا في ليلتي هذه ثم انشد يقول
ملكنا فكان العفو منا سجية • فلما ملكتم سال بالدم ابطح • وحللتم قتل الاسارى فطالما
غدونا على الاسرى نعفو ونصفح • وحسبكم هذا التفاوت بيننا • وكل اناء بالذي فيه ينضح
ومكث الناس بعد قتل الحسين رضي الله عنه شهرين او ثلاثة كانما يلطخ الحوايط
بالدماء ساعة ما تطلع الشمس فصل فيمن قتل مع الحسين رضي الله عنه
من اهل بيته ومواليه اما الحسين رضي الله عنه فقتله سنان بن انس النخعي وقتل
العباس بن علي رضي الله عنهما وام العباس ام بنت حازم قتله زيد بن عقاب
الجهني وقتل جعفر بن علي رضي الله عنهما وامه ام البنين ايضا رماه خولي
بن يزيد بسهم فقتله وقتل محمد بن علي رضي الله عنهما وامه ام ولد قتله رجل من
بني دارم وقتل ابو بكر بن علي وامه ليلى بنت مسعود الدارمية وقتل علي بن
الحسين الاكبر رضي الله عنهم وامه ليلى بنت مرة بن عروة الثقفي وامها ميمونة
بنت سفيان بن حرب قتله منقذ بن النعمان العبدي وقيل وقتل النعمان
بن الحسين بن علي وامه الرباب ابنة امرى القيس الكلبي قتله هاني بن شبيب الحضرمي
وقتل ابو بكر بن الحسن بن علي ابن اخيه رضي الله عنهم وامه ام ولد قتله حرملة

بن الكاهن رماه بسهم وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله
عنه وامه جمانة ابنة المسيب قتله عبد الله بن قطنة الطائي وقتل محمد
بن عبد الله بن جعفر اخوه رضي الله عنهم وامه الخوصا بنت حفصه من تيم الله
بن ثعلبه قتله عامر بن نهشل التيمي وقتل جعفر بن عقيل بن ابي طالب رضي الله
عنهما وامه ام البنين قتله بشر بن حوط الهمداني وقتل عبد الرحمن بن عقيل
رضي الله عنهما وامه ام ولد قتله عثمان بن خالد الجهني وقتل عبد الله بن عقيل
وامه ام ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائي بسهم فقتله وقتل مسلم بن عقيل
رضي الله عنهما بالكوفه وامه ام ولد وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وامه
رقيه بنت علي بن ابي طالب قتله ايضا عمرو بن صبيح الصدائي وقتل محمد
بن ابي سعد بن عقيل وامه ام ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني واستصغر
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فترك وامه خوله بنت منظور
بن زبان الفزاري واستصغر عمر بن الحسين رضي الله عنهما فترك وامه ام ولد
واراد الشمر قتل علي بن الحسين زين العابدين وكانت العلة قد نكهته والاوجاع
فقالوا له انقتل صغيرا معللا فتركه وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين
قتله ابن عوف الحضرمي وقتل عبد الله بن يقطر بالقادسية رضيع الحسين
بن علي رضي الله عنهم قتله الحصين بن نمير وكانت عدة روس القتلا التي
حملت الى عبيد الله بن زياد صحبة راس الحسين سبعين راسا وذلك ان كندة
جاءت بثلاثة عشر راسا مع مقدمهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن
بعشرين راسا وجاءت بنو اسد بستة روس وجاءت مذحج بسبعة روس
وجاءت بنو تميم بسبعة عشر راسا وجاء اخلاط من العسكر بستة روس
وكان اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة عاشر المحرم سنه
احدى وستين من الهجرة ودفن بالطف بكربلا من العراق ومشهده بها
معروف يزار من جميع الافاق والجهات وهذه الوقايع شيا منها ذكره ابن اعثم
صاحب كتاب الفتوح وشيا ذكره ابن الاثير وشيا ذكره صاحب تاريخ البديع
وشيا من المعارف لابن قتيبه وذكرته مختصرا من كلامهم والعهدة عليهم في جميع

ما نقلته من ذلك عليهم رحمة الله عليهم انتقل الحسين بن علي رضي الله عنهما
بالوفاة الى دار الاخرة وعمره ستة وخمسون سنة وبعض اشهر كان مع
جده رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ستة سنين وشهور ومع ابيه
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثلثين سنة ومع اخيه الحسن عليهم السلام بعد وفاة ابيه عشر سنين وبعد
وفاة اخيه الى مقتله عشر سنين والله اعلم

فصل في ذكر اولاده رضي الله عنهم اجمعين

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الاولاد ذكورا
واناثا عشرة منها ستة ذكورا واربعة اناث فالذكور علي الاكبر وعلي الاوسط
وهو علي زين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر
فانه قاتل بين يدي ابيه حتى قتل شهيدا بالطف واما علي الاصغر فجاءه سهم
وهو طفل فقتله وقيل ان عبد الله ايضا قتل مع ابيه شهيدا وجعفر مات
في حيات ابيه واما البنات فزينب وسكينة وفاطمة وهذا هو القول المشهود
وقال صاحب الارشاد اولاد الحسين بن علي رضي الله عنهم ستة
علي الاصغر كنيته ابو محمد لقبه زين العابدين امه شاه زنان بنت كسرى انوشروان
ملك الفرس وعلي الاكبر قتل مع ابيه بالطف وامه ليلى بنت مرة بن عروة بن
مسعود الثقفيه وجعفر بن الحسين وامه قضاعيه مات في حيات ابيه ولا له
عقب وعبد الله بن الحسين قتل مع ابيه صغيرا جاءه سهم وهو بحجره فقتله
وسكينة بنت الحسين امها الرباب بنت امرى القيس بن عدي الكلبيه وهي ايضا
ام عبد الله بن الحسين وفاطمة بنت الحسين وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله
التيميه انتهى الذكر المخلد والثناء المنضد مخصوص من بين بنيه بعلي بن
الحسين زين العابدين دون شايبهم وهو الذي اعقب شعر

عقب العاقب المحمود اقرب ٭ الى رب البرايا والمعرب
زين العابدين له التسامي ٭ بهم اسم سما فوق الاسامي رضي الله عنهم اجمعين

الفصل الرابع في ذكر علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه

وهو الامام الرابع
له من الكرامات الظاهرة ما شوهد بالاعين الناظرة وثبت بالاثار المتواترة وله

تعلقها الجهميه

علي بن الحسين بالمدينة الشريفة نهار الخميس الخامس من شهر شعبان المكرم سنة
ثماني وثلاثين من الهجرة في حياة جده علي بن ابي طالب قبل وفاته بسنتين
نسبه هو علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم للسبط
ذلك كنيته المشهورة ابو الحسن وقيل ابو محمد وقيل ابو بكر واما لقبه فله القاب
كثيرة كلها تطلق عليه اشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين
وذو الثفنات صفته اسمر قصير دقيق شاعره الفرزدق وكثير عزة بوابه ابو حمله
نقش خاتمه وما توفيقي الا بالله معاصره مروان وعبد الملك والوليد ابنه
واما مناقبه فكثيرة ومزاياه شهيرة منها انه رضي الله عنه كان اذا توضأ للصلوة
يصفر لونه فقيل له ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول اما تدرون بين
يدي من اريد ان اقف وعن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين رضي الله
عنه يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وعن طاوس اليماني قال دخلت الحجر
في الليل فاذا علي بن الحسين رضي الله عنه قد دخل فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد
سجدة فاطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول
عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك قال طاوس
فوالله ما صليت ودعوت بهن في كرب الا فرج الله عني ومنها ما نقله سفين
قال جاء رجل الى علي بن الحسين رضي الله عنهما فقال له ان فلانا قد وقع
فيك بحضوري فقال له انطلق بنا اليه فانطلق معه الرجل وهو يرى انه يستنصر
لنفسه فلما اتاه قال يا هذا ان كان ما قلت في حقا فانا اسئل الله تعالى
ان يغفر لي وان كان ما قلت في باطلا فالله تعالى يغفر لك ثم ولى عنه ومن
كلامه رضي الله عنه ضل من ليس له حليم يرشده وضل من ليس له حليم تعضده و
قال رضي الله عنه اربع ذلهن ذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة
ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق وقال عجبت لمن يحتمي من الطعام
لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرته وقال اياك والابتهاج بالذنب
فان الابتهاج به اعظم من ركوبه وقال من ضحك ضحكة مجة من عقله مجة علم
وقال ان الجسد اذا لم يمرض اشر ولا خير في جسد باشر وكان يقول فقد الاحبة

غربة وقال من قنع بما قسم الله له فهو من اغنى الناس وعنه يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال انتظار الفرج عبادة ومن رضي بالقليل
من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل وكان يتصدق سرا ويقول صدقة
السر تطفي غضب الرب وقال ابن عائشة سمعت اهل المدينة يقولون
ما فقدنا صدقة السر الا بعد موت علي بن الحسين وقال محمد بن اسحق كان اناس
من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين معايشهم وما كلهم فلما مات علي بن الحسين
رضي الله عنهما فقدوا ما كانوا يأتون به ليلا الى منازلهم قال سفين اراد علي بن
الحسين رضي الله عنهما الحج فانفذت اليه اخته سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما
الف درهم فلحقوه بها على ظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين وعن ابرهيم
بن علي عن ابيه قال حججت مع علي بن الحسين رضي الله عنهما فتلكات ناقته فاشار
اليها بالقضيب ثم رد يده وقال آه من القصاص وتلكات ناقته عليه مرة اخرى
بين جبال رضوى فاناخها واراها القضيب وقال لتنطلقين او لافعلن ثم ركبها
فانطلقت ولم تتلكا بعدها ابدا وجلس الى سعيد بن المسيب فتى من قريش فطلع
علي بن الحسين رضي الله عنهما فقال القرشي لابن المسيب من هذا يا ابا محمد فقال
هذا سيد العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما وكان الزهري يقول لم ار هاشميا
افضل من علي بن الحسين وقال ابو حمزة اتيت باب علي بن الحسين رضي الله عنهما
فكرهت ان انادي فقعدت على الباب الى ان خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد
علي ثم انتهى بي الى حايط فقال يا ابا حمزة الا ترى الى الحايط قلت بلى يا ابن النبي
قال فاني متكاء عليه يوما وانا حزين متفكر اذ دخل علي رجل حسن الثياب
طيب الرايحة فنظر في تجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي اراك كئيبا حزينا
على الدنيا فهي رزق حاضر ياكل منه البر والفاجر فقلت ما عليها احزن وانه كما
تقول فقال على الاخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فقلت ما على هذا
احزن وانه لكما تقول قال فعلام حزنك قلت الخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك
قال يا علي هل رايت احدا خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي هل رايت احدا سال
الله تعالى فلم يعطه قال لا ثم نظرت قدامي فاذا ليس قدامي احد فعجبت من ذلك

فاذا بقائل اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول يا علي بن الحسين هذا الخضر جاءك
وعن ابي عبد الله الزاهد قال لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى
الحجاج بن يوسف الثقفي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان
امير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف الثقفي اما بعد فانظر دماء بني عبد المطلب
فاحتقنها فاني رايت آل ابي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا الا قليلا والسلام
وبعث بالكتاب بعد ان ختمه الى الحجاج وقال له اكتم ذلك فكوشف
بذلك علي بن الحسين رضي الله عنهما فقال ان الله قد شكر ذلك لعبد الملك و
كتب علي بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين الى
عبد الملك بن مروان اما بعد فقد كتبت في يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج في حقنا
بني عبد المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك فطوى الكتاب وختمه
وارسل به مع غلام له من يومه على ناقة له الى عبد الملك وذلك من المدينة
الشريفة الى الشام فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتامله وجد تاريخه
موافق التاريخ كتابه الذي كتبه الى الحجاج ووجد مخرج غلام علي بن الحسين
رضي الله عنهما موافق لمخرج رسوله الى الحجاج في يوم واحد وساعة واحدة
فعلم صدقه وصلاحه وانه كوشف بذلك فارسل اليه مع غلامه بوقر راحلته
دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره اليه من يومه وساله ان لا يخليه من صالح
دعائه وقدم على علي بن الحسين رضي الله عنهما نفر من اهل العراق فقالوا في
ابي بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال لهم علي بن الحسين رضي الله عنهما
الا تخبروني من انتم أانتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
الاية قالوا لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية
قالوا لا قال فانتم قد تبرأتم ان تكونوا من احدى هذين الفريقين وانا
اشهد انكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا الاية اخرجوا عني فعل الله بكم وصنع وعن ابي جعفر محمد بن علي
بن الحسين رضي الله عنهم قال اوصاني ابي قال يا بني لا تصحبن خمسة
ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت له جعلت فداك ومن هؤلاء الخمس

قال

قال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها قلت فما دونها قال يطمع فيها
ثم لا ينالها قلت ومن الثاني قال البخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه
قلت ومن الثالث قال الكذاب فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب
ويقرب منك البعيد قلت ومن الرابع قال الاحمق فانه يريد ان ينفعك
فيضرك قلت ومن الخامس قال قاطع رحم فاني رايته ملعونا في ثلاثة مواضع
من كتاب الله تعالى وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما
قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم اهل الفضل فيقوم اناس من الناس
فيقال انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملئكة فيقولون لهم الى اين فيقولون الى
الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا ومن انتم قالوا نحن اهل الفضل قالوا وما
فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا اسيء الينا غفرنا قال ادخلوا الجنة
فنعم اجر العاملين ثم ينادي ايضا ليقم اهل الصبر فيقوم اناس من الناس فيقال
لهم ادخلوا الجنة فتتلقاهم الملئكة فتقول لهم مثل ذلك فيقولون نحن اهل الصبر
فيقول لهم وما صبركم فقالوا صبرنا انفسنا على الطاعة وصبرنا انفسنا عن
المعصية فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي ليقم جيران الله
تعالى في داره فيقوم اناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة
فتتلقاهم الملئكة فتقول لهم مثل ذلك فيقولون كنا نتزاور في الله ونتحاب في الله
فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين قال ابو سعيد منصور بن الحسين
الآبي في كتاب نثر الدر له نظر علي بن الحسين رضي الله عنهما الى سائل بيد
وهو يبكي فقال لو ان الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغي
له ان يبكي عليها وعن محمد بن الحرث قال اوصى علي بن الحسين رضي الله عنهما
ولده ابا جعفر محمد رضي الله عنه فقال يا بني اصبر للنوائب ولا تتعرض للحتوف
ولا تعط نفسك ما ضره عليك اكثر مما نفعه عليك وقال ابو حمزة الثمالي
كان علي بن الحسين رضي الله عنهما يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة
من مصائب الدنيا او نزل بكم فاقة او امر فادح فليتوضى الرجل منكم وضوءه
للصلوة ويصلي اربع ركعات او ركعتين فاذا فرغ من صلاته فليقل يا موضع كل

شكوى ويا سامع كل نجوى يا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء
من البلية يا منجي موسى يا مصطفي محمد يا متخذ ابرهيم خليلا ادعوك دعاء من
اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير
الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لا يدعوا بها رجلا
اصابه بلآء الا فرج الله عنه ومن دعائه اللهم كما اسأت واحسنت الي فاذا
عدت فعد علي ويروى ان علي بن الحسين رضي الله عنهما اعتل فدخل عليه
جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودونه فقالوا كيف اصبحت
يا ابن رسول الله فدتك انفسنا قال في عافية والله المحمود على ذلك وانتم
كيف اصبحتم جميعا قالوا اصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين فقال
لهم من احبنا لله اسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل الا ظله ومن احبنا يريد
مكافاتنا كافاه الله عنا بالجنة ومن احبنا لغرض دنيا اتاه الله رزقه من
حيث لا يحتسب ويحكى انه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة ابيه دخل الى
الطواف واجتهد ان يستلم على الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة ازدحام النا[س]
عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم في الحطيم وجلس ينظر الى الناس وحوله
جماعة من اهل الشام فبينما هم كذلك اذ اقبل علي بن الحسين زين العابدين رضي
الله عنه يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس له حتى استلم
الحجر فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة
فتنحوا عنه يمينا وشمالا فقال هشام لا اعرفه مخافة ان ترغب اهل الشام
وكان الفرزدق حاضرا فقال للشامي انا اعرفه فقال له من هو يا ابا فراس
فقال الفرزدق هذا امرئ يعرف الازال والعدم اثاره وله فيها يدا قدم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا النقي التقي الطاهر العلم اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم يغضي حياء ويغضى من مهابته ولا يكلم الا حين يبتسم

في كفه خيزران ريحها عبق من كف اروع في عرنينه شمم ينشق نور الهدى من نور غرته
كالشمس ينجاز عن اشراقها الظلم منشقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا الله شرفه قدما وعظمه
جرى بذاك له في لوحه القلم فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف ما انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والكرم حمال اثقال اقوام اذا فدحوا حلو الشمايل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعتزم عم البرية بالاحسان وانقشعت
عنه الغيابة والاملاق والعدم من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والحرب محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدو ومختوم به الكلم يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويسترب به الرزق والاحسان والنعم
يابى لهم ان يحل الضيم ساحتهم خير كريم وايد بالندى هضم اللّي هون منه حين يغضبه
يزينه اثنان حسن الخلق والكرم ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم
اي القبائل ليست في رقابهم لاولية هذا او له نعم من جده افضل الانبياء له
وفضل امته دانت له الامم من يعرف الله يعرف اولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم
قال فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم انه اخذ الفرزدق وحبسه
ما بين مكة والمدينة فبلغ علي بن الحسين رضي الله عنهما امتداحه له فبعث اليه
بعشرة الاف درهم فردها وقال والله ما مدحته الا لله تعالى لا للعطاء فقال
قد عرف الله لك ذلك ولكنا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها منه
وصرفها على من يصرفها في خلاصه من حبسه وقال الفرزدق من قصيدة يهجوا
هشاما في حبسه يقول شعرا اتحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها توفي علي بن الحسين
رضي الله عنه زين العابدين في ثاني عشر المحرم سنة اربع وتسعين من الهجرة وله من العمر
سبع وخمسون سنة اقام منها مع جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

صح كان في لأوه

سنتين ومع عمه ابي محمد الحسن بعد وفاة جده علي رضي الله عنه عشر سنين
ومع ابيه الحسين رضي الله عنه بعد وفاة عمه الحسن احدى عشرة سنة وكان بقاؤه بعد
مصرع ابيه ثلاثا وثلاثين سنة يقال مات بالسم وان الذي سمه الوليد بن عبد الملك
ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسن رضي الله عنهما في القبة التي فيها العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال ابن سعد كان علي بن الحسين رضي الله عنه
مع ابيه بطف كربلا وعمره اذ ذاك ثلاثا وعشرون سنة لكنه كان مريضا ملقى على
فراشه وقد نهكته العلة والمرض ولما قتل والده قال الشمر بن ذي الجوشن اقتلوا
هذا الغلام فقال بعض اصحابه سبحان الله تقتل فتى مريضا لم يقاتل فتركوه قال
ابن عمر هذا هو الصحيح وليس قول من قال انه كان صغيرا حينئذ لم يقاتل
وانه ترك بسبب ذلك لنبي اولاد علي بن الحسين رضي الله عنهم خمسة عشر ولدا
ما بين ذكر وانثى احد عشر ذكرا واربع اناث وهم محمد المكنى بابي جعفر الملقب
بالباقر امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب وزيد وعمر وامهما ام ولد
وعبد الله والحسن والحسين امهم ام ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان
امهم ام ولد وعلي وكان اصغر ولد علي بن الحسين وخديجة امها ام ولد وفاطمة
وعلية وام كلثوم امهن ام ولد فهؤلاء اولاده طالب روحه ونوّاده الفصل
الخامس في ذكر ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر رضي الله عنه وهو الامام الخامس
وتاريخ ولادته ودلائل امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته ومدة امامته وعدد
اولاده وشيء من اخباره وذكر كنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال بعض اهل
العلم محمد بن علي بن الحسين الباقر رضي الله عنهم وهو باقر العلم وشاهره وجامعه ورافعه
ومنمق دره وواضعه صفا قلبه وزكا علمه وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه و
عمرت بطاعة الله اوقاته ورسخ في مقام التقوى قدمه وميثاقه قال
صاحب الارشاد الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان كان الباقر محمد
بن علي بن الحسين رضي الله عنهم خليفة ابيه من بين اخوته ووصيه القايم بالامامة
من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل والعلم والزهد والسودد وكان اشهرهم ذكرا
واكملهم فضلا واعظمهم نبلا لم يظهر على احد من ولد الحسن والحسين من علم الدين

والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الآداب ما ظهر على ابي جعفر محمد الباقر
روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه
الاخبار وانشدت في مدايحه الاشعار فمن ذلك ما قاله مالك بن اعين
الجهني في قصيدة يمدحه فيها قال شعرا اذا طلب الناس علم القرآن
كانت قريش عليه عيالا ٭ وان فاه ابن بنت النبي تلقت يداه فروعا طوالا
نجوم تهلل للمدلجين ٭ جبال تورث علما وحالا وفيه يقول الوكيعي
يا باقر العلم لاهل التقى ٭ وخير من لبى على الجبل ٭ وُلِد ابو جعفر محمد بن علي
بن الحسين الباقر رضي الله عنهم بالمدينة الشريفة في ثالث صفر سنة سبع
وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين رضي الله عنه بثلاث سنين واما نسبه
ابا وامًا فابوه زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
واما امه فام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين واما كنيته فابو جعفر لا غير
وله ثلاثة القاب الباقر والشاكر والهادي اشهرها الباقر ولقب بذلك
لبقره العلم وهو تفجره وتوسعه روى جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
عنهم قال قال عليه الصلوة والسلام يا جابر ان تلتحق بولد لي
من ولد الحسين اسمه كاسمي يبقر العلم بقرا اي يفجره تفجيرا فاذا رايته فاقرئه
مني السلام قال جابر رضي الله عنه فاخر الله تعالى مدة عمري حتى رايت
الباقر رضي الله عنه فاقريته السلام عن جده محمد صلى الله عليه وسلم
وروى ان محمد بن علي الباقر رضي الله عنه سال جابر بن عبد الله الانصاري
لما دخل عليه عن عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها وما جرى بينها وبين علي
رضي الله عنه فقال له جابر دخلت عليها يوما من الايام وقلت لها ما تقولين في
علي بن ابي طالب فاطرقت راسها ثم رفعته وقالت شعرا اذا ما التبر حك على محك
تبين غشه من غير شك ٭ وفينا الغش والذهب المصفى ٭ علي بيننا شبه المحك ٭
صفة الباقر اسمر معتدل شاعره الكميت والسيد الحميري بوابه جابر الجعفي نقش خاتمه
رب لا تذرني فردا ونقل الثعلبي في تفسيره ان الباقر رضي الله عنه نقش

على خاتمه هذه الكلمات ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن
وبالحسن والحسين معاصره الوليد واولاده يزيد وابرهيم واما مناقبه فكثيرة
عديدة واوصافه جميلة حميدة منها ما حكاه مولاه افلح قال حججت مع
ابي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى
فقلت بابي انت وامي ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا
فقال ويحك يا افلح ولم لا ارفع صوتي بالبكا ولعل الله ينظر الي برحمة
منه فافوز بها غدا قال ثم طاف بالبيت وجاء حتى ركع خلف المقام
وصلى ركعتين فلما فرغ فاذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه وروي عن
ابنه جعفر رضي الله عنهما قال كان ابي يقوم جوف الليل فيقول في تضرعه
امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انته فها انا عبدك بين يديك مقر لا اعتذر
وروى عنه انه قال ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج
وما من شيء احب الى الله تعالى ان يسأل ولا يدفع القضاء الا الدعاء
وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي كفى بالمرء عيبا ان
يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يأمر الناس بما لا يفعله وان ينهى
الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه وقال
خالد بن الهيثم قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم
ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله وجه صاحبها
على النار واذا سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما
من شيء الا وله جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا و
لو ان باكيا بكى في امة لحرم الله تلك الامة على النار وعن جابر الجعفي قال
قال لي محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم يا جابر اني لمشتغل القلب
قلت مم يشتغل قلبك قال يا جابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص
شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هي الا مركب ركبته او
ثوب لبسته او امرأة اصبتها يا جابر ان المؤمن لم يطمئن الى الدنيا
لزوالها ولم يأمن الآخرة لأهوالها وان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة

واكرمهم

واكرمهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت اعانوك قوالين بحق الله
تعالى قوامين بامر الله تعالى فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه وكمال
اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء واحفظ الله فيما استرعاك
من دينه وحكمته وقال رضي الله عنه الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن
فاذا وصلا الى مكان التوكل استوطناه وقال ما دخل قلب امرئ شيء
من الكبر الا نقص من عقله مثل ذلك قل او كثر وقال سلاح اللئام قبيح
الكلام وكان يقول والله لموت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابدا وقال
شيعتنا من اطاع الله تعالى وعن ابي عبد الله محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت
ارى ان امثل مثل علي بن الحسين رضي الله عنهم يدع خلفا يقاربه في الفضل
حتى رايت ابنه محمد بن علي وذلك اني اردت ان اعظه فوعظني فقال لاصحابه
باي شيء وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة الشريفة في يوم من الايام
في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي وكان رجلا بدينا وهو متكئ بين غلامين
اسودين له فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش خرج في هذه الساعة على
هذه الحالة في طلب الدنيا لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي ببهر و
قد تصبب عرقا فقلت اصلحك الله شيخ من اشياخ قريش يخرج في هذه الساعة
على هذه الحالة في طلب الدنيا لو جاءك الموت وانت على هذه الحالة قال
فخلا عن الغلامين والتفت الي وقال والله لو جاءني الموت وانا على هذه
الحالة لجاءني وانا في طاعة من طاعات الله تعالى اكف بها نفسي عنك وعن
الناس وانما كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله
فقلت يرحمك الله تعالى اردت ان اعظك فوعظتني وعن معاوية بن عمار
الدهني عن محمد بن علي بن الحسين في قوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون قال نحن اهل الذكر وروى الزهري قال حج هشام بن عبد الملك
فدخل المسجد الحرام متوكئا على يد سالم مولاه ومحمد بن علي رضي الله عنهما في المسجد
فقال له سالم يا امير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين في المسجد المفتون به
اهل العراق فقال اذهب اليه وقل له يقول لك امير المؤمنين ما الذي تأكلون

الناس ويشربون الى ان يفصل الله تعالى بينهم يوم القيمة فقال قل له يحشر
الناس على ارض مثل قرص نقي فيها انهار متفجرة ياكلون ويشربون منها
حتى يفرغوا من الحساب قال فلما سمع هشام ذلك رأى انه قد ظفر به فقال
الله اكبر ارجع اليه وقل له ما اشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال ابو جعفر
قل لهم هم في النار اشغل ولم يشغلوا ان قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
فسكت هشام ولم يرجع الى كلام وروى ان العلا بن عمرو بن عبيد الله قدم على
محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم يمتحنه بالسؤال فقال له جعلت فداك
ما معنى قوله تعالى اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
ما هذا الرتق والفتق فقال له ابو جعفر كانت السماء رتقا لا ينزل منه المطر
وكانت الارض رتقا لا يخرج منها النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج
النبات فسكت عمرو ولم يجد اعتراضا ثم انه ساله عن قوله تعالى ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى ما غضب الله تعالى فقال الطرده وعقابه يا عمرو ومن ظن ان
الله تعالى يغيره شيء فقد كفر وسئل عن قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
فقال الغرفة الجنة بصبرهم على الفقر في دار الدنيا وروى ابو حمزة الثمالي
عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم في قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
قال بما صبروا على الفقر وعلى مصايب الدنيا وروى الاصمعي عن ابي جعفر قال
سمعته يقول لبعض ولده يا بني اياك والكسل والضجر فانهما مفتاحا كل شر انك
ان كسلت لم تؤد حقا وان ضجرت لم تصبر على حق وروى انه قال لابنه يا بني
اذا انعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا احزنك امر فقل لا حول ولا قوة الا بالله
واذا ضاق عليك الرزق فقل استغفر الله وكان محمد بن علي بن الحسين رضي الله
عنهم مع ما هو عليه من العلم والفضل والسودد والرياسة والامامة ظاهر الجود
في الخاصة والعامة مشهورا بالكرم في الكافة معروفا بالفضل والاحسان مع كثرة
عياله وتوسط حاله وحكت سلمى مولاة ابي جعفر رضي الله عنه انه كان يدخل
عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم
في بعض الاحيان ويهب لهم الدراهم فكنت اقول له في ذلك فيقول يا سلمى

ماحسنة

ماحسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف كان يصل بالخمسمائة درهم و
الستمائة وبالالف درهم وقال الاسود بن كثير شكوت الى ابي جعفر جور
الزمان وجفاء الاخوان وقال بئس الاخ اخ يرعاك غنيا ويجفوك فقيرا ثم
امر غلامه فاخرج له كيسا فيه سبعمائة درهم فقال استعن بهذه على الوقت فاذا
فرغت فاعلمني وقال رضي الله عنه اعرف المودة في قلب اخيك بما له
في قلبك ونقل عن الزبير بن محمد بن مسلم المكي انه قال كنا عند جابر بن
عبد الله فاتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد رضي الله عنهم وهو صبي فقال
لابنه محمد قبل راس عمك فدنا من جابر وقبل راسه فقال جابر من هذا
وكان قد كف بصره فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه هذا ابني محمد فضمه
جابر اليه فقال له يا محمد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئك السلام
فقالوا لجابر كيف ذلك يا ابا عبد الله قال كنت عند النبي صلى الله عليه
وآله وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن
يقال له علي فاذا كان يوم القيمة ينادي مناد ليقم سيد العابدين فيقوم
علي بن الحسين ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد يا جابر ان ادركته
فاقرئه مني السلام وان لاقيته فاعلم ان بقاؤك بعده قليلا فلم يعش جابر
بعد ذلك غير ثلاثة ايام فهذه منقبة من مناقبه باقية على ممر الايام وفضيلة
من فضايله شهد له بها الخاص والعام سلام الله عليهم اجمعين ومن كتاب الحلية
لابي نعيم عن ابي عبد الله جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي بن
الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال قال
عليه الصلوة والسلام من نقله الله من ذل المعاصي الى عز الطاعة اغناه
بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا انيس ومن خاف الله خاف الله منه كل
شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء ومن رضي من الله باليسير
من الرزق رضي منه باليسير من العمل ومن لم يستحي من المعيشة خفت
مؤنته ورخي باله ونعم عياله ومن زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه
وانطق بها لسانه واخرجه من الدنيا سالما الى دار القرار وروى ابو سعيد منصور

نسخة التقوى

بن الحسن الاتي في كتابه نثر الدر ان محمد بن علي الباقر رضي عنهما قال لابنه
جعفر الصادق يا بني ان الله تعالى خبا ثلاثة اشياء في ثلاثة اشياء خبا رضاه
في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيا فلعل رضاه فيه وخبا سخطه في معصيته
فلا تحقرن من المعصية شيا فلعل سخطه فيه وخبا اولياءه في خلقه فلا تحقرن
احدا فلعله ذلك الولي ومن كتاب صفة الصفوة لابن جوزي عن عروة بن عبد الله
قال سالت ابا جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم عن حلية السيف فقال لا
باس به وقد حلى ابو بكر الصديق سيفه قال قلت تقول الصديق قال
فوثب وثبة واستقبل الكعبة وقال نعم الصديق نعم الصديق فمن لم
يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الاخرة ونقل
من كتاب الخرائج والجرائح للامام قطب الدين ابو سعيد هبة الله بن الحسن
الراوندي عن ابي بصير قال كنت مع محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما
في مسجد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث موت والده اذ دخل
المنصور ابو جعفر وداود بن سليمان قبل ان يفضي الملك الى بني العباس
فجلس سليمان بن داود الى الباقر وجلس المنصور ناحية من المسجد فقال له
له الباقر ما منع الدوانيقي ان لا ياتينا قال فيه جفا فقال له الباقر اما
انه لا تذهب الليالي والايام حتى يلي هذا يعني المنصور امر هذه الخلايق
فيطا اعناق الرجال ويملك الارض شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع
من كنوز الاموال ما لم يجمعه غيره فبعد ان قام بن سليمان داود واخبره بذلك
فقام المنصور فجاء اليه وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالك وهيبتك
ثم قال ما يتيدى ما الذي يقوله داود قال هو كاين لا محالة قال
وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك بعدي احد من ولدي قال نعم
قال فمدة بني امية اطول من مدتنا قال مدتكم اطول وليتلقى هذا الملك
صبيانكم فيلعبون به كما يلعب بالكرة هذا ما عهده الى ابي فلما افضت
الخلافة الى منصور تعجب من قول الباقر رضي الله عنه ومن كتاب المذكور
قال ابو بصير قلت يوما للباقر انتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نعم قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الانبياء جميعهم قال وارث
جميع علومهم قلت وانتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
قلت فانتم تقدرون تحيوا الموتى وتبرئ الاكمه والابرص وتخبروا الناس
بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم قال نعم نفعل ذلك كله باذن الله تعالى
ثم قال ادن مني يا ابا بصير وكان ابو بصير مكفوف النظر قال فدنوت منه
فمسح بيده على وجهي فابصرت السهل والجبل والسماء والارض فقال اتحب
ان تكون هكذا تبصر وحسابك على الله او تكون كما كنت ولك الجنة قلت
الجنة احب الي قال فمسح بيديه على وجهي فعدت كما كنت ومن الكتاب المذكور
ايضا عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال كان ابي في مجلس عام ذات يوم اذا طرق
براسه الى الارض ثم رفعه فقال يا قوم كيف انتم اذا جاءكم رجل يدخل عليكم
مدينتكم هذه في اربعة الاف حتى يستعرضكم على السيف ثلاثة ايام متوالية
فيقتل مقاتلكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون عليه ولا على دفعه وذلك
من قابل فخذوا حذركم واعلموا ان الذي قلت لكم هو كاين لا بد منه فلم تلتفت
اهل المدينة الى كلامه وقالوا لا يكون هذا ابدا فلما كان من قابل تحمل ابو جعفر
من المدينة بعياله هو وجماعة من اهل بني هاشم وخرجوا منها فجاءها نافع بن
الازرق فدخلها في اربعة الاف واستباحها ثلاثة ايام وقتل منها خلقا كثيرا
لا يحصون وكان الامر على ما قال ومن كتاب الدلايل للحميري عن زيد بن حازم
قال كنت مع ابي جعفر محمد بن علي الباقر فمر بنا زيد بن علي فقال ابو جعفر
اما رايت هذا الذي يخرج بالكوفة وليقتلن وليطافن براسه فكان كما قال
وعن الحسين بن راشد قال ذكرت زيد بن علي عند اخيه محمد بن علي فقلت منه
فقال هل يفعل يرحم الله اخي زيدا فانه اتى ابي فقال اني اريد الخروج على هذه
الطاغية فقال له لا تفعل يا زيد اني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر
الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد من اولاد فاطمة على احد من السلاطين
قبل خروج السفياني الا قتل فكان الامر كما قال له ابي وعن عبد الرحمن
بن سعيد قال حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن علي بن الحسين

رضي الله عنهم واخوه زيد الى جانبه فدخل رجل من اهل الكوفة فقال له محمد
بن علي اتروي شيئا من ظرايف الشعر ونوادره فقال نعم قال فكيف قال
الانصاري لاخيه فانشده هذه الابيات شعر لعمرك ما كان ابو مالك بوان
ولا بضعيف قواه ٭ ولا بالدله يرى نازع ٭ بهم اي اخاه اذا ما نهاه ٭
لان شدبه شدة مطاوعه ٭ ومهما وكلت اليه كفاه ٭ فوضع محمد بن علي يده على
كتف اخيه زيد وقال هذه صفتك يا اخي واعيذك بالله ان تكون قتيل
اهل العراق وكان زيد بن علي دينا شجاعا ناسكا وكان من احسن بني هاشم
عبادة واجملهم زهادة وشارة وعبادة وكان ملوك بني امية تكتب الى
صاحب العراق ان امنع اهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن علي فان له لسان
اقطع من ظبة السيف واحد من شبا الاسنة وابلغ من السحر والكهانة و
من النفث في العقد وقال له يوما هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم
الخلافة وانت لا تصلح لها لانك ابن امة فقال زيد قد كان اسمعيل بن ابرهيم
عليهما السلام ابن امة واسحق عليه السلام من حرة فاخرج الله من صلب
اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم وقال له اذا لا تراني الا حيث تكره فلما
خرج من الدار قال ما احد احب الحياة الا ذل فقال له سالم مولى
هاشم بالله لا يسمعن منك هذا الكلام احد وكان زيد رضي الله عنه كثيرا ما ينشد
شعر شرده الخوف من اوطانه ٭ كذاك من يكره حر الجلاد ٭ منخرق الخفين يشكو الوجى
تنكبه اطراف مرو حداد ٭ قد كان في الموت له راحة ٭ والموت حتم في رقاب العباد ٭
ومن كتاب جمع الوزير السعيد مويد الدين ابو طالب محمد بن احمد بن محمد بن علي
العلقمي قال ذكر الشيخ الاجل ابو الفتح يحيى بن محمد بن الخباز الكاتب قال
سمعت بعض اهل العلم والخبر يقول كنت بين مكة والمدينة فاذا انا بشبح
في البرية يظهر تارة ويغيب اخرى حتى قرب مني فتاملته فاذا هو غلام سباعي
او ثماني فسلم علي فرددت عليه السلام ثم قلت من اين يا غلام قال من الله
قلت والى اين قال والى الله قلت فما زادك قال التقوى قلت فمن انت قال انا
رجل من قريش قلت ابن لك عافاك الله فقال انا رجل علوي ثم انشد شعر

نحن على الحوض رواده ٭ نذود ونسعد وراده ٭ فما فاز من فاز الا بنا ٭ وما خاب من حبنا زاده ٭
فمن سرنا نال منا السرور ٭ ومن ساءنا ساء ميلاده ٭ ومن كان غاصبنا حقنا ٭ فيوم القيمة ميعاده ٭
ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم التفت فلم ادري
نزل في الارض ام صعد الى السماء رضي الله عنه مات ابو جعفر محمد بن علي بن
الحسين الباقر رضي الله عنهم في سنة سبع وعشرة ومائة وله من العمر ثمان وخمسون
سنة وقيل ستون سنة اقام منها مع جده الحسين رضي الله عنه ثلاث سنين
ومع ابيه علي بن الحسين رضي الله عنه ثلاثا وثلثين سنة وقيل خمسا وثلاثين
وبقي بعد ابيه تسع عشرة سنة وهي مدة اقامته واوصى ان يكفن في قميصه الذي
كان يصلي فيه وعن جعفر الصادق رضي الله عنه قال كنت عند ابي في اليوم
الذي قبض فيه فاوصاني باشياء في غسله وتكفينه وفي دخوله قبره
قال فقلت يا ابة والله ما رايتك منذ اشتكيت احسن منك اليوم ولا
ارى عليك اثر الموت فقال يا بني اما سمعت علي بن الحسين رضي الله عنه
يناديني من وراء الجدار يا محمد عجل يقال انه مات بالسم في زمن ابرهيم
بن الوليد بن عبد الملك وقبره بالبقيع دفن بالقبة التي فيها العباس في
القبر الذي دفن فيه ابوه وعم ابيه الحسن رضي الله عنهم وقد تقدم ذكر ذلك
واولاد الباقر رضي الله عنهم ستة وقيل سبعة وهم ابو عبد الله جعفر
الصادق رضي الله عنه وكان يكنى به وعبد الله وامهما ام فروة بنت القسم
بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابرهيم وعبيد الله درجا في حياته
وامهما ام حكيم بنت اسد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لام ولد ولم
يعتقد في احد من ولد ابي جعفر الامامة الا في ابي عبد الله جعفر الصادق
رضي الله عنه وكان اخوه عبد الله يشار اليه بالفضل والصلاح يقال ان
بعض بني امية سقاه السم فمات نقل ذلك صاحب الارشاد الفصل
السادس في ذكر الامام جعفر الصادق رضي الله عنه وهو الامام السادس
وتاريخ ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد اولاده وذكر
كنيته ونسبه وغير ذلك مما يتصل به كان جعفر الصادق بين اخوته خليفة

لعلها امامته

ابيه ووصيه والقايم بالامامة من بعده وبرز على جماعته بالفضل وكان
انبلهم ذكرا واجلهم قدرا نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان
وانتشر صيته وذكره في جميع البلدان وذكره في جميع الاعلام ولم ينقل العلما
عن احد من اهل بيته ما نقل عنه من الحديث روى عنه جماعة من اعيان
الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثوري
وابن عيينة وابو حنيفة وشعبة وابو ايوب السختياني وغيرهم ووصا اليه
ابو جعفر بالامامة وغيرها وصية ظاهرة ونص عليه نصا جليا عن ابي عبد
الله جعفر الصادق رضي الله عنه قال ان ابي استودعني ما هناك وذلك
انه لما حضرته الوفاة قال ادع لي شهودا فدعوت له اربعة منهم نافع مولى
عبد الله بن عمر فقال اكتب ما اوصى يعقوب بنيه ان الله اصطفى لكم الدين
الاية واوصى محمد بن علي الى ابنه جعفر رضي الله عنهم وامره ان يكفنه في برده
التي كان فيها يصلي الجمعة وقميصه وان يعممه بعمامته وان يرفع قبره مقدار
اربع اصابع وان يحل اطماره عند دفنه ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله
فقلت له يا ابت ما كان في هذا حتى تشهد علي فقال يا ابني كرهت ان
تغلب وان توصى فقال لم يوصي اليه فاردت ان يكون لك الحجة
ولد جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم بالمدينة الشريفة سنة ثمانين من الهجرة وقيل
سنة ثلاث وثمانين والاول اصح واما نسبه ابا واما فهو ما تقدم ذكره
واما كنيته فابو عبد الله وقيل ابو اسماعيل وله ثلاث القاب الصادق
والفاضل والطاهر اشهرها الصادق صفته معتدل ادمي اللون شاعره
السيد الحميري بوابه المفضل بن عمر نقش خاتمه ما شاء الله لا قوة الا بالله
استغفر الله العظيم معاصره ابو جعفر المنصور واما مناقبه فتكاد تفوت
عد الحاسب ويحير في انواعها فهم اليقظ الكاتب وقد نقل بعض اهل
العلم ان كتاب الجفر الذي بالمغرب الذي يتوارثه بنو عبد المؤمن من بني
علي انه من كلامه ومن فيه المنقبة السنية والدرجة التي هي في مقام

الفضل عليه

الفضل عليه عن مالك بن انس قال قال جعفر الصادق رضي الله عنه
يوما لسفين الثوري يا سفين اذا انعم الله عليك بنعمة فاحببت بقاها
فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله تعالى قال في كتابه العزيز لئن شكرتم
لازيدنكم وان استبطات الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله تعالى
يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الاية يعني في الدنيا
ويجعل لكم جنات يعني في الجنة يا سفيان اذا احزنك امر من سلطان او غيره
فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة
وقال ابن ابي حازم كنت عند جعفر الصادق رضي الله عنه يوما اذ اقبل سفيان
الثوري بالباب فقال ايذن له فدخل فقال له جعفر يا سفيان انك
رجل يطلبك السلطان في بعض الاحيان ويحضر عندي وانا اتقي السلطان
فاخرج عني غير مطرود فقال سفيان حدثني بحديث اسمعه منك واقوم فقال
حدثني ابي عن جدي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
من انعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطا الرزق فليستغفر الله ومن
احزنه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قام سفيان
قال جعفر خذها يا سفيان ثلاثا واي ثلاث وكان عليه السلام يقول
لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره وقال بعض شيعته
دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه رضي الله عنهما وهو يوصيه بهذه
الوصية فحفظتها وكان مما اوصاه به ان قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ
مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم
الله له استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم
الله اتهم ربه في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره يا بني من كشف
حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا
سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل
السوء اتهم يا بني قل الحق لك وعليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء
في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن

والمعادن اصولاً وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفروع
ولا بفرع الا باجل ولا اصل الثابت الا بمعدن طيب يا بني اذا زرت
قبور الاخيار لا تزر قبور الاشرار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر
ورقها وارض لا يظهر عشبها وقال احمد بن عيسى بن مقدام الرازي وقع
الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد فذبه فعاد حتى انضجر وكان عنده
جعفر بن محمد في ذلك الوقت فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب
قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وقيل كان رجل من اهل السواد يلازم
مجلس جعفر الصادق رضي الله عنه ويقعد طويلا ففقده في بعض الايام فسأل
عنه فقال له رجل يريد ان ينتقصه عنده انه رجل نبطي فقال جعفر رضي الله
عنه اصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه فالناس في آدم مستوون
فخجل الرجل قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه
يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك ان تكون
في الخمول وان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك ان تكون في الصمت وان طلبت
فلم توجد في الصمت فيوشك ان تكون في العزلة والخلوة فان لم توجد فيوشك
ان تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة ويشتغل بها
عن الناس وحدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن ابيه قال لما حج المنصور
سنة سبع واربعين ومائة قدم المدينة الشريفة فقال للربيع ابعث الى جعفر
بن محمد من يأتينا به سعيا قتلني الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه وناساه
فاعاد عليه في يوم ثاني واغلظ عليه في القول فارسل اليه الربيع فلما حضر قال
له يا ابا عبد الله اذكر الله تعالى فانه قد ارسل اليك من لا دافع له غير الله و
اني اتخوف عليك فقال جعفر رضي الله عنه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم ان الربيع دخل به على المنصور فلما رآه اغلظ عليه في القول وقال يا عدو الله
اتخذك اهل العراق اماما يجبون اليك زكوة اموالهم وتلحد في سلطاني و
تتبع لي الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك فقال له جعفر يا امير ان سليمن اعطي
فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر فهؤلاء انبياء الله

تعالى واليهم يرجع نسبك ولك فيهم اسوة حسنة فقال المنصور اجل قد صدقت
يا ابا عبد الله ارتفع الى ههنا عندي ثم قال يا ابا عبد الله ان فلانا الفلاني
اخبرني عنك بما قلت لك فقال احضره ليوافقني على ذلك فاحضر الرجل
الذي سعى به فقال له المنصور احقا ما حكيت لي عن جعفر قال نعم يا امير المؤمنين
قال جعفر فاستحلفه على ذلك فبدر الرجل وقال والله العظيم الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد و
لم يولد واخذ يعدد في صفات الله تعالى فقال جعفر يا امير المؤمنين يحلف
بما استحلفه به ويترك يمينه هذه فقال المنصور حلفه بما تختار فقال
له جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجات الى حولي وقوتي لقد فعل
جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر اليه المنصور نظرا منكرا فحلف بها فما كان
باسرع من ان ضرب برجله الارض وقضى مكانه في المجلس فقال المنصور
جروا برجله واخرجوه لعنه الله ثم قال لا عليك يا ابا عبد الله انت البرئ الساحة
السليم الناحية المامون الغائلة علي بالطيب فاتي بالغالية فجعل يغلفها يلطخ
لحيته الى ان تركها تقطر وقال في حفظ الله وكلاءته والحقه الربيع بجوائز
حسنة وكسوة سنية قال الربيع فلحقته بذلك ثم قلت له يا ابا عبد الله
اني رأيت قبلك ما لم تره انت ورأيت بعد ذلك ما رأيت ورأيتك تحرك
شفتيك وكلما حركتها سكن غضبه باي شيء كنت تحركها جعلت فداك قال
بدعاء جدي الحسين عليه السلام فقلت وما هو يا سيدي قال قلت
اللهم يا عدتي عند شدتي يا عوني عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام و
اكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك التي قدرت بها علي فلا اهلك
وانت رجائي اللهم انك اكبر واجل واقدر مما اخاف واحذر اللهم
بك ادرأ في نحره واستعيذ بك من شره انك على كل شيء قدير قال الربيع فما
نزل بي شدة قط ودعوت به الا فرج الله عني قال الربيع قلت لابي عبد الله
رضي الله عنه منعت الساعي بك الى المنصور من ان يحلف بيمينه واحلفته
انت بتلك اليمين فما كان الا ان اخذ لوقته فتعجبت من ذلك ما معناك فيه

قال لان في يمينه الذي اراد ان يحلف بها توحيد الله تعالى وتمجيده وتنزيهه
فقلت يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة واحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما
سمعت فاخذه الله تعالى لوقته وروى ان داود بن علي بن العباس قتل المعلى
بن خنيس مولى كان لجعفر الصادق رضي الله عنه فاخذ ماله فبلغ ذلك جعفر
فدخل الى داره ولم يزل ليلة كله قايم الى الصباح لما كان وقت السحر سمع منه
وهو يقول في مناجاته يا ذا القوة القوية يا ذا المحال الشديد يا ذا العزة
التي كل خلقك لها ذليل اكفنا هذه الطاغية وانتقم لنا منه فما كان الا
ان ارتفعت الاصوات بالصياح وقيل مات داود بن علي فجاءة ولما بلغ جعفر
الصادق رضي الله عنه قول الحكم بن عباس الكلبي شعر صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة
ولم ار مهديا على الجذع يصلب ٭ رفع يديه الى السماء وهما يرعشان قال
اللهم سلط على الحكم بن عباس الكلبي كلبا من كلابك فبعثه بنو امية الى الكوفة
فافترسه الاسد في الطريق واتصل ذلك بجعفر الصادق فخر ساجدا وقال
الحمد لله الذي انجز لنا ما وعدنا وقال محمد بن سعيد لما خرج محمد بن عبد الله
بن حسن بن محمد بن جعفر الى ماله بالفرع فلم يزل هناك مقيما حتى قتل محمد
واطمأن الناس فرجع الى المدينة واقام بها وعن جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه قال لما دفعت الى جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن
نهرني وكلمني بكلام غليظ ثم قال لي يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله
الذي يسمونه النفس الزكية وما نزل به وانما انتظر الان ان يتحرك منكم احد
فالحق الصغير بالكبير قال فقلت يا امير المؤمنين حدثني محمد بن علي عن ابيه
علي بن الحسين عن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله الله
الى ثلاثا وثلثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثا و
ثلثين سنة فيصيرها الله تعالى الى ثلاث سنين قال فقال لي آلله
لقد سمعت هذا من ابيك فقلت والله لقد سمعته منه فردها علي ثلاثا ثم قال
انصرف ومما حفظ من كلام جعفر الصادق رضي الله عنه في الحكمة والموعظة

نسخه المغني

وغير ذلك

وغير ذلك قوله ما كل من راى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له
ولا كل من وفق اصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق
والاصابة فهناك السعادة فقال تاخير التوبة اغترار وطول التسويف
حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الدنيا من مكر الله ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون وقال اربعة اشياء القليل منها كثير
النار والعداوة والفقر والمرض وسئل لم سمي بيت العتيق قال
لان الله تعالى اعتقه من الطوفان وقال صحبة عشرين يوما قرابة وقال
كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال اذا دخلت الى منزل
اخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس في الصدر وقال البنات
حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها وقال
رضي الله عنه من لم يستحي من العيب ويرعوي عند الشيب ويخشى الله بظهر
الغيب فلا خير فيه وقال اياكم وملاحاة الشعراء فانهم يظنون بالمدح
ويجودون بالهجاء وكان يقول اللهم انك بما انت له من العفو اولى
بما انا له اهل من العقوبة وقال من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك
فاكرم نفسك عنه وقال منع الجود سوء ظن بالمعبود وقال
دعى الله الناس في الدنيا باباءهم ليتعارفوا ودعاهم في الاخرة باعمالهم
ليتجازوا فقال يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين كفروا وقال ان عيال
المرء اسراؤه فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك
ان تزول تلك النعمة عنه وقال ثلاثة لا يزيد الله الرجل المسلم بهم الا
عزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه وقال حفظ
الرجل اخاه بعد وفاته في تركته كرم وقال المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه
عن حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وروى محمد بن حبيب عن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جده ورفعه قال ما من مؤمن ادخل على قوم سرورا الا خلق
الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله تعالى ويحمده ويمجده فاذا صار المؤمن في
لحده اتاه ذلك السرور الذي ادخله على اولئك فيقول انا اليوم اونس

نسخه الذنب

وحشتك والقنك حجتك واثبتك بالقول الثابت واشهد بك مشاهدا
القيمة واشفع لك الى ربك واريك منزلك من الجنة وقال ابرهيم بن مسعود
كان رجل من التجار يختلف الى جعفر بن محمد وهو معروف بحسن حال فجاء بعد
حين الى جعفر بن محمد رضي الله عنهما وقد ذهب ماله وتغيرت حالاته وادبر اقباله
وضاق به فشكى الى جعفر رضي الله عنه فانشد بخطه الاوفى يقول
فلا تجزع وان اعسرت يوما ° فقد ايسرت في زمن طويل ° ولا تياس فان الياس كفر °
لعل الله يغني عن قليل ° ولا تظنن بربك ظن سوء ° فان الله اولى بالجميل °
وعن حمزة الثمالي قال كنت مع ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق بين مكة
والمدينة فالتفت فاذا عن يساره كلب اسود فقال له ما لك قبحك الله ما اشد
مسارعتك فاذا هو بشي في الهوى يشبه الطاير فتعجبت من ذلك فقال لي هذا عثيم
بريد الجن مات هشام الساعة وهو طاير ينعاه وعن ابرهيم بن عبد الحميد
قال اشتريت من مكة برده وآليت على نفسي ان لا يخرج من ملكي حتى
يكون كفني فخرجت بها الى عرفة فوقفت بها الموقف ثم انصرفت الى المزدلفة
فبعد ان صليت فيها المغرب والعشاء رفعتها فطويتها ووضعتها تحت راسي
ونمت فلما انتبهت لم اجدها فاغتممت لذلك غما شديدا فلما اصبحت
صليت وافضت مع الناس الى منى فلما صرت بمسجد الخيف اذا اتاني رسول
ابي عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه يقول لي قال لك ابو عبد الله تاتينا
في هذه الساعة فقمت مسرعا حتى دخلت على ابي عبد الله رضي الله عنه وهو
في فسطاط فسلمت عليه وجلست فالتفت الي وقال يا ابرهيم تحب ان نعطيك
بردة تكون لك كفنا قلت والذي يحلف به ابرهيم لقد كانت معي بردة معدها
لذلك ولقد ضاعت مني بالمزدلفة فامر الغلام فاتاني ببردة فتناولتها فاذا
هي بردتي بعينها فقلت بردتي يا سيدي قال خذها فقد جمع الله الكريم عليك
يا ابرهيم وروى عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال لغلامه ناقد
يا ناقد اذا كتبت رقعة او كتابا في حاجة واردت ان تنجح حاجتك التي تريد
فاكتب في راس الورقة بقلم غير مديد بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين

المخرج

المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله واياكم من الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ناقد فكنت افعل ذلك فتنجح حوايجي
مناقب ابي عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه فاضلة وصفاته في الشرف
كاملة وغرر فضايله وشرفه على جبهات الايام سايلة واندية المجد والعز
بمفاخره ومآثره آهلة مات الصادق جعفر بن محمد سنة ثمان واربعين ومائة
في شوال وله من العمر ثماني وستون سنة اقام فيها مع جده علي بن الحسين
اثنتي عشرة سنة واياما ومع ابيه محمد بن علي بعد وفات جده ثلاث عشرة
سنة وبقي بعد موت ابيه اربعا وثلاثين سنة وهي مدة امامته يقال
انه مات بالسم في ايام المنصور وقبره بالبقيع دفن في القبر الذي فيه ابوه وجده
وعم جده فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه واما اولاده فكانوا سبعة ستة ذكور
وبنت واحدة وقيل كانوا اكثر من ذلك اسماء الذكور موسى الكاظم واسماعيل
ومحمد وعلي وعبد الله واسحق والبنت اسمها ام فروة ولهم من الدرجات ذروة
الفصل السابع في ذكر موسى الكاظم رضي الله عنه وارضاه وهو الامام السابع وتاريخ
ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد اولاده وذكر نسبه
وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال بعض اهل العلم موسى الكاظم
هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة الحبر الساهر ليله قايما القاطع نهاره صايما
المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند اهل العراق بباب
الحوايج الى الله وذلك لنجح قضاء حوايج المتوسلين به الى الله تعالى قال الشيخ المفيد
رحمه الله تعالى كان ابو الحسن موسى الكاظم رضي الله عنه هو الامام بعد ابيه والمقدم
على جميع بنيه لاجتماع خصال الفضل فيه والكمال وورود النصوص وجلي الاقوال
عليه من ابيه بانه ولي عهده والامام القايم من بعده وروى ابو علي الارجاني
عن عبد الرحمن بن الحجاج قال دخلت على جعفر بن محمد في منزله فاذا هو في المسجد
في داره وهو يدعو وعلى يمينه ولده موسى الكاظم يؤمن على دعائه فقلت له
فداك قد عرفت انقطاعي اليك وخدمتي لك فمن يلي الامور بعدك قال
يا ابا عبد الرحمن ان موسى لبس الدرع واستوت عليه فقلت لا احتاج بعد هذا

وروى عبد الاعلى عن الفيض بن المختار قال قلت لابي عبد الله جعفر
الصادق رضي الله عنه خذ بيدي من النار من لنا بعدك فدخل موسى الكاظم
رضي الله عنه وهو يومئذ غلام فقال هذا صاحبكم فتمسك به وعن ابي
نجران عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله جعفر الصادق رضي الله
عنه بابي انت وامي ان الانفس يغدى بها ويراح فاذا كان ذلك فمن فقال
جعفر رضي الله عنه اذا كان ذلك فهذا صاحبكم وضرب بيده على منكب
موسى الكاظم ولد موسى الكاظم رضي الله عنه بالابوا سنة ثماني وعشرين ومائة
من الهجرة واما نسبه ابا واما فهو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم واما
امه فتسمى حميدة البربرية واما كنيته ونسبه فابو الحسن والقابه فكثيرة اشهرها
الكاظم والصابر والصالح والامين صفته اسمر عميق شاعره السيد الحميري بوابه
محمد بن الفضل نقش خاتمه الملك لله وحده معاصره الهادي موسى وهرون
الرشيد واما مناقبه وكراماته الظاهرة وفضايله وصفاته الباهرة وتشهد
له بانه افرع قمة الشرف وعلاها وسماها الى اوج المزايا فبلغ اعلاها وذلك
كواهل السيادة فركبها وامتطاها فمن ذلك ما اخبر به الفضل بن الربيع عن
ابيه عن جده انه قال ان المهدي لما حبس موسى بن جعفر الكاظم رضي الله
عنه راى في النوم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الى
المهدي ليلا فراعني فلما دخلت عليه فاذا هو يقرا هذه الاية وكان من احسن
الناس صوتا فقال علي الان بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى
جانبه وقال له يا ابا الحسن اني رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه في هذه الساعة في النوم وقرا علي كذا وكذا فتؤمني ان لا تخرج علي
ولا على احد من ولدي قال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني قال
صدقت يا ربيع اعطه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله الى المدينة
قال الربيع فاحكمت امره في باقي ليلته وقضيت جميع حوايجه وما اصبح

الا وقد

الا وقد قطع ارضا خوفا عليه من العلايق وقال هشام بن حاتم الاصم
قال ابي حاتم قال لي شقيق البلخي خرجت حاجا في سنة ست واربعين ومائة
فنزلت القادسية فبينما انا انظر الناس في مخرجهم الى الحج وزينتهم وكثرتهم
اذ نظرت الى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثوب صوف مشتمل
بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من
الصوفية ويريد ان يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم في طريقهم والله لامضين
اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما راني مقبلا نحوه قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني وولى فقلت في نفسي ان هذا
الامر عظيم تكلم على ما في خاطري ونطق باسمي هذا عبد صالح لالحقنه واساله
الدعاء وان يحللني بما ظننت به فغاب عني ولم اره فلما نزلنا ذي واقصة
واذا هو واقف يصلي فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى
فرغ من صلاته فالتفت الي وقال لي يا شقيق اتل واني لغفار لمن تاب و
امن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركني فقلت هذا الفتى من الابدال
قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالا واذا انا بالفتى قائما على البئر
وانا انظر اليه وبيده ركوة يريد فيها ماء فسقطت من يده في البئر فرمق
الى السماء بطرفه وسمعته يقول انت ربي اذا ظمئت الى الماء وقوتي اذا
اردت طعاما ثم قال اللهم الهي وسيدي ما لي سواك فلا تعدمنيها فوالله
لقد رايت الماء ارتفع الى راس البئر والركوة طافية على الماء فمد يده و
اخذها ملآنة فتوضا منها وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل
يقبض بيده ويجعل في الركوة ويحركها ويشرب فاقبلت نحوه وسلمت
عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق
لم تزل نعم الله علي ظاهره وباطنه فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة
فشربت منها فاذا هو سويق بسكر فوالله ما قط شربت الذ منه ولا اطيب
فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا لم اره حتى
حططنا بمكة فرايته ليلا الى جنب قبة الشراب نصف الليل وهو قايم يصلي

بخشوع وانين وبكا فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم قام الى حاشية المطاف
وركع الفجر هناك ثم صلى فيه الصبح مع الناس ثم دخل المطاف وطاف
الى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ركعتين ثم خرج يريد الذهاب
فخرجت خلفه اريد السلام عليه واذا بجماعة قد اطافوا به يمينا وشمالا
ومن خلفه وقدامه واذا له حاشية وخدم وحشم واتباع قد خرجوا
معه فقلت لهم من هذا الفتى يا سيدي فقالوا هذا موسى بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقلت لا يكون هذا
الا لمثل هذا ثم اني انصرفت وهذه الحكاية رواها جماعة من اهل
التاليف رواها ابن الجوزي في كتابه مثير العزم الساكن الى اشرف الاماكن
والمساكن ورواها الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في كتابه معالم
العترة النبوية ورواها الواثقي قاضي القضاة في كتابه كرامات الاوليا
ومن كتاب الدلايل للحميري وروى احمد بن محمد عن ابي قتادة القمي عن ابي
خالد الزبالي قال قدم علينا ابو الحسن موسى الكاظم زبالة ومعه جماعة
من اصحاب المهدي بعثهم في اشخاصه اليه الى العراق من المدينة الشريفة
وذلك في مسكته الاولى فاتيته فسلمت عليه فسر برؤيتي واوصاني بشرا
حوايج ولفقتها عندي له فرآني غير منبسط وانا منقبض فقال لي ما لي
اراك منقبضا فقلت وكيف لا انقبض وانت ساير الى هذه الطاغية
ولا امن عليك منهم فقال يا ابا خالد ليس علي منه باس فاذا كان في شهر
كذا في اليوم الفلاني منه فانتظرني في آخر النهار مع دخول الليل فاني
اوافيك ان شاء الله تعالى قال ابو خالد فما كان لي هم الا احصاء تلك
الشهور والايام الى ذلك اليوم الذي وعدني انه ياتي فيه فخرجت عند غروب
الشمس فلم ار احدا فلما كان دخول الليل فاذا بسواد قد اقبل من ناحية
العراق فقصدته فاذا هو على بغلة امام القطار فسلمت عليه وسررت
بمقدمه وتخلصه فقال داخلك الشك يا ابا خالد فقلت الحمد لله الذي
خلصك من هذه الطاغية فقال يا ابا خالد ان لهم الي عودة لا اتخلص منها

وعن عيسى المدايني قال خرجت سنة الى مكة المشرفة فاقمت بها مجاورا
ثم قلت اذهب الى المدينة الشريفة فاقيم بها سنة مثل ما اقمت بمكة فهو
اعظم للثواب فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار ابي ذر
وجعلت اختلف الى سيدي موسى الكاظم رضي الله عنه فبينما انا عنده في
ليلة مطيرة اذ قال لي يا عيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك فقمت
فاذا البيت قد انهدم على المتاع فاكتريت قوما كشفوا عن متاعي واستخرجت
جميعه ولم يذهب لي شيا غير سطل كان للوضوء فلما اتيته من الغد قال
هل فقدت من متاعك شي فندعو الله لك بالخلف فقلت ما فقدت
غير سطل كنت اتوضى به فاطرق راسه ثلاثا ثم رفعه فقال قد ظننت انك
قد نسيته قبل جارية رب الدار فسلها عنه وقل لها انسيت السطل في
البيت الخلا فردية قال فسالتها عنه فردته وعن عثمان بن عيسى قال موسى
الكاظم رضي الله عنه لابرهيم بن عبد الحميد وقد لقيه سحرا وابرهيم ذاهب
الى قبا وموسى رضي الله عنه داخل الى المدينة قال يا ابرهيم الى اين قال
الى قبا فقال في اي شي قال انا في كل سنة نشتري من هذا التمر فاردت
ان اتي في هذه الساعة الى رجل من الانصار فاشتري منه نخلا فقال له موسى
وقد امنتم الجراد ثم فارقه فوقع كلامه في صدره فلم يشتري شيا فما مرت
خامسة حتى بعث الله له جرادا اكل عامة النخل ونقل صاحب كتاب نثر
الدرر ان موسى بن جعفر الكاظم رضي الله عنه ذكر له ان الهادي قد هم بك
فقال لاهل بيته ومن يليه ما تشيرون به علي من الراي فقالوا انرى ان
تتباعد عنه وان تغيب شخصك فانه لا يومن شره فتبسم ثم قال وتروى
زعمت سخينة ان ستغلب ربها ‧ وليغلبن مغالب الغلاب ‧
ثم انه رفع يديه الى السماء فقال الهي كم من عدو سحذ لي ظبة مديته و
داف لي قواتل سمومه ولم تنم عين حراسته عني فلما رايت ضعفي عن احتمال
الفوادح وعجزي عن ملمات الجوائح صرفت ذلك عني بحولك وقوتك لا
بحولي وقوتي والقيته في الحفيرة التي احتفرها لي خايبا مما امله في دنياه

متباعداً عما يجود في اخراه فلك الحمد على قدر ما عممتني من نعمتك وما توليتني
من جودك وكرمك اللهم فخذه بقوتك وافلل حده عني بقدرتك واجعل
له شغلاً فيما يليه وعجزاً به عما ينويه اللهم واعدني عليه عدوى حاضرة تكون
من غيظي عليه شفاء ومن حنقي عليه وفاء وصل اللهم دعائي بالاجابة و
انظم شكايتي باليقين وعرفه عما قليل ما وعدت به الظالمين وعرفني ما وعدت
به من الاجابة لعبيدك المضطرين انك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم
ثم ان اهل بيته انصرفوا عنه فما كان الا بعد مدة يسيرة حتى اجتمعوا لقراءة
الكتاب الوارد على موسى الكاظم رضي الله عنه بموت موسى الهادي وفي ذلك
يقول بعضهم وسارية لم تسر في الارض تبتغي محلاً ولم يقطع بها الارض قاطع
من ابيات ما قيل في الدعاء المستجاب عن عبد الله بن ادريس عن ابن سنان
قال حمل الرشيد في بعض الايام الى علي بن يقطين ثياباً فاخرة اكرمه بها
ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداً من لباس الخلفا فانفذ
علي بن يقطين الدراعة وصحبتها مالا كان اعده على رسم جاري عادته
فيما يحمله كل سنة الى الكاظم رضي الله عنه سراً من زكوة ماله فلما وصل
ذلك الى ابي الحسن موسى الكاظم رضي الله عنه قبل المال ورد الدراعة
على يد الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك
فسيكون لك بها شان تحتاج معه اليها فارتاب علي بن يقطين بردها
عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك ثم انه احتفظ بالدراعة وجعلها في
سفط وختم عليها فلما كان بعد مدة يسيرة تغير علي بن يقطين على بعض
غلمانه ممن كان يختص باموره ويطلع عليها فصرفه عن خدمته وطرده لامر
اوجب منه فسعى الغلام بعلي بن يقطين الى الرشيد وقال له ان علي بن
يقطين يقول بامامة موسى الكاظم وانه يحمل اليه كل سنة زكوة ماله
والهدايا والتحف وقد حمل اليه في هذه السنة ذلك وصحبته الدراعة
السودا التي اكرمه بها امير المؤمنين في وقت كذا فاستشاط الرشيد
لذلك غضباً وقال لاكشفن عن ذلك فان كان الامر على ما ذكرت ازهقت

روحه
وذلك من بعد حراسه فانفذ في الوقت والحين ان يحضر علي بن يقطين فلما
مثل بين يديه قال له ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتكها واختصصتك
من مدة من بين سائر خواصي قال هي عندي يا امير المؤمنين في سفط فيه طيب
مختوم عليها فقال احضرها الساعة قال نعم يا امير المؤمنين السمع والطاعة
فاستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري
وافتح الصندوق الفلاني وائتني بالسفط والذي فيه على حالته بختمه
فلم يلبث الخادم الا قليلاً حتى عاد وصحبته السفط مختوماً فوضع بين يدي
الرشيد فامر بفك ختمه ففك وفتح السفط فاذا بالدراعة فيه مطوية
مدفونة في الطيب فلما نشرت فاذا بها وهي على حالها لم تلبس ولم تدنس
ولم يصبها شيء من الاشياء فقال لعلي بن يقطين ارددها الى مكانها وخذها
وانصرف راشداً فلن نصدق بعدها عليك ساعياً وامر ان يتبع بجائزة
سنية وامر ان يضرب الساعي الف سوط فضرب فلما بلغوا به خمسمائة
مات تحت الضرب قبل الالف وكان موسى الكاظم رضي الله عنه اعبد
اهل زمانه واعلمهم واسخاهم كفاً واكرمهم نفساً وكان يتفقد فقراء المدينة
الشريفة ويحمل اليهم الدراهم والدنانير الى بيوتهم ليلاً والنفقات ولا
يعلمون من اي جهة وصلتهم ولم يعلموا بذلك الا بعد موته وكان كثيراً ما يدعو
بهذا الدعاء اللهم اني اسالك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب
ويحكى ان الرشيد ساله يوماً فقال له كيف قلتم نحن ذرية رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانتم بنو علي وانما ينسب الرجل الى جده لابيه
دون جده لامه فقال الكاظم رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم
وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ الى قوله وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ وليس لعيسى
اب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وكذلك الحقنا بذرية النبي
صلى الله عليه وسلم من قبل امنا فاطمة وزيادة اخرى يا امير المؤمنين قال
الله تعالى فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ الآية ولم يدع صلى الله عليه وعلى آله وسلم

عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وسماهم الابناء وروى
ان موسى بن جعفر الكاظم رضي الله احضر بنيه يوما فقال يا بني اني موصيكم
بوصية من حفظها انتفع بها ان اتاكم آت فاسمع احدكم في اذنه اليمنى
مكروها ثم تحول الى الاذن اليسرى فاعتذر فقال لم اقل شيئا فاقبلوا عذره
وروى موسى بن جعفر عن آبائه رضي الله عنهم مرفوعا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الولد الى والديه حبا لهما عبادة وعن اسحق
بن جعفر قال سالت اخي موسى بن جعفر قلت اصلحك الله ايكون المؤمن بخيلا
قال نعم قلت افيكون جبانا قال نعم قال فقلت ايكون خائنا قال لا ولا يكون
كذابا ثم قال حدثني ابي جعفر الصادق عن آبائه رضي الله عنهم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب
والخيانة وروى احمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن علي النوفلي قال كان
السبب في اخذ الرشيد موسى بن جعفر الكاظم وحبسه انه سعى به جماعة اليه
وقالوا ان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكاة والاخماس وانه اشترى
ضيعة يقال لها البسرية بثلاثين الف دينار فخرج الرشيد يريد الحج و
بدا بدخوله الى المدينة الشريفة فلما اتاها استقبله موسى بن جعفر رضي الله
عنهما في جماعة من الاشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل الى سبيله وذهب
موسى على جاري العادة عادته الى المسجد واقام الرشيد الى الليل وسار الى
قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر اليك من
امر اريد ان افعله وهو ان امسك موسى بن جعفر فانه يريد التشعيب بين امتك
وسفك دمائهم واني اريد حقنها ثم خرج فامر به فاخذ من المسجد وادخل به
اليه فقيده في تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحدة منهما على بغل
وسترها بالسقلاط وجعله في احدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما
خيلا وارسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة و
انما فعل الرشيد ذلك ليغبي امره على الناس وكان موسى الكاظم رضي الله
عنه في القبة التي ارسل بها على طريق البصرة واوصى القوم الذين كانوا معه

ان يسلموه

ان يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة يومئذ واليا فسلموه
اليه فتسلمه منهم وحبسه عنده سنة فبعد سنة كتب اليه الرشيد في سفك
دمه والراحة منه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته اللائذين
به والناصحين له فاستشارهم بعد ان اراهم ما كتب به اليه الرشيد فقالوا
له نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وان لا تقع فيه فكتب عيسى بن جعفر
الى الرشيد يقول يا امير المؤمنين كتبت الي في هذا الرجل وقد اختبرته
طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عينا عليه لينظروا دخلته وامره و
طويته ممن له المعرفة والدراية ويجري من الانسان مجرى الدم فلم يكن
منه سوء قط ولم يذكر امير المؤمنين الا بخير ولم يكن عنده تطلع الى ولاية
ولا خروج ولا شيء من الدنيا ولا قط دعا على امير المؤمنين ولا على احد من
الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة له وللجماعة المسلمين مع ملازمته
للصيام والصلوة والعبادة فان راى امير المؤمنين ان يعفيني من امره
او يامر من يتسلمه مني والا سرحت سبيله فاني منه في غاية الحرج وروى
ان شخصا من بعض العيون التي كانت عليه في السجن رفع الى عيسى بن
جعفر انه سمعه يقول في دعائه اللهم انك تعلم اني كنت اسالك ان تفرغني
لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر
كتب الى السندي بن شاهك ان تسلم موسى بن جعفر الكاظم من عيسى بن
جعفر وامره فيه بامره وكان الذي تولى به السندي قتله ان جعل له سما
في طعام وقدمه اليه وقيل في رطب فاكل منه موسى ثم انه اقام موعوكا
ثلاثة ايام ومات فلما مات موسى بن جعفر الكاظم رضي الله عنه ادخل السندي
بن شاهك الفقهاء ورؤسا اهل بغداد فيهم الهيثم بن عدي وغيره ينظرون
اليه انه ليس به اثر من جراح او قتل او خنق وانه مات حتف انفه وقد كان
قوم زعموا ان في ايام موسى الكاظم انه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه
هو الغيبة المذكورة للقائم فامر يحيى بن خالد ان يوضع على الجسر ببغداد
وان ينادى هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا

اليه ميتا فنظروا الناس اليه ثم انه حمل ودفن في مقابر قريش بباب
التبن وروى انه لما حضرته الوفاة سال ابن السندي ان يحضر مولى
له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله
ودفنه وتكفينه فقال له السندي انا اقوم لك بذلك على احسن شيء
واتمه فقال انا اهل بيت مهور نساءنا وحج مبرورنا وكفن ميتنا وجهازه
من خالص اموالنا واريد ان يتولى ذلك مولى هذا فاجابه الى ذلك و
احضر له فوصاه بجميع ما يفعل ولما ان مات تولى ذلك جميعه مولاه
المذكور ومن كتاب الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر الكاظم
رضي الله عنهما الى الرشيد من الحبس برسالة كتب اليه فيها انه لن ينقضي عني يوم
من البلاء الا انقضى معه يوم عنك من الرخاء حتى نمضي جميعا الى يوم ليس لهم انقضاء
هنالك يخسر المبطلون وروى اسحق بن عمار قال لما حبس هرون الرشيد موسى
الكاظم رضي الله عنه دخل عليه الحبس ليلا ابو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا
ابي حنيفة رضي الله عنهم فسلما عليه وجلسا عنده وارادا ان يختبراه بالسؤال
لينظرا مكانه من العلم فجاء بعض الموكلين بالكاظم رضي الله عنه فقال له ان نوبتي
قد فرغت واريد الانصراف الى غد ان شاء الله تعالى فان كان لك حاجة تامرني
آتيك بها معي اذا جئتك غدا فقال له ما لي حاجة انصرف راشدا والتفت
الى ابي يوسف ومحمد بن الحسن وقال اني لاعجب من هذا الرجل يسالني ان
اكلفه حاجة ياتيني بها معه غدا اذا جاء وهو ميت في هذه الليلة فامسكا
عن سواله وقاما ولم يسالاه عن شيء وقالا اردنا ان نساله عن الفرض و
السنة اخذ يتكلم في علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب
داره وينظر ماذا يكون من امره فارسلا شخصا من جهتهما جلس على باب ذلك
الرجل فلما كان اثناء الليل واذا بالصراخ والواعية فقيل لهم ما الخبر
قالوا مات صاحب البيت فجاة فعاد اليهما الرسول واخبرهما بذلك فتعجبا
من ذلك غاية العجب كانت وفاة ابي الحسن موسى الكاظم رضي الله عنه لخمس
بقين من شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس و

خمسون سنة كان مقامه فيها مع ابيه عشرين سنة وبقي بعد وفات ابيه
خمسا وثلاثين سنة وهي مدة امامته **واما اولاده** فقال الشيخ المفيد
قدس الله روحه كان لابي الحسن موسى الكاظم سبعة وثلاثون ولدا
ما بين ذكر وانثى وهم علي بن موسى الرضى الامام عليه السلام وابرهيم
والعباس والقسم لامهات اولاد واسمعيل وجعفر وهرون والحسن
اشقاء لام ولد وعبد الله واسحق وعبد الله وزيد والحسن والفضل وسليمن
لامهات اولاد شتى وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحليمة وام اسما
ورقية الصغرى وكلثوم وام جعفر وام لبابه وزينب وخديجه وعايشه
وامنه وحسنه وبريه وعليه وام سلمه وميمونه وام كلثوم وكان افضل اولاد
موسى الكاظم وانبههم ذكرا واجلهم قدرا علي بن موسى الرضى رضي الله عنه
وكان احمد بن موسى كريما جليلا كبيرا موقرا وكان ابوه موسى الكاظم رضي الله
عنه يحبه ووهب له ضيعته اليسيرة ويقال ان احمد بن موسى اعتق الف
مملوك وكان محمد صاحب وضوء وصلوة ليلة كله يتوضا ويصلي ويرقد ثم
يقوم ويتوضا ويصلي ويرقد هكذا الى الصباح قال بعض شيعة ابيه ما رايته
قط الا ذكرت قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وكان ابرهيم
شجاعا كريما وتقلد الامر على اليمن في ايام المامون من قبل محمد بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب ولكل واحد من اولاد ابي الحسن موسى الكاظم رضي
الله عنه فضل مشهور **الفصل الثامن في ذكر الامام علي بن موسى الرضى رضي الله عنه**
وهو الامام الثامن وتاريخ ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد
اولاده وذكر كنيته وكيفيته ونسبه ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال
الشيخ كمال الدين ابن طلحة تقدم ذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وزين العابدين علي بن الحسين وجاء علي الرضا رضي الله عنهم هذا ثالثهما
ومن امعن نظره وفكره وجده في الحقيقة وارثهما نما ايمانه وعلا شانه فارتفع
مكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى اجله خليفة المامون محل مهجته واشركه
في مملكته وفوض اليه امر خلافته وعقد له على رؤس الاشهاد وعقد له

نكاح ابنته وكانت مناقبه علية وصفاته سنية ونفسه الشريفة الهاشمية
وارومته الكريمة النبوية قال صاحب الارشاد وكان الامام القايم
بعد موسى الكاظم ولده علي بن موسى الرضا رضي الله عنهم فضله على جماعة
اهل بيته واخوته ووفور علمه وعز بن حلمه واجماع الخاصة والعامة
على اجماع ذلك فيه والنص عليه بالامامه من ابيه واشارته اليه في ذلك
دون ساير اهل بيته وممن روى من اهل العلم والفضل عن داود بن كثير الرقي
قال قلت لموسى الكاظم رضي الله عنه جعلت فداك اني قد كبر سني فخذ بيدي
وانقذني من النار من صاحبنا بعدك قال فاشار الى ابنه ابي الحسن الرضا
رضي الله عنه قال هذا صاحبكم بعدي وعن زياد بن مروان العبدي
قال دخلت على موسى الكاظم رضي الله عنه وعنده ابنه ابو الحسن
الرضا رضي الله عنه فقال لي يا زياد هذا ابني علي كتابه كتابي وكلامه كلامي
ورسوله رسولي وما قال فالقول له حق وعن المخزومي وكانت امه من ولد
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قال بعث الينا موسى الكاظم رضي الله عنه
فجمعنا ثم قال اتدرون لما جمعتكم فقلنا لا فقال اشهدوا ان ابني
هذا واشار الى علي بن موسى الرضا رضي الله عنه هو وصيي والقايم بامري و
خليفتي من بعدي من كان له عندي دين فلياخذه من ابني هذا ومن كانت
له عدة فلينجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني الا بكتابه وولد
علي بن موسى الرضا رضي الله عنه بالمدينة الشريفة سنه ثمان واربعين ومائة
من الهجرة وقيل سنه ثلاث وخمسين ومائة واما نسبه ابا واما فهو علي
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين واما امه
ام ولد يقال لها ام البنين واسمها اروى وقيل شقرا النوبية وهو لقب
لها واما كنيته فابو الحسن واما القابه فالرضى والصابر والزكي والولي
واشهرها الرضا صفته معتدل شاعره دعبل الخزاعي بوابه محمد بن الفرات
نقش خاتمه حسبي الله معاصره الامين والمامون واما مناقبه فمن ذلك ما كان

من اكثر دلايل برهانه وشهد له بعلو قدره وسمو مكانه وهو انه لما جعله المامون ولي
عهده واقامه خليفته من بعده وكان من حاشية المامون اناس قد كرهوا ذلك و
خافوا على خروج الخلافة عن بني العباس وعودها الى بني فاطمه فحصل عندهم من
علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما نفور كان عادة الرضا رضي الله عنه اذا جاء
الى دار المامون ليدخل بادر من في الدهليز من الحجاب واهل النوبة من
الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون له الستر حتى يدخل فلما
حصلت له هذه النظرة وتفاوضوا في امر هذه القضية ودخل في قلوبهم
منها وقالوا فيما بينهم اذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع
له الستر واتفقوا على ذلك فبينما هم جلوس اذا جاء الرضا رضي الله عنه على
جاري عادته فلم يملكوا انفسهم ان قاموا وسلموا عليه ورفعوا له الستر على
عادتهم فلما دخل اقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما فعلوا ما اتفقوا
عليه وقالوا الكرة الاتيه اذا جاء لا نرفع له فلما كان اليوم الثاني وجاء
الرضا على عادته قاموا فسلموا عليه ولم يرفعوا له الستر فجاءت ريح شديدة
فدخلت في الستر ورفعته اكثر مما كانوا يرفعونه له فدخل ثم عند خروجه
جاءت الريح من الجانب الاخر فرفعته له وخرج فاقبل بعضهم على بعض وقالوا
ان لهذا الرجل عند الله تعالى منزله وله منه عنايه انظروا الى الريح كيف
جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ارجعوا الى
ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم وعن صفوان بن يحيى قال لما مضى الامام موسى
الكاظم رضي الله عنه وقام من بعده ولده ابو الحسن الرضى رضي الله عنه وتكلم
خفنا عليه من ذلك وقلنا له انك اظهرت امرا عظيما وانا نخاف عليك من
هذا الطاغية يعني هرون قال ليجهدن جهده فلا سبيل له علي قال
صفوان فحدثنا الثقة ان خالد بن يحيى البرمكي قال لهرون الرشيد هذا
علي بن موسى الرضا قد تقدم وادعى الامر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا
بابيه تريد ان نقتلهم جميعا وعن مسافر قال كنت مع ابي الحسن الرضى بمنى
فمر يحيى بن خالد البرمكي وهو مغطي وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا

رضي الله عنه مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة وكان من امرهم
ما كان قال واعجب من هذا انا وهرون كهاتين وضم اصبعيه السبابة
والوسطى قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه في هرون الا بعد موت
الرضى رضي الله عنه ودفنه الى جانبه وعن موسى بن عمران قال رايت علي
بن موسى الرضا رضي الله عنه في مسجد المدينة الشريفة وهرون الرشيد
يخطب قال تروني واياه ندفن في بيت واحد وعن حمزة بن جعفر المرجاني
قال خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج علي الرضا من باب
فقال الرضى رضي الله عنه وهو يعني هرون ما ابعد الدار واقرب الملتقى
يا طوس يكرر ٣ سيجمعني واياه ومن ذلك ما روى عن بكر بن صالح قال اتيت الرضى
رضي الله عنه فقلت امراتي اخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتهم وبها
حمل فادع الله تعالى ان يجعله ذكرا قال هما اثنيان فوليت وقلت اسمي
واحدا محمدا والاخر عليا فدعاني وردني فاتيته فقال سم واحدا عليا و
الاخرى ام عمرو فقدمت الكوفة فولدت لي غلاما وجارية فسميت الذكر
عليا والانثى ام عمرو كما امرني وقلت لامي ما معنى ام عمرو قالت جدتك كانت
تسمى ام عمرو ومن كتاب اعلام الورى للطوسي رحمه الله قال روى الحاكم
ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وكانه قد وافى المسجد الذي ينزل الحجاج من بلدنا
في كل سنة وكاني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته
وعنده طبق من خوص المدينة الشريفة فيه تمر صيحاني وكانه قبض قبضة من ذلك
التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة فتاولت ان اعيش بعدد
كل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما وانا في ارض لي تعمر للزراعة وجاءني
من اخبرني بقدوم ابي الحسن علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما من المدينة
الشريفة ونزوله ذلك المسجد الذي رايت فيه النبي صلى الله عليه وسلم ورايت
الناس يسعون اليه بالسلام من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس
في الموضع الذي رايت فيه النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته

حصير مثل الحصير الذي رايته تحته صلى الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص
وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني وناولني قبضة
من ذلك التمر فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم ثمانية عشرة تمرة فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله
عليه وسلم لزدناك وروى الحاكم ايضا باسناده عن سعيد بن سعد عن ابي الحسن
الرضا رضي الله عنه انه نظر الى رجل فقال يا عبد الله اوص بما تريد واستعد
لما لا بد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة ايام وعن الحسين بن موسى قال
كنا حول ابي الحسن علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما ونحن شباب من بني هاشم
اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا الى بعض نظر
المستهزئ بهيئته وحالته فقال الرضا رضي الله عنه سترونه عن قريب كثير
المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى الا شهرا واحدا حتى ولي امر المدينة
الشريفة وحسنت حالته وكان يمر بنا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه
فنقوم له ونعظمه وندعو له وعن الحسين بن بشار قال قال لي الرضا
رضي الله عنه ان عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هرون
قال نعم عبد الله المامون الذي بخراسان يقتل محمد الامين الذي بالعراق فكان
كما قال وعن ابي الحسن القرضبي عن ابيه قال حضرنا مجلس ابي الحسن الرضا رضي الله
عنه فجاءه رجل فشكى اليه اخا له فانشا الرضى رضي الله عنه يقول شعرا
اعذر اخاك على ذنوبه ۰ واصبر وغط على عيوبه ۰ واصبر على سفه السفيه
وللزمان على خطوبه ۰ ودع الجواب تفضلا ۰ وكل الظلوم الى حسيبه ۰
وعن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر ابو نواس الى الامام علي بن موسى الرضا
رضي الله عنهما ذات يوم وقد خرج من عند المامون على بغلة له فادهم فدنا منه
وسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قلت فيك ابياتا احب ان تسمعها مني فقال
له قل حتى نسمع فانشا يقول مطهرون نقيات ثيابهم ۰ تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا ۰
من لم يكن علويا حين تنسبه ۰ فما له في قديم الدهر مفتخر ۰ اولئك القوم اهل البيت عندهم
علم الكتاب وما جاءت به السور ۰ قال قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها

احد ما معك يا غلام من فاضل نفقتنا قال ثلثمائة دينار قال ادفعها اليه
ثم بعد ان ذهب الى بيته قال لعله استقلها سق يا غلام اليه البغلة ونقل
الطبري في كتابه عن ابي الصلت الهروي قال دخل دعبل الخزاعي على علي بن
موسى الرضا رضي الله عنهما بمرو وقال له يا ابن رسول الله اني قلت فيكم
اهل البيت قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احدا قبلك واحب
ان تسمعها مني فقال له علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما هات قل حتى نسمع
فانشا يقول ذكرت محل الربع من عرفات ° فاجريت دمع العين بالعبرات
وقل عزى صبري وهاجت صبابتي ° رسوم ديار اقفرت وعرات ° مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات ° لآل رسول الله بالخيف من منى ° وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر ° وحمزة والسجاد ذي الثفنات ° ديار لعبد الله والفضل صنوه
نجي رسول الله في الخلوات ° منازل كانت للصلوة وللتقى ° وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الامين يحلها ° من الله بالتسليم والرحمات ° منازل وحي الله معدن علمه
سبيل رشاد واضح الطرقات ° فقاتل الدار التي خف اهلها ° متى عهدهم بالصوم والصلوات
واين الاولى شطت بهم غربة الينا ° فاسين في الاقطار مفترقات
احب قصي الدار من اجل حبهم ° واهجر فيهم اسرتي وثقاتي ° وهم آل ميراث النبي اذا انتموا
وهم خير سادات وخير حماة ° مطاعيم في الاعسار في كل مشهد ° لقد شرفوا بالفضل والبركات
ائمة عدل يقتدي بفعالهم ° ويؤمن منهم زلة العثرات ° فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة
وزد حبهم يا رب في حسنات ° لقد امنت نفسي بهم في حياتها ° واني لارجو الامن عند وفاتي
الم تر اني مذ ثلاثين حجة ° اروح واغدو دائم الحسرات ° ارى فيئهم في غيرهم متقسما
وايديهم في فيئهم صفرات ° وما طلعت شمس وحان غروبها ° وبالليل ابكيهم وبالغدوات
سابكيهم ما ذر في الافق شارق ° ونادى منادي الخير في الصلوات ° اذا وتروا مدوا الى اهل وترهم
اكفا عن الاوتار منقبضات ° وآل رسول الله نحف جسومهم ° وآل زياد اغلظ قصرات
ديار رسول الله اصبحن بلقعا ° وآل زياد تسكن الحجرات ° وآل زياد في القصور مصونة
وآل رسول الله في الفلوات ° فلولا الذي ارجوه في اليوم وغدا ° يقطع نفسي اثرهم حسرات
خروج امام لا محالة خارج ° يقوم على اسم الله والبركات ° يميز فينا كل حق وباطل

ويجزي على النعماء والنقمات ° فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري ° فغير بعيد كل ما هو آت
وهي قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وعشرون بيتا اقتصرت منها على هذا
القدر ولما فرغ دعبل من انشادها نهض ابو الحسن الرضا وقال لا تبرح فانفذ
اليه صرة فيها مائة دينار واعتذر اليه فرد دعبل وقال والله ما لهذا
جئت وانما جئت للسلام عليك والتبرك بالنظر الى وجهك الميمون فاني لفي غنى
فان راى ان يعطيني شيئا من ثيابه للتبرك فهو احب الي فاعطاه الرضا جبة
خز ورد عليه الصرة وقال للغلام قل له خذها ولا تردها فانك ستصرفها
احوج ما تكون اليها فاخذها واخذ الجبة ثم اقام بمرو مدة فتجهزت قافلة
تريد العراق فتجهز صحبتها فخرج عليهم اللصوص في اثناء الطريق ونهبوا القافلة
عن آخرها واسروا جماعة من اهلها فكتفوهم واخذوهم معهم وفي جملتهم دعبل
فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يتقسمون اموالهم فتمثل مقدم اللصوص وكبيرهم بقول
شعر من ابيات دعبل ارى فيئهم في غيرهم متقسما ° وايديهم من فيئهم صفرات
ودعبل يسمعه فقال اتعرف هذا البيت لمن قال وكيف لا اعرفه هو لرجل من
خزاعة يقال له دعبل شاعر اهل البيت قاله في قصيدة مدحهم بها قال دعبل
فانا والله هو وانا صاحب القصيدة وقايلها فيهم فقالوا ويلك انظر ما ذا تقول
فقال والله الامر اشهر من ذلك واسئل اهل القافلة وهؤلاء الممسكون معكم
يخبروكم بذلك فسألوهم فقالوا باسرهم هذا دعبل الخزاعي شاعر اهل البيت
المعروف الموصوف ثم ان دعبل انشدهم القصيدة من اولها الى آخرها عن ظهر
قلب فقالوا قد وجب حقك علينا وقد اطلقنا القافله ورددنا جميع
ما اخذنا منها اكراما لك يا شاعر اهل البيت ثم انهم اخذوا دعبل معهم و
توجهوا به الى قم ووصلوه بمال وسالوه في بيع الجبة التي اعطاه ابو الحسن
الرضا رضي الله عنه ودفعوا له فيها الف دينار فقال لا ابيعها وانما اخذتها
للتبرك معي من اثره ثم انه رحل من عندهم من قم بعد ثلاثة ايام فلما صار خارج
البلد على نحو ثلاثة اميال خرج عليه قوم من احدا ثم اخذوا الجبة منه فرجع الى
قم واخبر كبارهم بذلك فاخذوا الجبة منهم وردوها عليه ثم قالوا له نخشى ان

تؤخذ هذه الجبة منك يأخذها غيرنا ثم لا ترجع اليك فبالله عليك الا ما
اخذت الالف الدينار منا فيها وتركتها فأخذ الالف منهم واعطاهم الجبة ثم
سافرهم وعن ابي الصلت الهروي قال قال دعبل لما انشدت مولاي
الرضا رضي الله عنه هذه القصيدة وانتهيت فيها الى قولي خروج امام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله والبركات يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات
بكى الرضا رضي الله عنه ثم رفع راسه اليّ وقال يا خزاعي نطق روح القدس على
لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام الذي تقول قلت لا ادري
الا اني سمعت يا مولاي بخروج امام منكم يملأ الارض قسطا وعدلا فقال يا دعبل
الامام بعدي محمد ابني وبعد ابني محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد
الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ولو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد يطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا قال ابرهيم بن العباس سمعت الرضا يقول يكلف الله
العباد ما لا يطيقون ما رايت الرضى سال عن شيء الا علمه ولا رايت اعلم منه
بما كان في الزمان الى وقت عصره وكان المامون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء
فيجيبه الجواب الشافي وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته ثلاثة ايام في كل
شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة سرا واكثر
ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء
على مسح قال ابرهيم بن العباس سمعت الرضا رضي الله عنه يقول وقد سأله
رجل يكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال هو اعدل من ذلك قال فيقدرون
على فعل كل ما يريدون قال هم اعجز من ذلك وقال صاحب كتاب نثر الدرر
سال الفضل بن سهل علي بن موسى الرضا رضي الله عنه في مجلس المامون قال
يا ابا الحسن الناس مجبورون قال الله تعالى اعدل من ان يجبر ثم يعذب ٢ سمية الخالق
قال فمطلقون قال الله تعالى احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه
ومن كتاب عيون الاخبار اخبار الرضى رضي الله عنه تصنيف الشيخ عماد الدين
ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدس الله روحه ان علي بن موسى

الرضا رضي الله عنهما حدث عن ابائه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى بن عمران عليه السلام ناجى ربه قال
يا رب ابعيد انت مني فاناديك ام قريب فاناجيك فاوحى الله اليه يا موسى انا
جليس من ذكرني قال موسى يا رب اني اكون في حال اجلك ان اذكرك فيها فقال
يا موسى اذكرني على كل حال وعن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه عن ابائه عن
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله
حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل وعن علي بن موسى الرضا
رضي الله عنه عن ابائه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما كان ولا يكون الى يوم القيمة مؤمن الا وله جار
يؤذيه وعنه ايضا قال رضي الله عنه الشيب في مقدم الراس يمن وفي
العارضين سخاوة وفي الذوائب شجاعة وفي القفا شوم وعنه عن ابائه عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء رايت
رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها انها قاطعة لها قلت كم بينك وبينها
من اب فقال نلتقي في اربعين ابا وعن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه انه قال
من صام من شعبان يوما واحدا ابتغاء ثواب الله تعالى دخل الجنة ومن استغفر
الله في كل يوم منه سبعين مرة حشر يوم القيمة في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم
ووجب له من الله الكرامة ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرم الله
جسده على النار وعنه ايضا قال من صام اول يوم من رجب رغبة في
ثواب الله تعالى وجبت له الجنة ومن صام يوما في وسطه شفع في مثل ربيعة
ومضر ومن صام يوما في اخره جعله الله في املاك الجنة وشفعه الله في امه
وابيه واخوانه واخواته واعمامه وعماته واخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وان كان
فيهم من هو مستوجب النار وعن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا
رضي الله عنه يقول اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد المولود
ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة ويوم يبعث فيرى

احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الثلاث المواطن
وامن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه المواطن الثلاثة ايضا فقال والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا وقال المولى السعيد امام الدنيا عماد الدين
محمد بن ابي سعيد بن عبد الكريم الوزان في محرم من سنة ستة وتسعين وخمسمائة
قال اورد صاحب تاريخ نيسابور في كتابه ان الامام علي بن موسى الرضا
رضي الله عنه لما دخل الى نيسابور في سفرته التي حضي فيها بفضيلة الشهادة
كان في قبة مستورة بالسقلاط على بغلة شهبا وقد شق نيسابور فعرض
له الامامان الحافظان للاحاديث النبوية والمثابران على السنة المحمدية
ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلايق لا يحصون من طلبة العلم
والحديث واهل الرواية والدراية فقالا له ايها السيد الجليل ابن السادة
الائمة بحق اباءك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك الميمون
المبارك ورويت لنا حديثا عن اباءك عن جدك محمد صلى الله عليه وعلى آله
وسلم نذكرك به فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكشف المظلة عن القبة واقر
عيون تلك الخلايق برؤية طلعته المباركة وكانت له ذوابتان متدليتان
على عاتقه والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم ما بين صارخ
وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الائمة
والفقهاء والعلماء معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا للسماع ما ينفعكم
ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم وكان المستملي ابو زرعة الرازي و
محمد بن اسلم الطوسي قال قال علي بن موسى الرضا رضي الله عنه حدثني ابي
موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين
عن ابيه الحسين شهيد كربلا عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين انه قال
حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حدثني جبرائيل
عليه السلام قال سمعت رب العرش سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله
حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر

على القبة وسار قال فعد اهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فانافوا
على عشرين الفا قال الاستاد ابو القاسم القشيري اتصل هذا الحديث
ببعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه في قبره فرأى في النوم
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله و
تصديقي محمد رسول الله ودخل على علي بن موسى رضي الله عنهما بنيسابور قوم من
الصوفية فقالوا ان امير المؤمنين المامون نظر فيما ولاه الله تعالى من الامور
فراكم اهل البيت اولى من قام بامر الناس ثم نظر في اهل البيت فراك اولى
الناس بالناس من كل واحد منهم فرد هذا الامر اليك والامة تحتاج الى من
ياكل الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنايز قال
وكان الرضا رضي الله عنه متكا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب
عليهما السلام نبيا يلبس اقبية الديباج المزررة بالذهب والفضة والقباطي
المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وامر ونهى وانما يراد
من الامام قسط وعدل اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان
الله لم يحرم ملبوسا ولا مطعما وتلا قوله تعالى قل من حرم زينة الله الاية الكريمة
ذكر ولاية العهد من المامون للرضا رضي الله عنه ذكر جماعة من اصحاب السير ورواة
الاخبار بايام الخلفاء منهم المامون لما اراد ولاية العهد للرضا رضي الله عنه
وحدث نفسه بذلك وعزم اليه احضر الفضل بن سهل واخبره بما عزم عليه
وامره بمشاورة اخيه الحسن في ذلك فاجتمعا وحضرا عند المامون فجعل اخيه
الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في خروج الامر عن اهل بيته قال المامون
اني عاهدت الله تعالى اني ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى افضل بني
طالب وهو افضلهم ولا بد من ذلك فلما رايا تصميمه وعزيمته على ذلك امسكا عن
معارضته فقال تذهبان الان اليه وتخبراه بذلك عني وتلزماه به فذهبا
الى الرضا واخبراه بذلك والزام المامون له بذلك فامتنع فلم يزالا به حتى اجاب
على انه لا يامر ولا ينهى ولا يولي ولا يعزل ولا يتكلم بين اثنين في حكم
ولا يغير شيئا مما هو قائم على اصوله فاجابه المامون الى ذلك ثم ان المامون

جلس مجلسا خاصا لخواص اهل دولته من الامراء والوزراء والحجاب والكتاب
واهل الحل والعقد وكان ذلك في يوم خميس واحضرهم فلما حضروا قال
للفضل بن سهل اخبر الجماعة الحاضرين براي امير المؤمنين في الرضا علي بن موسى
رضي الله عنهما في انه ولاه عهده وامرهم بلبس الخضرة والعود الى بيعته
في الخميس الاخر واخذ عطياتهم وارزاقهم لسنة على حكم التعجيل ثم صرفهم
فلما كان يوم الخميس الثاني حضر الناس وجلس المامون ثم جيء بالرضا رضي الله
عنه فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى راسه
عمامة متقلد بسيف فامر المامون ابنه العباس بالقيام اليه ومبايعته
اول الناس فرفع الرضا عليه السلام يده وجعلها من فوق فقال له المامون
ابسط يدك فقال له الرضا رضي الله عنه هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده فوق ايديهم فقال افعل ما ترى ثم وضعت بدرة الدراهم
والدنانير ونفيس الثياب والخلع وقام الخطبا والشعرا وذكروا ما كان
من امر المامون ومن ولاية عهده للرضا رضي الله عنه وذكروا فضل الرضا
رضي الله عنه وفرقت الصلوة والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم فاول
ما بدا بالعلويين ثم بالعباسيين ثم بباقي الناس على قدر منازلهم ومراتبهم
ففرق في ذلك اليوم اموال عظيمة ثم ان المامون قال للرضا رضي الله عنه
قم فاخطب الناس فقام وتكلم فحمد الله واثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد صلى الله
عليه وعلى آله وسلم وقال ايها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله ولكم علينا
حق به فاذا اديتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه
في هذا المجلس غير هذا وخطب للرضى رضي الله عنه بولاية العهد في كل بلد
وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة بالمدينة الشريفة على منبر رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال في الدعا للرضى رضي الله عنه وهو على المنبر
ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم وانشد ستة اباؤهم ما هم افضل من شرب صوب الغمام
وذكر المدايني قال لما جلس الرضا رضي الله عنه ذلك المجلس وهو لابس تلك

الخلع والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الالوية تخفق على راسه نظر ابو
الحسن الرضا رضي الله عنه الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به
وقد داخله من السرور ما لا عليه مزيد وذلك لما راى فاشار الرضا
اليه فدنا منه وقال له في اذنه سرا لا تشغل قلبك بشيء مما ترا من هذا الامر
ولا تستبشر به فانه لا يتم وقد قيل في ذلك شعر ولبسوا ان يفوا بالعهد اصلا
لان النفس ناقضة العهود واهل البيت لا يبغون ما بان بالعهود من العهود
وهذا مختصر من كتاب العهد الذي كتب المامون بخط الرضا رضي الله عنه
اختصرته لطوله وذكرت اوله وآخره وصورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلي بن موسى الرضى بن جعفر
ولي عهده اما بعد فان الله تعالى اصطفى الاسلام دينا واختار له
من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر اولهم باخرهم ويصدق تاليهم
ماضيهم حتى انتهت نبوة الله الى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم على فترة من
الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي اقتراب من الساعة فختم الله به
النبيين وجعله شاهدا ومبشرا عليهم ومهيمنا وانزل عليه كتابه العزيز الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت
النبوة وختم الله بمحمد عليه الصلوة والسلام الرسالة جعل قوام الدين ونظام
امر المسلمين في الخلافة ونظامها والقيام بشرايعها واحكامها ولم يزل
امير المومنين منذ افضت اليه الخلافة وحمل شاقها واختبر مرارة طعمها
وذاقها مسهر العينيه منصبا لبدنه مطيلا الفكر فيما فيه عز الدين وقمع
المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة
ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنا العيش محبة ان يلقى الله سبحانه و
تعالى مناصحا له في دينه وعباده ومختار الولاية عهده ورعاية الامة من
بعده افضل من يعتمد عليه في دينه وورعه وعلمه وارجاهم للقيام في امر الله
وحقه مناجيا لله تعالى بالاستخارة في ذلك ومسالته الهامه ما فيه
رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره في طلبه والتماسه

في اهل بيته من ولد عبد الله بن العباس و علي بن ابي طالب مقتصرا ممن
علم حاله و مذهبه منهم على علمه و بالغا في المسئلة ممن خفي عليه امره جهده
وطاقته حتى استقصى امورهم معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرى
احوالهم معاينة وكشف ما عندهم مسايلة وكانت خيرته بعد استخارته
الله تعالى واجهاده نفسه في قضى حقه في عباده وبلاده من الفئتين جميعا
علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم لما راى من فضله البارع و علمه الذايع و ورعه الظاهر الشايع و زهده
الخالص النافع وتخليته من الدنيا وتفرده من الناس فقد استبان له ما لم
يزل الاخبار عليه منطبقة والالسن عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار
واسعة ولما لم يزل يعرفه من الفضل يافعا وناشيا وحدثا وكهلا فلذلك عقد
له بالعهد الخلافة من بعده واثقا ذخيرة الله في ذلك اذ علم الله انه فعله
ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة
في اليوم الذي تقوم فيه الناس لرب العالمين من الجاهلين والعالمين ودعا امير
المؤمنين ولده واهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوه الكل مطيعين
مسارعين مسرورين عالمين بايثار امير المؤمنين طاعة لله تعالى على الهوى وولده
وغيره ممن هو اشبك رحما واقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان رضي الله عنه عند
الله وعند رسوله وعند الناس وقد اثر طاعة الله والنظر لنفسه والمسلمين و
الحمد لله رب العالمين وكتب بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان
سنه احدي ومائتين من الهجرة النبوية عليه الصلوة والسلام شعر

سل الورى ما قد راه ابو الحسن ٭ من حيلة المامون دون المؤتمن ٭
قد خالف العهد المؤكد بالرضى ٭ في السر من بعد انقياده في العلن ٭
اغواه دنياه التي قد حبها ٭ واختارها حتى تصاحبه المحن ٭
ما كان ينقض عهده بين الورى ٭ ان كان من اهل الفرايض والسنن ٭
قد زوج المامون ابنته ابا الحسن ٭ حتى يكون له الرضا نعم الحسن ٭
من بعد ان قد زوج ابنته به ٭ اسقاه سما ثم اتاه الكفن ٭

التم في الرمان والعنب اختفا ٭ واتى الرضا بهما القضاء المقترن ٭
يا ايها المامون لا تنس الذي ٭ اتاك يوما فيه يجزى ذو المنن ٭
من عهده العهد الذي عاهدته ٭ ما كنت تخرج سالما او تمتحن ٭
ماذا جوابك في سوال المصطفى ٭ والمرتضى ولآل اصحاب الحزن ٭
تتلو كتاب العهد في يوم الجزا ٭ تجزى بما كتبت يداك ولم تبن ٭

صورة ما على ظهر العهد مكتوبا بخط الامام الهمام علي بن موسى الرضا
رضي الله عنهم من غير انتقاص وصورته بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور وصلاته على محمد نبيه خاتم النبيين واله الطاهرين
اقول وانا علي بن موسى بن جعفر ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه
الله للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وآمن نفوسا
فزعت بل احياها بعد ان من الحياة قد ايست فاغناها بعد فقرها وعرفها
بعد نكرها مبتغيا بذلك رضى الله لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين
ولا يضيع اجر المحسنين وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده
ومن حل عقدة امر الله تعالى بشدها او فصم عروة احب الله اتساقها فقد
اباح حريمه واحل محرمه اذ كان بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام
وخوفا من شتات الدين واضطراب امر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وباعقة
تقتدر وجعلت لله تعالى على نفسي عهدا ان استرعاني امر المسلمين و
قلدني خلافة العهد فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة ان اعمل
فيهم بطاعة الله وطاعة رسوله ولا اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا
الا ما سفكته حدوده واباحته فرايضه وانا اتخير الكفاة جهدي و
طاقتي وجعلت بذلك على نفسي عهدا موكدا يسئلني الله عنه فانه يقول و
اوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وان احدثت او غيرت او بدلت
كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب
في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين و

الخانعة والحصر يدلان على ضد ذلك وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم
الآية لكني امتثلت امر امير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمني
واياه واشهدت الله تعالى على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطي
بحضرة امير المؤمنين اطال الله بقاه والحاضرين من اولياء نعمته وخواص
دولته هم الفضل بن سهل وسهل بن الفضل والقاضي يحيى بن اكثم وعبد الله
بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان وذلك في
شهر رمضان سنه احدي ومائتين صورة رقم شهادة القاضي يحيى بن اكثم
شهد يحيى بن اكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسال الله
تعالى ان يعرف امير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق
وكتب بخطه في التاريخ المبين فيه وصورة رقم شهادة عبد الله بن طاهر
اثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر وصورة شهادة حماد بن النعمان
بمضمونه ظهرا وبطنا وكتب بيده في تاريخه صورة شهادة ابن المعتمر
شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وعلى الجانب الايسر بخط الفضل بن سهل
رسم امير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة العهد والميثاق ظاهرا
وباطنا بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين الروضة
والمنبر على رؤس الاشهاد بمراى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الاولياء
والاجناد بعد اخذ البيعة عليهم واستيفاء شروطها بما اوجبه امير المؤمنين
من العهد لعلي بن موسى الرضى رضي الله عنهما ليقوم به الحجة على جميع المسلمين
وليبطل الشبهة التي كانت اعترضت لآراء الجاهلين ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه وكتب الفضل بن سهل بحضرة امير المؤمنين في التاريخ المعين
فيه روى ابرهيم بن العباس قال كانت البيعة للرضى رضي الله عنه لخمس خلون
من شهر رمضان المعظم سنه احدي ومائتين وزوجه المامون ابنته ام
حبيب في اول سنه اثنين ومائتين والمامون متوجه الى العراق ومما نقل
الى الاسماع بالاسماع ورويته الالسن النفاع في الاصقاع وخطته الايادي
في الصحايف والرقاع ان الخليفة المامون وجد في يوم عيد انحراف مزاج

صورة

احداث

احداث عنده وثقلا له عن الخروج الى الصلاة فقال لابي الحسن الرضا رضي
الله عنه قم يا ابا الحسن اركب وصل بالناس العيد فامتنع وقال قد علمت
ما كان بيني وبينك من الشروط فاعفني من الصلوة فقال المامون انما
اريد ان انوه بذكرك وليشتهر امرك بانك ولي عهدي من بعدي والخليفة
من بعدي والح عليه في ذلك فقال له الرضى رضي الله عنه ان عفيتني من ذلك
كان احب الي فان ابيت الا ان اخرج للصلوة فانما اخرج للصلوة على الصفة
التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج عليها فقال له المامون افعل كيف ما
اردت وامر المامون القواد والجند واعيان دولته بالركوب في خدمته الى المصلى
فركب الناس الى بيته وحضر القراء والموذنون والمكبرون الى بابه ينتظرون
ان يخرج فخرج اليهم الرضا وقد اغتسل ولبس افخر ثيابه وتعمم بعمامة والقى طرفيها
فامنها على عاتقه ومس طيبا واخذ عكازا في يده وخرج ماشيا ولم يركب
وقال لمواليه واتباعه افعلوا كما فعلت ففعلوا كفعله وساروا بين يديه
عند شروق الشمس رافعين اصواتهم بالتكبير والتهليل فلما راه القواد و
الجند على تلك الحالة لم يسعهم الا ان نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين
يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس وكان كلما كبر الرضا رضي الله
عنه كبر الناس بتكبيره وكلما هلل هلل الناس بتهليله وهم سايرون بين يديه
حتى ظن الناس ان الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وتزلزلت
مرو وارتفع البكا والضجيج فبلغ ذلك المامون فقال له الفضل ان بلغ
الرضا رضي الله عنه المصلى على هذه الحالة افتتن الناس به وخفنا على دمائنا
وارواحنا وعليك في نفسك فابعث اليه فرده فبعث اليه المامون فقال
له كلفناك يا ابا الحسن فلا نحب ان نكلفك مشقة ارجع الى بيتك يصلي
بالناس من كان يصلي بهم قبل فرجع الامام علي بن موسى الرضا الى بيته وركب
المامون فصلى بالناس قال هرثمة ابن اعين وكان من خدام الخليفة
عبد الله المامون الا انه كان محبا لاهل البيت الى الغاية ويعد نفسه من
شيعتهم وكان قائما بخدمة الرضا رضي الله عنه وجميع مصالحه موثرا لذلك

على جميع محابه مع تقدمه عند المأمون وقربه منه قال طلبني سيدي
ابو الحسن الرضا رضي الله عنه في يوم من الايام وقال لي ياهرثمة اني مطلعك
على امر يكون سرا عندك لا يظهر لاحد مدة حياتي فان اظهرت حال
حياتي كنت خصما لك عند الله وتحلفت له اني لا اتفوه بما يقوله لي مدة
حياته فقال لي اعلم ياهرثمة انه قد دنى اجلي ولحوقي بجدي وآبائي وقد
بلغ الكتاب اجله واني اطعم عنبا ورمانا مفتوتا فاموت ويقصد الخليفة
ان يجعل قبري خلف قبر ابيه الرشيد وان الله تعالى لا يقدره لذلك و
ان الارض تشتد عليهم فلا تعمل فيه المعاول ولا يستطيعون حفر شيء منها
فتكون تعلم ياهرثمة انما مدفني في الجهة الفلانية من الحد الفلاني في
الموضع عينه لي عندي فاذا انا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت لك ليكونوا
على يقين من امري وقل له اذا وضعت في نعشي واراد الصلوة علي فلا يصلي
علي وليتاني بي قليلا فياتيكم رجل عربي ملثم على ناقة مسرع من جهة
الصحراء عليه وعثاء السفر فينيخ راحلته وينزل عنها ويصلي علي فصلوا
معه علي فاذا فرغتم من الصلوة علي وحملت الى مدفني الذي عينته لك
فاحفروا شيئا يسيرا من وجه الارض تجدوا قبرا مطبقا معمورا في
قعره ماء ابيض اذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفني
فادفنوني فيه الله الله ياهرثمة ان لا تخبر بهذا او بشيء منه قبل موتي قال
هرثمة فوالله ما طالت الايام حتى اكل الرضا عند الخليفة عنبا ورمانا
فمات وعن ابي الصلت الهروي قال دخلت على الرضا رضي الله عنه
وقد خرج عند المامون فقال يا ابا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد
الله تعالى ويمجده فاقام يومين ومات في اليوم الثالث قال هرثمة فدخلت
على الخليفة عبد الله المامون لما رفع اليه موت ابي الحسن الرضي رضي الله
عنه فوجدت المنديل في يده وهو يبكي عليه فقلت يا امير المؤمنين ثم
كلام اتاذن لي ان اقوله لك قال قل قلت ان الرضي رضي الله عنه اسر الي
في حياته بامر وعاهدني ان لا ابوح به الا لك عند موته وقصصت عليه

القصة التي قالها لي من اولها الى آخرها وهو يتعجب من ذلك ثم انه امر
بتجهيزه وخرجنا بجنازته الى المصلى وتانينا بالصلوة عليه قليلا فاذا
بالرجل قد اقبل على بعيره من جهة الصحراء كما ذكر قال فنزل ولم يكلم
احدا فصلى عليه وصلى الناس معه وامر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا
له اثرا ولا خبرا ولا لبعيره ثم ان الخليفة المامون قال يحفر له
من خلف قبر الرشيد لينظر الى ما قلته له فكانت الارض صلبة اصلب
من الصخر الصوان وعجزوا من حفرها وتعجب الحاضرون من ذلك فتبين
للمامون صدق ما قلته له عنه فقال له ارني الموضع الذي اشار اليه
فجئت بهم اليه فما كان الا ان كشفنا التراب عن وجه الارض
فظهرت الاطباق فرفعناها فظهر قبر معمور واذا في قعره ماء ابيض
على صفة ما ذكر لي واشرف عليه المامون وابصره ثم ان ذلك الماء
نشف من وقته فواريناه فيه ورددنا الاطباق على حالها والتراب
ولم يزل الخليفة المامون يتعجب مما راه ومما سمعه مني ويتاسف عليه
ويندم وكلما خلوت في خدمته يقول لي ياهرثمة كيف قال لك ابو
الحسن الرضا فاعيد عليه الحديث فيتلهف ويتاسف ويقول انا لله وانا
اليه راجعون قال بعض ائمة اهل العلم مناقب علي بن موسى الرضا
رضي الله عنه هي من اجل المناقب وامتداد فضايله وفواضله متوالية
كتوالي المقانب وموالاته محموده البوادى والعواقب وعجايب اوصافه
من غرايب العجايب وسودده ونبله قد علا من الشرف في الذروة والمغارب
فلمواليه السعد الطالع ولنوابه النحس الغارب اما شرف آبائه فاشهر
من الصبح المنير واضوء من عارض الشمس المستدير واما اخلاقه وشمايله
وسيرته وصفاته ودلايله وعلاماته فناهيك من فخار وحسبك من علو
مقدار جاز على طريقة ورثها عن الاباء وورثها عنه البنون فهم جميعا
من كرم الارومة وطيب الجرثومة كاسنان المشط متعادلون فشرفا
لهذا البيت العالي الرتبة السامي المحله لقد طال السماء علا ونبلا وسما على

الفراقد منزلة ومحلا واستوفا صفات الكمال فما يستثني في شي منه
بغير والا انتظم هؤلاء الائمة انتظام اللآلي وتناسبوا في الشرف
فناسبوا المتقدم والتالي ونالوا رتبة مجد انحط عنها المقصر والعالي
اجتهدت عداتهم في خفض منازلهم والله يرفعه وركبوا الصعب الذلول
في تشتيت شملهم والله يجمعه وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيعه
كانت وفاة الامام علي بن موسى الرضا رضي الله عنه بطوس من خراسان في قرية
يقال لها استاد في اخر صفر من سنة ثلاث ومائتين وله من العمر يومئذ خمس
وخمسون سنة كانت مدة امامته عشرين سنة كان اولها في بقية ملك الرشيد
ثم ملك ولده محمد الامين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرون يوما ثم
خلع الامين وجلس مكانه عمه ابرهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة اربعة
عشر يوما ثم اخرج ثانية محمد الامين وبويع له وبقي سنة وسبعة اشهر
فقتله طاهر بن الحسين ثم ملك بعده المامون عبد الله بن هرون الرشيد
عشرين سنة واستشهد الرضا رضي الله عنه في ايامه قال ابن الخشاب
في كتابه مواليد اهل البيت ولد الرضا رضي الله عنه خمس بنون وابنة واحدة
اسماء اولاده محمد القانع والحسن وجعفر وابرهيم والحسين والبنت عائشة
رضي الله عنهم اجمعين **الفصل التاسع في ذكر الامام محمد الجواد بن علي**
الرضى رضي الله عنه وهو الامام التاسع وتاريخ ولادته ومدة امامته
ومبلغ عمره وحين وفاته وعددا اولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك
مما يتصل به قال صاحب كتاب مطالب السؤل في مناقب آل
الرسول هذا هو ابو جعفر محمد الثاني فانه قد تقدم في آبائه ابو جعفر محمد
وهو الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم ابيه فعرف بابي جعفر الثاني
وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر القايم بالامامة بعد ابيه
علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما ولد ابو جعفر محمد الجواد للنص عليه و
الاشارة له بها من ابيه كما اخبر بذلك جماعة من الثقات من العدول
عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا رضي الله عنه قد كنا نسئلك قبل ان

يهب الله لك ابي جعفر من القايم بعدك فيقول يهب الله لي غلاما وقد وهبك
الله واقر عيوننا به فان كان كون ولا ارانا الله لك يوما فالى من
فاشار بيده الى ابي جعفر وهو قايم بين يديه وعمره اذ ذاك ثلاث سنين
فقلت وهو ابن ثلاث قال وما يضره من ذلك فقد قام عيسى بالحجة
وهو ابن اقل من ثلاث وعن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا رضي الله عنه
يقول وذكر شيئا فقال ما حاجتكم الى ذلك هذا ابو جعفر قد اجلسته
مجلسي فصيرته مكاني وقال انا اهل بيت نتوارث اصاغرنا عن
اكابرنا القذة بالقذة وعن الحسين ابي عن ابيه قال كنت واقفا بين
يدي سيدي ابي الحسن الرضا رضي الله عنه بخراسان فقال قايل يا سيدي
ان كان كون فالى من فقال الى ابني ابي جعفر فكان السائل استصغر سن
ابي جعفر فقال الرضى ان الله تعالى بعث عيسى بن مريم عليه السلام
رسولا نبيا صاحب شريعة مبتداه في اصغر من السن الذي فيه ابو جعفر
ولد ابو جعفر محمد الجواد بالمدينة الشريفة تاسع عشر شهر رمضان المعظم
قدره سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة واما نسبه ابا وامّا فهو محمد
الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين واما
امه ام ولد يقال لها سكينة النوبية وقيل المريسية واما كنيته فابو جعفر
كنية جده محمد بن علي الباقر رضي الله عنه واما القابه فالجواد والقانع
والمرتضى اشهرها الجواد صفته ابيض معتدل شاعره حماد بوابه عمر بن الفرات
نقش خاتمه نعم القادر الله معاصره المامون والمعتصم واما مناقبه
قال الشيخ كمال الدين بن طلحه مناقب ابي جعفر محمد الجواد ما اتسعت
حلبات مجالها ولا امتدت اوقات آجالها بل قضت عليه الاقدار
الالهية بقلة بقائه في الدنيا بحكمها واسجالها فقل في الدنيا مقامه
وعجل عليه فيها حمامه فلم تطل لياليه ولا امتدت ايامه غير ان الله عز وجل
خصه بمنقبة انوارها متالقة في مطالع التعظيم واخبارها مرتفعة

في معارج التفضيل والتكريم وهي ان ابا جعفر محمد الجواد لما توفي والده
ابو الحسن الرضا رضي الله عنهما وقدم الخليفة المامون الى بغداد بعد وفاته
بسنة اتفق ان المامون خرج يوما يتصيد فاجتاز بطرف البلد وثم
صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما اقبل المامون فر الصبيان
ووقف محمد وعمره اذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر اليه
وكان الله تعالى القى له في القلبه فسحة القبول فقال له يا غلام ما منعك
ان تفر كما فر اصحابك فقال له محمد الجواد يا امير المؤمنين فر اصحابي
فرقا والظن بك حسن انه لا يفر منك من لا ذنب له ولم يكن بالطريق
ضيق فانتحى عن امير المؤمنين فاعجب المامون كلامه وحسن صورته فقال
له ما اسمك يا غلام فقال محمد بن علي بن موسى الرضا فترحم الخليفة على
ابيه وساق جواده الى نحو وجهته وكان معه بازاة الصيد فلما بعد
عن العمارة اخذ الخليفة بازيا منها فارسله على دراجة فغاب الباز
عنه قليلا ثم عاد وفي منقاره سمكة صغيرة في يده وكر راجعا الى داره
وترك الصيد في ذلك اليوم وهو متفكر فيما صاده البازي من الجو
فلما وصل موضع الصبيان وجدهم على حالهم ووجد محمدا معهم ففروا
على جاري عادتهم الا محمد فلما دنا منه الخليفة قال له يا محمد قال
لبيك يا امير المؤمنين قال ما في يدي فانطقه الله تعالى بان قال
ان الله خلق في بحر قدرته المستمسك في الجو ببديع حكمته سمكا صغارا
فصاد منها بازاة الخلفا كي يختبر بها سلالة بيت المصطفى فلما سمع
المامون كلامه تعجب اكثر واكثر وجعل يطيل النظر فيه وقال انت ابن الرضا
حقا ومن بيت المصطفى صدقا واخذه معه واحسن اليه وقربه وبالغ
في اكرامه واجلاله واعظامه ولم يزل مشغوفا به لما راى منه ولما ظهر
له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله ووفور برهانه مع صغر سنه ولم
يزل المامون متوفرا على تبجيله واعظامه واجلاله واكرامه الى ان
عزم على انه يزوجه ابنته ام الفضل وصمم على ذلك فبلغ ذلك العباسيين

وبها حيث فتحها الخليفة [illegible] لله غايات العجم [illegible]

فشق عليهم واستكبروه وخافوا ان الامر ينتهي معه الى ما انتهى مع ابيه
فاجتمع منهم اهل بيته الادنون مع العباسيين الدالين على الخليفة ودخلوا
عليه وقالوا ننشدك الله يا امير المؤمنين الا ما رجعت عن هذه النية
وصرفت خاطرك عن هذا الامر فانا نخاف ونخشى ان يخرج عنا ملكنا
وينزع عنا عزنا الذي البسنا الله تعالى ويتحول الى غيرنا وانت تعلم
ما بيننا وبين هؤلاء القوم وما كان عليه الخلفاء من قبلك من تبعيدهم
وقد كنا في وجلة من عملك مع الرضى كما عملت حتى كفانا الله تعالى المهم
من ذلك فالله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رايك عن
ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك ممن يصلح لذلك فقال
لهم المامون اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه و
لو انصفتم القوم لكانوا اولى بالامر منكم واما ما كان من
استخلافي الرضى رضي الله عنه فقد درج الرضى وكان امر الله قدرا
مقدورا واما ابنه محمد فاخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل
في العلم والحلم والمعرفة والادب مع صغر سنه فقالوا ان هذا صبي
صغير السن واي علم له اليوم او معرفة او ادب دعه حتى يتثقف
يا امير المؤمنين ثم اصنع به ما شئت قال لكنكم تشكون في قولي
ان شئتم فاختبروه او ادعوا من يختبره ثم بعد ذلك لوموا فيه او
اعذروا قالوا وتتركنا وذلك قال نعم قالوا فيكون ذلك بين يديك
نترك من يسأله عن شيء من امور الشريعة فان اصاب لم يكن في امره
لنا اعتراض وظهر للخاصة والعامة تسديد راي امير المؤمنين وان
عجز عن ذلك كفينا خطبه ولم يكن لامير المؤمنين عذر في ذلك فقال
لهم المامون شانكم وذلك متى اردتم فخرجوا من عنده واجتمع رايهم
على القاضي يحيى بن اكثم ان يكون هو الذي يسأله ويمتحنه وقرروا
ذلك مع القاضي يحيى ووعدوه باشياء كثيرة متى قطعه واخجله
ثم عادوا الى المامون واسالوه ان يعين لهم يوما يجتمعون فيه بين يديه

لمسالته فعين لهم يوما فاجتمعوا في ذلك اليوم بين يدي امير المؤمنين
المامون وحضر العباسيون ومعهم القاضي يحيى بن اكثم وحضر
خواص الدولة واعيانهم من امرائها وحجابها وقوادها وامر المامون
بان يفرش لابي جعفر محمد الجواد فرشا حسنا وان يجعل عليه مستورتان
ففعل ذلك وخرج ابو جعفر فجلس بين المستورتين وجلس القاضي
يحيى بن اكثم مقابله وجلس الناس في مراتبهم على قدر طبقاتهم
ومنازلهم فاقبل يحيى بن اكثم على ابي جعفر رضي الله عنه فسأله عن
مسائل اعدها له فاجاب عنها باحسن جواب وابان فيها عن وجه الصواب
بلسان ذلق ووجه طلق وقلب منور ومنطق لبيب لا عيي ولا حصور فعجب
القوم من فصاحة كلامه وحسن اتساق منطقه ونظامه فقال له المامون
احسنت يا ابا جعفر فان رايت ان تسئل يحيى كما سالك ولو عن مسالة
واحدة فقال ذلك اليه يا امير المؤمنين فقال يحيى يسأل فان كان عندي
في ذلك جواب اجبت به والا استفدت الجواب والله اسال ان يرشد
للصواب فقال له ابو جعفر ما تقول في رجل نظر الى امراة في اول النهار
بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت
الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت
عليه فلما دخل وقت العشاء الاخرة حلت له فلما انتصف الليل حرمت
عليه فلما طلع الفجر حلت له فبماذا حلت هذه المراة لهذا الرجل وبما
ذا حرمت عليه في هذه الاوقات فقال يحيى بن اكثم لا ادري فان
رايت ان تفيدنا الجواب فذلك اليك فقال ابو جعفر هذه امة لرجل
من الناس نظر اليها شخص من الناس في اول النهار بشهوة وذلك حرام
عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان الظهر
اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما
كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الاخرة
كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة

فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فاقبل المامون على من حضر
من اهل بيته فقال هل احد منكم يستحضر ان يجيب عن هذه المسالة بمثل
هذا الجواب فقالوا لا والله يا امير المؤمنين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
فقال قد عرفتم الان ما كنتم تنكرون وتبين في وجه القاضي يحيى الخجل
والتغير وعرف ذلك كل من في المجلس فقال المامون الحمد لله على ما من به
علي من السداد في الامر والتوفيق في الراي واقبل على ابي جعفر وقال
اني مزوجك ابنتي ام الفضل وان رغم لذلك انوف قوم فاخطب لنفسك
وقد رضيتك لنفسي وابنتي فقال ابو جعفر الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله الا
الله اخلاصا لوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والاصفياء
من عترته اما بعد فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال
عن الحرام فقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي
بن موسى خطب الى امير المؤمنين عبد الله المامون ابنته ام الفضل وقد بذل
لها من الصداق مهر جدته فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وسلم وهو
خمسمائة درهم جيادا فهل زوجتني اياها يا امير المؤمنين على هذا الصداق
المذكور فقال المامون زوجتك ابنتي ام الفضل على هذا الصداق المذكور
فقال ابو جعفر قبلت نكاحها على هذا الصداق المذكور قال الرماني
واخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة
بانواع الطيب والماورد والمسك فتطيب منها جميع الحاضرين على قدر
منازلهم ومراتبهم ثم وضع سماط الحلوى فاكل منه الحاضرون وفرقت عليهم الجوائز
والعطيات على قدر طبقاتهم ثم انصرف الناس وتقدم المامون بالصدقة
على الفقراء والمساكين واهل الاربطة والخوانق والمدارس ولم يزل عنده
محمد الجواد مكرما معظما الى ان توجه بزوجته ام الفضل الى المدينة الشريفة
روى ان ام الفضل بعد توجهها مع زوجها الى المدينة الشريفة كتبت
الى ابيها المامون تشكو ابا جعفر وتقول انه يتسرى علي ويغيرني

فكتب اليها ابوها وهو يقول لها يا ابنتي لم ازوجك ابا جعفر لنحرم عليه حلالاً
فلا تعاودني بشيء مما ذكرت وحكى انه لما توجه ابو جعفر منصرفاً من
بغداد الى المدينة الشريفة ومعه زوجته ام الفضل خرج معه الناس
يشيعونه للوداع فسار الى ان وصل الى باب الكوفة عند دار المسيب
فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل مسجداً قديماً مؤسساً بذلك الموضع
ليصلي فيه المغرب وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط فدعا بكوز فيه
ماء فتوضى في اصل الشجرة وقام فصلى وصلى معه الناس المغرب فقرا
في الاولى بالفاتحة وسورة الفتح وفي الثانية الفاتحة وسورة الاخلاص
ثم بعد فراغه جلس هنيئة يذكر الله تعالى وقام فتنفل باربع ركعات
وسجد بعدهن سجدة الشكر ثم قام فوادع الناس وانصرف
فاصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً فراها الناس وقد تعجبوا
من ذلك غاية العجب ثم كان ما هو اغرب من ذلك وهو ان نبق هذه الشجرة
لم يكن له عجم فزاد تعجبهم من ذلك اكثر واكثر وهذا من بعض كراماته الجليلة
ومناقبه الجميلة وعن ابي خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك
رجلاً محبوساً اتي به من الشام مكبلاً بالحديد وقالوا انه تنبأ قال
فاتيت باب السجن ودفعت شيئاً للسجان حتى دخلت عليه فاذا هو رجل
ذا فهم وعقل ولب فقلت له يا هذا ما قصتك قال اني كنت رجلاً بالشام
اعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال انه نصب فيه راس الحسين رضي الله عنه
فبينما انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله تعالى اذ رايت
شخصاً بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى قليلاً فاذا انا
في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال
فصلى فصليت معه ثم انصرف فانصرفت معه فمشى قليلاً فاذا نحن بمسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وصلى فيه فصليت معه ثم خرج فخرجت
معه فمشى قليلاً فاذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت فطفت معه ثم خرج
فخرجت معه فمشى قليلاً فاذا انا في موضعي الذي كنت فيه اعبد الله تعالى ثم

غاب عني فبقيت متعجباً فحدثت هؤلاء مما رايت فلما كان في العام المقبل
واذا بذلك الشخص قد اقبل علي فاستبشرت به فدعاني فاجبته ففعل بي
كما فعل في العام الماضي فلما اراد مفارقتي قلت له سالتك بحق الذي
اقدرك على ما رايت منك اخبرني من انت قال انا محمد بن علي بن موسى بن
جعفر فحدثت بعض من كان يجتمع بي بذلك فرفع ذلك الى محمد بن عبد الملك
الزيات فبعث الي من اخذني من موضعي وكبلني في الحديد وحملني
الى العراق وحبسني كما ترى وادعى علي بالمحال قلت له فارفع عنك
قصة الى محمد بن عبد الملك فوقع على ظهرها قل للذي اخرجك من الشام
الى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن الذي انت فيه قال
ابن ابي خالد فاغتممت لذلك وسقط في يدي وقلت الى غد آتيه وامره
بالصبر واعده من الله بالفرج واخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر فلما كان
من الغد قال باكرت السجن فاذا انا بالحرس والموكلون بالسجن في هرج فقلت
ما الخبر فقيل لي ان الرجل المتنبي المسجون الاتي من الشام فقد البارحة
من السجن وحده بمفرده واصبحت قيوده والاغلال التي كانت عليه في
عنقه مرميتها في السجن لا ندري كيف خلص منها وطلب فلم يوجد له اثر
ولا خبر ولا يدرون اغمس في الماء ام عرج به الى السماء فتعجبت من ذلك
وقلت استخفاف بن الزيات بامره واستهزائه بما وقع على قصته خلصه
من السجن قال بن حمدون في كتابه التذكرة روى عن محمد بن علي بن
موسى الرضا رضي الله عنهما انه قال كيف يضيع من الله تعالى كافله
وكيف ينجو من الله طالبه وعنه رضي الله عنه انه قال من انقطع الى
غير الله تعالى وكله الله الى غيره ومن عمل الى غير علم افسد اكثر مما يصلح
وعنه رضي الله عنه انه قال القصد الى الله تعالى بالقلوب ابلغ
من اتعاب الجوارح بالاعمال وروى الحافظ عبد العزيز الاخضر الجنابذي
في كتابه معالم العترة النبوية اخباراً رواها الجواد محمد بن علي عن ابائه
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم انه قال لما بعثني النبي صلى الله

عليه وعلى آله وسلم الى اليمن قال لي وهو يوصيني يا علي عليك بالدلجة فان
الارض تطوى بالليل ما لا يطوى بالنهار يا علي عليك بالبكور فان الله
تعالى بارك لامتي في بكورها وعنه رضي الله عنه ما خاب من استخار وما
ندم من استشار وعنه ايضا من استفاد اخا في الله تعالى فقد استفاد
بيتا في الجنة وعنه ايضا انه قال لو كانت السموات والارض رتقا
على عبد ثم اتقى الله تعالى يجعل له منهما مخرجا وعنه رضي الله عنه انه قال
لقيس بن سعد حين قدم من مصر يا قيس ان للمحن اخريات لا بد ان ينتهي
اليها فيجب على العاقل ان ينام لها الى ادبارها فان مكابدتها بالحيلة
عند اقبالها زيادة فيها وعنه رضي الله عنه انه قال من وثق بالله
اراه السرور ومن توكل عليه كفاه الامور والثقة بالله حصن لا يتحصن
فيه الا المؤمن والتوكل على الله نجاه الله من كل سوء وحرز من كل عدو
والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين
مثل البدع ولا افسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء
تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن عاب
عيب ومن شتم اجيب ومن غرس اشجار التقى اجتنى ثمار المنى وقال
اربع خصال تعين المرء على العمل الصحة والغنى والعلم والتوفيق وقال
ان لله عبادا يخصهم بدوام النعم فلا يزال فيهم ما بذلوها واذا منعوها نزعها
عنهم وحولها الى غيرهم وقال ما عظمت نعمة الله على احد الا عظمت
عليه حوائج الناس اليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال
وقال رضي الله عنه اهل المعروف الى اصطناعه احوج من اهل الحاجة
اليه لان لهم اجره وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدا فيه
بنفسه وقال من اجل انسانا هابه ومن جهل شيئا عابه والفرصة
خلسة ومن كثر همه سقم جسده وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه وقال
في موضع آخر عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه وقال رضي الله عنه
من استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن اتقى الله احبه الناس وان كرهوا

وقال الجمال في اللسان والكمال في العقل وقال رضي الله عنه
العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى والصبر زينة البلاء والتواضع
زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض الجناح
زينة العلم وحسن الادب زينة العقل وبسط الوجه زينة الكرم وترك
المن زينة المعروف والخشوع زينة الصلوة والتقلل زينة القناعة و
ترك ما لا يعني زينة الورع وقال رضي الله عنه حسب المرء من كمال المروة
ان لا يلقى احدا بما يكره ومن حسن خلق الرجل كفه اذاه ومن سخائه بره
بمن يجب حقه عليه ومن كرمه ايثاره على نفسه ومن صبره قلة شكواه
ومن عقله انصافه من نفسه ومن انصافه قبول الحق اذا بان له ومن
نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند اساءتك
مع علمه بعيوبك ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره ومن حسن صحبته
لك اسقاطه عنك مؤنة التحفظ ومن علامة صداقته لك كثرة موافقته وقلة
مخالفته ومن شكره معرفة احسان من احسن اليه ومن تواضعه معرفته
بقدره ومن سلامته قلة حفظه العيوب غيره وعنايته بصلاح عيوبه
وقال لن يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته
ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه وقال العامل بالظلم والمعين عليه
والراضي به شركاء وقال يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور
على المظلوم وقال من اخطا وجوه المطالب خذلته الحيل والمطامع
في وثاق الذل ومن طلب التقى فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال
رضي الله عنه العلماء غرباء بكثرة الجهال بينهم وقال الصبر على المصيبة
مصيبة على الشامت وقال ثلثة يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى
كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم
يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم وقال
لو سكت الجاهل ما اختلف الناس وقال مقتل الرجل بين فكيه
والراي مع الاناة وبئس الظهير الراي الفطير وقال ثلاث خصال

يجلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطوا
على قلب سليم وقال الناس اشكال وكل يعمل على شاكلته والناس
اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فانها تعود عداوة وذلك قوله
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الآية وقال
من استحسن قبيحا كان شريكا فيه وقال رضي الله عنه كفر النعم داعية للمقت
ومن جازاك بالشكر فقد اعطاك اكثر مما اخذ منك وقال رضي الله عنه
لا يفسدك الظن على صديق قد اصلحك اليقين له ومن وعظ اخاه سرا فقد
زانه ومن وعظ علانية فقد شانه وقال لا يزال العقل والحمق
يتغالبان على الرجل الى ان يبلغ ثمانية عشر سنة فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما
فيه وما انعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم انها من الله تعالى الا كتب الله على
اسمه شكرها له قبل ان يحمده عليها ولا اذنب العبد ذنبا فعلم ان الله تعالى
يطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له الا غفر له قبل ان يستغفر وقال
رضي الله عنه الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد لمن
اتقى ربه وقال لا تعالجوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن
عليكم الامل فتقسوا قلوبكم وارحموا ضعفاكم واطلبوا الرحمة من الله
بالرحمة عليهم وقال من اهل فاجرا كان ادنى عقوبته الحرمان وقال
موت الانسان بالذنوب اكثر من موته بالاجل وحياته بالبر اكثر من حياته
بالعمر ما نقل من كتاب الجنابذي قبض ابو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا
رضي الله عنهما ببغداد وكان سبب وصوله اليها اشخاص المعتصم له من
المدينة الشريفة فقدم بغداد ومعه زوجته ام الفضل بنت المأمون
لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفي بها في آخر ذي القعدة
الحرام من السنة المذكورة وقيل توفي بها يوم الثلاثاء لست خلون من
ذي الحجة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده ابي الحسن
موسى الكاظم رضي الله عنهما ودخلت زوجته ام الفضل الى قصر المعتصم
فجعلت مع الحرم وكان له يومئذ من العمر خمسة وعشرون سنة واشهر و

كانت

كانت مدة امامته سبعة عشرة سنة واولها في بقية ملك المامون
وآخرها في اول ملك المعتصم ويقال انه مات مسموما وخلف من الولد
عليا ابنه الامام وموسى وفاطمة وامامة ابنين وابنتين

الفصل العاشر في ذكر ابي الحسن علي بن محمد الهادي رضي الله عنهما

وهو الامام العاشر وتاريخ ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره وحين
وفاته وعدد اولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به
قال صاحب الارشاد كان الامام بعد ابي جعفر ابنه ابا الحسن
علي بن محمد الهادي لاجتماع خصال الامامة فيه ولتكامل فضله وعلمه
وانه لا وارث لمقام ابيه سواه ولثبوت النص عليه من ابيه وعن اسمعيل
بن مهران قال لما خرج ابو جعفر محمد الجواد رضي الله عنه من المدينة
الشريفة الى بغداد لطلب المعتصم له قلت له عند خروجه جعلت فداك
اني اخاف عليك من هذا الوجه فالى من الامر من بعدك فبكى حتى بل
لحيته ثم التفت الي وقال الامر من بعدي لولدي علي قال ابن الخشاب
في كتابه مواليد اهل البيت عليهم السلام ولد ابو الحسن علي العسكري بالمدينة
الشريفة في رجب سنة اربع عشرة ومائتين من الهجرة النبوية واما اباه
انتصابا الابوين اعني دنا انتسابا واما نسبه ابا واما فهو علي الهادي بن
محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم واما امه
فام ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك واما كنيته ابو الحسن لا غير
واما القابه فالهادي والمتوكل والناصح والنقي والمرتضى والفقيه والامين
والطيب واشهرها الهادي والمتوكل وكان يامر اصحابه ان يعرضوا عن تلقيبه
بالمتوكل لكونه يومئذ لقب الخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم صفته اسمر اللون
شاعره العوفي والديلمي بوابه عثمان بن سعيد نقش خاتمه الله ربي وهو عصمتي
من خلقه معاصره الواثق ثم المتوكل اخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين بن اخي
المتوكل واما مناقبه فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة فمنها ما حل في

الأذان محل حلاها باستيناقها واكناف اللآلي الثمينة باصدافها وشهد
لابي الحسن علي الرابع ان نفسه موذونة بنفايس اوصافها وانه نازل من
الدرجة النبوية في ذرا اشرافها وشرفات اعرافها فمن ذلك ان ابا الحسن
رضي الله عنه كان قد خرج يوما من سر من راى الى قرية له لمهم عرض له
فجاء رجل من بعض الاعراب يطلبه في داره فلم يجده فقيل له انه ذهب الى
الموضع الفلاني فقصده الى موضعه فلما وصل اليه قال ما حاجتك فقال
له انا رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بولاية جدك علي بن ابي طالب
وقد ركبتني ديون فادحة اثقل ظهري حملها ولم ارى من اقصده لقضائها
سواك فقال له ابو الحسن رضي الله عنه كم دينك قال نحو عشرة الاف
درهم فقال طب نفسا وقر عينا يقضى دينك ان شاء الله تعالى ثم انزله فلما
اصبح قال له يا اخا العرب اريد منك حاجة لا تعصيني فيها ولا تخالفني والله
الله فيما امرك به وحاجتك تقضى ان شاء الله تعالى فقال الاعرابي لا
اخالفك في شيء مما تامرني به فاخذ ابو الحسن رضي الله عنه ورقة وكتب
فيها بخطه دينا عليه للاعرابي بالمبلغ المذكور وقال له خذ هذا الخط معك
اذا حضرت سر من راى فترائي اجلس مجلسا عاما فاذا حضر الناس واحتفل
المجلس فتعال الي بالخط وطالبني واغلظ علي بالقول ولا عليك والله الله
ان تخالفني في شيء مما اوصيك به فلما وصل ابو الحسن رضي الله عنه الى سر
من راى جلس مجلسا عاما وحضر عنده جماعة من وجوه الناس واصحاب الخليفة
المتوكل واعيان البلد وغيرهم فجاء ذلك الاعرابي واخرج الخط وطالبه
بالمبلغ واغلظ عليه في الكلام فجعل ابو الحسن يعتذر اليه ويطيب نفسه
بالقول ويعده بالخلاص عن قريب وكذلك الحاضرون فطلب منه المهلة ثلاثة
ايام فلما انفك المجلس نقل ذلك الى الخليفة المتوكل فامر للامام ابو الحسن
رضي الله عنه على الفور بثلاثين الف درهم فلما حملت اليه تركها الى ان جاء
الاعرابي فقال له خذ هذا المال فاقض منه دينك واستعن بالباقي على
وقتك والقيام على عائلتك قال الاعرابي يا ابن رسول الله والله ان

في العشرة بلوغ مطلبي ونهاية اربي وكفاية لي فقال ابو الحسن رضي الله عنه
والله لتاخذن ذلك جميعه وهو رزقك الذي ساقه الله اليك ولو كان
اكثر من ذلك ما نقصناه فاخذ الاعرابي الثلاثين الالف الدرهم وانصرف
وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته ومن الوشا عن خيران الاسباطي
قال قدمت على ابي الحسن علي بن محمد الهادي رضي الله عنه
الى المدينة الشريفة من العراق فقال لي ما خبر الواثق عندك قلت خلية
في عافية وانا من اقرب الناس به عهدا فقال ان اهل المدينة يقولون
انه قد مات فقلت مقدمي من عنده وتركته صحيحا سويا قال ان الناس
يقولون انه قد مات فلما قال لي ان الناس يقولون انه مات علمت
انه يعني نفسه فسكت قال لي ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه والامر امره
فقال انه شوم عليه ثم قال لا بد ان تجري مقادير الله واحكامه
يا خيران مات الواثق وقعد ابو جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى
جعلت فداك قال بعد مخرجك بستة ايام فما كان الا ايام قد بر حتى
وصل قاصد المتوكل الى المدينة الشريفة فكان كما قال رضي الله عنه ومن المونق
الى سر من راى ان عبد الله بن محمد كان نايب الخليفة المتوكل للحرب والصلوة
بالمدينة الشريفة فسعى بابي الحسن الى المتوكل وكان يقصده بالاذى فبلغ
ابا الحسن سعايته فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد وقصده
بالاذى فتقدم المتوكل له بالكتابة اليه واجابته عن كتابه وجعل يعتذر
اليه فيه ويلين له القول ودعاه فيه الى الحضور اليه على جميل من القول
والفعل فقال الناظم شعر اريد حضوره واذا اتاني ٥ فان مكانه شرفا مكاني ٥
وكان صورة الكتاب الذي كتبه اليه المتوكل بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد ان امير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك
موثر من الامور فيك وفي اهل بيتك لما فيه صلاح حالك وحالهم وتثبيت
عزك وعزهم وادخال الامن عليك وعليهم يبتغي بذلك رضى الله سبحانه وتعالى
واذا ما افترضه عليه فيك وفيهم وقد راى امير المؤمنين صرف عبد الله بن

محمد عما كان يتولاه من مدينة الرسول من الحرب والصلوة اذ كان على ما ذكرت
من جهالته بحقك واستخفافه بامرك ولما رماك به وعزاك اليه من الامر
الذي قد علم امير المؤمنين براءتك منه ولما تبين له من صدق نيتك وحسن
باطنك وسلامة صدرك وانك لم تؤهل نفسك لشيء مما ذكره عنك وقد
ولى امير المؤمنين ما كان يليه عبد الله بن محمد من الحرب والصلوة بمدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن الفضل وامره باكرامك واحترامك
وتوقيرك وتبجيلك والانتهاء الى امرك ورايك وعدم مخالفتك والتقرب
الى الله تعالى والى امير المؤمنين بذلك وامير المؤمنين مشتاقا اليك ويحب
احداث العهد بقربك والتيمن بالنظر الى ميمون طلعتك المباركة فان
نشطت لزيارته والمقام قبله وفي جهته ما احببت حضرت انت ومن
اخترته من اهل بيتك ومواليك وحشمك وخدمك على مهلة وطمانينة
ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير كيف شئت وان احببت وحسن
برايك ان يكون يحيى بن هرثمة بن اعين مولى امير المؤمنين ان يكون في خدمتك
هو ومن معه من الجند يرحلون لرحيلك وينزلون بنزولك فالامر اليك
في ذلك وقد كتبنا اليه بطاعتك في جميع ما تحب فاستخر الله تعالى فما احد
عند امير المؤمنين من اهل بيته وولده وخاصته الطف منزلة ولا احمد اثرة
ولا هو انظر اليهم واثر بهم واشفق عليهم واسكن اليهم منك اليه والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ابرهيم بن العباس في شهر رمضان سنه
ثلث واربعين ومائتين من الهجرة فلما وصل الكتاب الى ابي الحسن رضي الله
عنه تجهز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة بن اعين مولى امير المؤمنين
ومن معه من الجند حافين به الى ان وصل الى سر من راى فلما وصل اليها
تقدم المتوكل بان يحجب عنه فنزل من خان يعرف بخان الصعاليك
فاقام فيه يومه ثم ان المتوكل افرد له دارا حسنة وانزله اياها فاقام
ابو الحسن مدة مقامه بسر من راى مكرما معظما مبجلا في ظاهر الحال والمتوكل
يبتغي له الغوائل في باطن الامر فلم يقدره الله عليه وعن علي بن ابرهيم

الطايفي

الطايفي قال مرض المتوكل من خراج خرج بحلقه فاشرف منه على
الهلاك ولم يجسر احد ان يمسه بحديد فنذرت ام المتوكل لابي الحسن
علي بن محمد الهادي رضي الله عنه ان عوفي ولدها من هذه العلة لتعطينه
مالا جليلا جزيلا من مالها فقال الفتح بن الخاقان للمتوكل لو بعثت الى هذا
الرجل يعني ابا الحسن فسالته فربما كان على يديه فرج لك فقال ابعثوا
اليه فمضى اليه رسول المتوكل فقال للرسول كسب الغنم خذوه وديفوه بماء الورد
وضعوه على الخراج ينفتح من ليلته باهون ما يكون ويكون في ذلك شفاؤه ان
شاء الله تعالى فلما عاد الرسول واخبرهم بمقالته جعل من بحضرة المتوكل
من خواصه يهزأ من هذا الكلام فقال الفتح وما يضر من تجربة ذلك واني
والله لارجوا به الصلاح فعملوه ووضعوه على الخراج فانفتح من ليلته وخرج كلما
فيه وشفي المتوكل من الالم الذي كان يجده فاخذت ام المتوكل عشرة الاف
دينار من مالها ووضعتها في كيس وختمت عليه وبعثت به الى ابي الحسن فاخذها
وبعث اليه المتوكل بفضله كيس فيه خمسمائة دينار بعد ذلك بمدة طويلة
سعى شخص يقال له البطحاني بابي الحسن الى المتوكل وقال عنده اموال
وسلاح وعدد ولا امن من خروجه عليك فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب
بان يهجم بابه ليلا في داره في جماعة من الرجال والغلمان وياخذ جميع ما يجد
عنده من الاموال والسلاح ويحمله اليه قال ابرهيم بن محمد قال لي سعيد
الحاجب سرت الى دار ابي الحسن رضي الله عنه ليلا بعد ان هجع الناس في
جماعة من الرجال والاجناد ومعي الغلمان والاعوان بالسلاح فصعدنا الى
سطح داره ونزلنا وفتحنا الابواب وهجمنا بالشموع والنيران وفتشنا الدار
جميعها اعلاها واسفلها موضعا موضعا ومكانا مكانا فلم نجد فيها شيئا مما سعي به عليه
غير كيسين احدهما كبير ملآن مختوم والاخر صغير فيه قرنفه وسيف واحد
في جفير خلق معلق ووجدنا ابا الحسن رضي الله عنه قائما يصلي على حصير
وعليه جبة صوف وقلنسوة ولم يرتاع لشيء مما نحن فيه ولا اكترث فاخذت
الكيسين والسيف وسرت الى المتوكل فدخلت عليه وقلت هذا الذي وجدت

من المال والسلاح واخبرته بما فعلت وبما رايت من ابي الحسن فوجد على الكيس
الملان ختم امه فطلبها وسالها عنه فقالت كنت نذرت في علتك ان
عافاك الله من الجراح لاعطين ابي الحسن عشرة الاف دينار من مالي فحملتها
اليه في هذا الكيس الملان وهذا ختمي عليه فاضاف المتوكل الى الخمسمائة
الدينار على التي في الكيس الصغير خمسمائة دينار اخرى وقال لسعيد الحاجب
اردد الكيسين اليه والسيف واعتذر لنا منه فيما كان منا اليه قال
سعيد فرددت ذلك اليه وقلت له ان امير المومنين يعتذر اليك مما جرى منه
وقد زاد خمسمائة دينار على الخمسمائة التي كانت في الكيس من قبل واشتهي منك
ياسيدي ان تجعلني انا الاخر في حل فاني عبد مامور ولا اقدر على مخالفة
امير المومنين فقال لي ياسعيد صدقت وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
قال بعض اهل العلم فضل ابي الحسن علي الهادي قد ضرب اعلى
المجره قبابه ومد على نجوم السماء اطنابه فما تعد منقبة الا واليه تفصيلها
وجملتها ولا تستعظم حالة سنية الا وتظهر عليها ادلتها استحق ذلك بما
في جوهر نفسه من كرم تفرد بخصايصه ومجد حكم فيه على طبعه الكريم يحفظه
من الشوب حفظ الراعي لقلايصه فكانت نفسه مهذبة واخلاقه مستعذبة
وسيرته عادلة وخلاله فاضلة ومباره الى العفاة واصلة المعروف
لوجوده وجوده عامره وامره جرى من الوقار والسكون والطمانينة و
العفة والنزاهة والخمول في النباهة على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس
زكية وهمة علية لا تقاربها احد من الانام ولا يدانيها وطريقة حسنة مرضية
لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها قبض ابو الحسن علي الهادي المعروف بالعسكري
بن محمد الجواد بن علي الرضى توفي رحمه الله في يوم الاثنين لخمس ليال بقين
من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسر من راى وله مدة
من العمر اربعون سنة وكان المتوكل قد اشخصه من المدينة الشريفة النبوية
الى سر من راي مع يحيى بن هرثمة بن اعين في سنة ثلاث واربعين ومائتين كما قدمنا
فقام بها حتى مضى لسبيله احدى عشرة سنة وكان مدة امامته ثلاث و

سنة كانت اوايل امامته في بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس
سنين وتسعة اشهر ثم ملك المتوكل اربعة عشر سنة وتسعة اشهر ثم ملك ابنه
المنتصر ستة اشهر ثم ملك المستعين اخي المتوكل ولم يكن ابوه خليفة ثلاث
سنين وتسعة اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل استشهد في آخر ملكه
الامام ابو الحسن لانه كان يقال انه مات مسموما والله اعلم خلف من الولد ابا محمد
الحسن ابنه وهو الامام من بعده والحسين ومحمد وجعفر وابنته اسمها عايشة
سقا الله ثراهما الفصل الحادي عشر في ذكر ابي محمد الحسن الخالص بن
علي العسكري رضي الله عنهما وهو الامام الحادي عشر وتاريخ ولادته ووقت
وفاته وذكر ولده ونسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال
صاحب الارشاد الامام القايم بعد ابي الحسن علي بن محمد ابنه ابو محمد الحسن
لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على اهل كافة عصره فيما يوجب له الامامة
ويقتضي له بالمرتبة من العلم والورع والزهد وكمال العقل وكثرة الاعمال المقربة
الى الله تعالى ثم لنص ابيه عليه واشارته بالخلافة اليه قال صاحب الارشاد
ايضا الامام المنتصب بعد ابي الحسن ابنه ابو محمد الحسن لثبوت النص عليه من
ابيه عن يحيى بن بشار العنبري قال اوصى ابو الحسن علي بن محمد الهادي
الى ابنه ابي محمد الحسن رضي الله عنهما قبل موته باربعة اشهر واشار اليه بالامر
من بعده واشهدني على ذلك وجماعة من الموالي ولد ابو محمد الحسن بالمدينة
الشريفة لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومايتين من الهجرة
واما نسبه ابا واما فهو الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي
الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم واما امه فام ولد يقال لها
حديث وقيل سوسن واما كنيته فابو محمد لا غير واما القابه فالخالص و
السراج والعسكري وكان هو وابوه وجده كل واحد منهم يعرف في زمانه بابن
الرضا صفته بين السمرة والبياض شاعره ابن الرومي بوابه عثمان بن سعيد
نقش خاتمه سبحان من له مقاليد السموات والارض معاصره المعتز والمهتدي

والمعتمد واما مناقبه فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كفى ابا محمد الحسن بن
شرفا ان جعل الله تعالى محمد المهدي من كسبه واخرجه من صلبه وجعله
معدودا من حزبه ولم يكن لابي محمد ولد ذكر سواه وحسبه ذلك منقبة
وكفاه ولم تطل في الدنيا ايام مقامه ومثواه ولا امتدت ايام حياته
فيها ليظهر للناظرين ماثره ومزاياه وعن ابن الهيثم بن عدي قال
لما امر المعتز بحمل ابي محمد الحسن رضي الله عنه الى الكوفة كتبت اليه ما هذا
الخبر الذي بلغنا فاقلقنا وغمنا فكتب بعد ذلك ياتيكم الفرج انشاء الله
تعالى فقتل المعتز في اليوم الثالث وعن ابي هاشم قال سمعت ابا محمد
الحسن يقول ان في الجنة بابا يقال له باب المعروف لا يدخل منه الا
اهل المعروف فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت بما اتكلف من حوائج
الناس فنظر الي وقال يا ابا هاشم دم على ما انت عليه فان اهل المعروف
في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة وعنه ايضا قال سمعت ابا محمد الحسن
يقول بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين
الى بياضها وعن ابي هاشم قال سمعت ابا محمد يقول من الذنوب
التي تخشى على الرجل ان لا تغفر له قوله ليتني لم اوخذ الا بهذا الذنب فقلت
في نفسي ان هذا النظر دقيق فينبغي للرجل ان يتفقد من نفسه كل شيء
قال فاقبل علي قال صدقت يا ابا هاشم وعن محمد بن حمزة الدوري
قال كتبت على يد ابي هاشم داود بن القاسم وكان لي مواخيا الى ابي محمد
الحسن رضي الله عنه اساله ان يدعو الله تعالى لي بالغنا وكنت قد املقت
وقلت ذات يدي وخفت الفضيحة فخرج الجواب على يده ابشر فقد اتاك
الغنى من الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة الف درهم
ولم يترك وارثا سواك وهي واردة عليك عن قريب فاشكر الله تعالى
وعليك بالاقتصاد واياك والاسراف فورد علي المال والخبر بموت ابن عمي
كما قال عن ايام قلائل وزال عني الفقر واديت حق الله تعالى فيه و
بررت اخواني وتماسكت بعد ذلك وكنت مبذرا وعن اسمعيل بن محمد

بن علي بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال قعدت لابي محمد
الحسن على باب داره حتى خرج فقمت في وجهه وشكوت اليه الحاجة
والضرورة واقسمت اني لا املك الدرهم الفرد فما فوقه فقال تقسم
وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية اعطه يا
غلام ما معك فاعطاني الغلام مائة دينار فشكرت له ووليت فقال
ما اخوفني ان تفقد المائتي الدينار احوج ما تكون اليها فذهبت اليها
فافتقدتها واذا هي في مكانها فنقلتها الى موضع آخر ودفنتها من حيث
لا يطلع عليها احد الا الله تعالى ثم بعد مدة طويلة اضطررت اليها
فجئت اطلبها في مكانها فلم اجدها فجئت نفسي وشق علي ذلك فوجدت
ابنا لي قد عرف مكانها وقد اخذها وانفذها ولم احصل منها على شيء
فكان كما قال رضي الله عنه وحدث ابو هاشم داود بن القاسم
الجعفري قال كنت في الحبس الذي بالجوسق وانا والحسن بن محمد
العقيقي ومحمد بن ابرهيم العمري وفلان وفلان خمسة او ستة من الشيعة
اذ دخل علينا ابو محمد الحسن بن علي العسكري رضي الله عنهما واخوه جعفر
فحففنا بابي محمد وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف الحاجب وكان
معنا في الحبس رجل جمحي فالتفت الينا ابو محمد وقال لنا سرا لولا ان هذا
الرجل فيكم لاخبرتكم متى يفرج عنكم وترى هذا الرجل قد كتب فيكم قصة
الى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه وهي مدسوسة معه في ثيابه يريد
ان يوسع الحيلة في ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا
شره قال ابو هاشم فما تمالكنا ان تحاملنا جميعا على الرجل ففتشناه
فوجدنا القصة معه مدسوسة بين ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فاخذناها
وحذرناه وكان الحسن رضي الله عنه يصوم في السجن فاذا افطر اكلنا معه من
طعامه وكان يحمله اليه غلام له في جونة مختومة قال ابو هاشم فكنت اصوم
معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم وامرت غلامي فجاءني بكعك
فذهبت الى مكان خالي في الحبس فاكلت وشربت ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة

فلم يشعر [illegible] لما رأى تبسم وقال افطرت فخجلت فقال لا عليك
يا ابا هاشم [illegible] ابت انك قد ضعفت واردت القوة فكل اللحم فان
الفعك [illegible] فقال عزمت عليك ان تفطر ثلاثا فان البنية
اذ [illegible] الصوم لا تتقوى الا بعد ثلاث قال ابا هاشم ثم لم تطل
[illegible] محمد الحسن بن علي في الحبس الا ان قحط الناس بسر من راى قحطا
شديدا فامر الخليفة المعتمد على ابن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقا
فخرجوا ثلثة ايام يستسقون ويدعون فلم يسقوا فخرج الجاثليق في اليوم
الرابع الى الصحرا وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده
ورفعها الى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم
اول يوم فهطلت السماء بالمطر فسقوا سقيا شديدا حتى استعفوا فعجب الناس
من ذلك وداخل بعضهم الشك وصبا بعضهم الى دين النصرانية فشق ذلك
على الخليفة فقال له ادرك امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الله الله
يا ابا محمد بالناس خذلانك في امورهم كالتاسي فيما لحق بعضهم من هذه البلوى
قبل ان يهلكوا فقال ابو محمد دعهم يخرجوا غدا اليوم الثالث فقال له قد
استعفا الناس من المطر واستكفوا فما فايدة خروجهم فقال لازيل الشك
عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي افسدوا بها عقول ضعفة
الناس فامر الخليفة الجاثليق والرهبان ان يخرجوا ايضا في اليوم الثالث
على جاري عادتهم وان يخرج الناس فخرجوا النصارى وخرج لهم ابو محمد
الحسن ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون
وخرج ذلك الراهب ومد يديه رافعا لهما الى السماء ورفعت النصارى
والرهبان ايديهم على جاري عادتهم فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر
فامر ابو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب واخذ ما فيها واذا بين اصابعه
عظم آدمي فاخذه ابو محمد الحسن رضي الله عنه ولفه في خرقة وقال
استسقوا فانقشع الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك
وقال الخليفة ما هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم نبي من انبياء الله عز وجل

ظفروا به من بعض قبور الانبياء وما كشف عن عظم نبي قط تحت
السماء الا هطلت المطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال
فرجع ابو محمد الحسن رضي الله عنه الى داره بسر من راى وقد ازال عن الناس
هذه الشبهة وقد سر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم ابو محمد الحسن رضي الله عنه
الخليفة في اخراج اصحابه الذين كانوا معه في السجن فاخرجهم واطلقهم له واقام
ابو محمد الحسن بسر من راى بمنزله بها معظما مكرما مبجلا وصارت صلاة
الخليفة وانعامه تصل اليه في كل وقت بمنزله بها الى ان قبض تغمده الله برحمته
وعن علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا ابو محمد
الحسن السجن قال لي يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال
وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال لي
رزقت ولدا فقلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد
الولد ثم انشد يقول شعر من كان ذا عضد يدرك ظلامته ان الذليل الذي ليست له عضد
فقلت له يا سيدي وانت لك ولد فقال لي والله اني سيكون لي ولد يملأ الارض
قسطا وعدلا واما الان فلا ثم انشد هذين البيتين شعر لعلك يوما ان تراني كانما
بني حوالي الاسود اللوابد فان تميما قبل ان يلد العصا اقام زمانا وهو في الناس واحد
وعن الحسن بن محمد الاشعري عن عبيد الله بن خاقان قال لما ورد على الخليفة
المعتمد على الله احمد بن المتوكل في وقت وفاة ابي محمد الحسن بن علي العسكري ما فجعنا
منه ولا ظننا ان مثله يكون من مثله وذلك انه لما اعتل ابو محمد ركب خمسة من
من دار الخلافة من خدام امير المؤمنين وثقاته وخاصته كل منهم نحرير وامرهم
بلزوم دار ابي الحسن ويعرف خبره ومشاهدتهم لهم بحاله وجميع ما يحدث له في
مرضه وبعث اليه جماعة من حذاق المتطببين وامرهم بالاختلاف اليه وتعهده
صباحا ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة اخبر الخليفة بان قوته
قد سقطت وحركته قد ضعفت وبعيد ان يجي منه شي فامر الاطباء بملازمته
وبعث الخليفة الى قاضي القضاة ابن بختيا ان يختار عشرة ممن يثق بدينهم وامانتهم
يامرهم الى دار ابي محمد الحسن وبملازمته ليلا ونهارا فلم يزالوا هناك الى ان توفي

بعد أيام قلايل ولما رفعت خبر وفاته ارتجت سر من راى وقامت ضجة واحدة و
عطلت الاسواق وغلقت ابواب الحوانيت وركب ابو هاشم والقواد والكتاب
والقضاة والمعدلون وساير الناس الى ان حضروا الى جنازته وكانت سر من راى
في ذلك شبيها بالقيمة فلما فرغوا من تهيئته وتجهيزه بعث الخليفة الى ابي
عيسى بن المتوكل اخيه بالصلوة عليه فلما وضعت الجنازة للصلوة دنا ابو عيسى
منه وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلويين والعباسية وعلى
القضاة والكتاب وغيرهم وقال هذا ابو محمد الحسن بن علي العسكري مات
حتف نفسه على فراشه وحضره من خدام امير المؤمنين فلان وفلان ومن المعدلين
فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه
وامر بحمله ودفنه وكان وفاة ابي محمد الحسن بن علي بسر من راى في يوم الجمعة
الثامن من شهر ربيع الاخر سنة ستين ومايتين من الهجرة ودفن في البيت الذي
دفن فيه ابوه من دارهما بسر من راى وله يومئذ من العمر ثمانية وعشرون
سنة وكانت مدة اقامته ستين في اوايل بقية ملك المعتز بن المتوكل ثم ملك
المهتدي بن الواثق احد عشر شهرا ثم ملك المعتمد على الله احمد بن المتوكل ثلثة
وعشرون سنة مات في اوايل دولته وخلف ابو محمد الحسن رضي الله عنه من الولد
ابنه حجة القايم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة
الوقت وخوف السلطان يطلبه من الشيعة وحبسهم والقبض عليهم وتولى
جعفر بن علي اخوه اخذ تركته والاستيلاء عليها وسعى في حبس مواليه وشنع
على اصحابه عند الخليفة وذلك لكونه اراد القيام عليهم كاخيه فلم يقبلوه لعدم
اهليته لذلك ولا ارتضوه وبذل جعفر على ذلك مالا جليلا لوالي الامر
فلم يتفق له ولم يجتمع عليه اثنان وذهب كثير من الشيعة الى ان ابا محمد الحسن
بن علي رضي الله عنهما مات مسموما وكذلك جده وابوه وجميع الائمة الذين
كانوا من قبلهم خرجوا كلهم من الدنيا على الشهادة واستدلوا على ذلك بما روي
الصادق انه قال والله ما منا الا مقتول او شهيد مناقب سيدنا ابي
محمد الحسن بن علي العسكري دالة على انه السري بن السري فلا يشك في امامته

احد ولا يمتري واعلم انه متى بيعت مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري واحد
زمانه غير مدافع ونسيج وحده غير منازع وسيد اهل عصره وامام اهل دهره
واقواله سديدة وافعاله حميدة واذا كان افاضل زمانه قصيدة فهو في بيت
القصيد وان انتظموا عقدا كان مكان الواسطة الفريدة فارس العلوم
الذي لا يجارى ومستبين غوامضها فلا يجادل ولا يماري كاشف الحقايق
بنظره الصايب مظهر الدقايق بفكره الثاقب المحدث في سره بالامور
الخفيات الكريم الاصل والنفس والذات تغمده الله برضوانه واسكنه بحبوحة جنانه

الفصل الثاني عشر في ذكر ابي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح بن ابي محمد الحسن الخالص رضي الله عنهما

وهو الامام الثاني عشر
فنذكر ولادته ودلايل امامته وذكر طرف من اخباره وغيبته ومدة قيام دولته
وذكر لقبه وكنيته وغير ذلك مما يتصل به قال صاحب الارشاد الشيخ
المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه كان الامام بعد
ابي محمد الحسن ابنه محمد ولم يخلف ابوه ولدا غيره وخلفه ابوه غايبا بالمدينة
الشريفة مستترا وكان عمره بعد وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة
كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى بن مريم
عليه السلام في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك من جده علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن
بقية آبائه اهل الشرف والمراتب وهو صاحب السيف القايم المنتظر كما ورد
في ذلك صحيح الخبر له قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الاخرى فاما الاولى
وهي القصرى فمن ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته واما
الثانية وهي الطولى وهي التي بعد الاولى في آخرها يقوم السيف قال
الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لن تنقضي الايام و
الليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملا الارض قسطا
كما ملئت جورا وظلما وعن زرارة قال سمعت ابا جعفر رضي الله عنه يقول الائمة

الاثني عشر كلهم من آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي بن ابي طالب واحدى
عشر من ولده وروى الحافظ ابو نعيم بسنده مرفوعا الى عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تذهب
الدنيا حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي
يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروى ابن الخشاب في كتابه
مواليد اهل البيت يرفعه بسنده الى علي بن موسى الرضا رضي الله عنه انه قال
الخلف الصالح من ولد ابي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان القائم المهدي
واما النص عليه اماما من جهة ابيه وروى محمد بن علي بن بلال قال خرج الي
من ابي محمد الحسن بن علي العسكري رضي الله عنه قبل مضيه بسنتين يخبرني
بالخلف من بعده ثم خرج الي قبل مضيه بثلاثة ايام يخبرني بالخلف بانه ابنه
من بعده وعن ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي محمد الحسن بن علي رضي الله عنهما
جلالتك تمنعني من مسالتك فتاذن لي ان اسالك فقال سل فقلت يا سيدي
هل لك ولد قال نعم قلت فان حدث حادث فاين اسال عنه قال بالمدينة
ولدنا ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن بسر من راى ليلة النصف من شعبان
سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة واما نسبه ابا واما فهو ابو القاسم محمد
الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم
بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم واما امه ام ولد يقال لها نرجس خير امة وقيل اسمها
غير ذلك واما كنيته فابو القاسم واما لقبه فالحجة والمهدي والخلف الصالح و
القائم والمنتظر وصاحب الزمان واشهرها المهدي صفته شاب مربوع القامة
حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه اقنى الانف اجلى الجبهة بوابه محمد
بن عثمان معاصره المعتمد قيل انه غاب في السرداب والحرس عليه وكان ذلك
سنة ست وسبعين ومائتين من الهجرة وهذا طرف يسير مما جاء به النصوص عليه
الدالة على الامام الثاني عشر عن الائمة الثقات والروايات في ذلك كثيرة
والاخبار شهيرة وقد دونها اصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتركوا

منها

منها شيئا وممن اعتنى بذلك وجمعه على الشرح والتفصيل الشيخ الامام جمال الدين
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المشتهر بالنعماني في كتابه الذي صنفه في طول الغيبة
وجمع الحافظ ابو نعيم اربعين حديثا في امر المهدي خاصة وصنف الشيخ ابو عبد الله
محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في ذلك كتابا سماه البيان في اخبار صاحب
الزمان وروى الشيخ ابو عبد الله الكنجي المذكور في كتابه هذا باسناده عن
زرارة بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تذهب الدنيا
حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي اخرجه ابو داود وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم يبق
من الدهر الا يوم واحد لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملاها قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا هكذا اخرجه ابو داود في مسنده وروى ابو داود و
الترمذي في سننهما كل واحد منهما يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول
المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما زاد ابو داود ويملك سبع سنين وقال حديث ثابت صحيح
وروى الطبراني في معجمه وكذلك غيره من ائمة الحديث وذكر ابن شيرويه الديلمي
في كتاب الفردوس في باب الالف واللام باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاوس اهل الجنة
وباسناده ايضا الى حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولدي وجهه كالقمر الدري واللون منه لون عربي والجسم اسرائيلي يملا الارض
عدلا كما ملئت جورا ترضى بخلافته اهل السموات واهل الارض والطير في الجو
يملك عشرين سنين ومما رواه ابو داود ايضا يرفعه بسنده الى ام سلمة رضي الله عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة
ومن ذلك ما رواه القاضي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمى بشرح السنة
وخرجه مسلم والبخاري في صحيحيهما يرفعه كل واحد منهما بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى [illegible] اذا انتم

اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ومن ذلك ما اخرجه ابو داود والترمذي
في سننهما يرفعه كل واحد منهما بسنده الى عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من امتي او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ومن ذلك ما رواه ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي
يرفعه بسنده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وجعفر وعلي و
الحسن والحسين والمهدي واخرجه ابن ماجة في صحيحه وعن علقمة بن عبد الله
قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم
فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال
قلت ما لك يا رسول الله نرى في وجهك شيئا نكرهه قال صلى الله عليه وعلى
آله وسلم انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي
سيلقون بعدي تشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات
سود يسألون الخير ولا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطوا ما سألوا ولا
يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملأ الارض قسطا كما ملئوها
[illegible] جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج اخرجه الحافظ
ابو [illegible] وروى الحافظ ابو نعيم ايضا بسنده عن ثوبان رضي الله عنه قال قال
[illegible] الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان
فا[illegible] ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وروى الحافظ ابو نعيم
[illegible] بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
[illegible] وسلم يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة وروى الحافظ ابو عبد
الله [illegible] بن ماجة القزويني في حديث طويل نزول عيسى بن مريم عليه السلام
عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وذكر الدجال وقال فيه ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد
ويدعى ذلك [illegible] يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله

فاين العرب

فاين العرب يومئذ قال صلى الله عليه وسلم هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس
وامامهم المهدي وقد تقدم اذ اصلى بهم الصبح اذ نزل عيسى بن مريم عليه
السلام فرجع ذلك الامام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلي
بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم قال هذا حديث
صحيح ثابت وهذا مختصر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم
منكم وهذا حديث حسن متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهري
ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا تزال طائفة
من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة قال فينزل عيسى بن مريم
عليه وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام فيقول اميرهم قم وصل بنا فيقول
الا ان بعضكم على بعض امراء يكرم الله تعالى هذه الامة قال
هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه وعن ابن هرون العبدي قال
اتيت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه فقلت له هل شهدت بدرا قال
نعم فقلت الا تحدثني بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي
فضله فقال بلى اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرض مرضة
نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليها السلام وانا جالس عن يمين النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما رأت فاطمة ما برسول الله صلى الله عليه [illegible]
وسلم من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها [illegible]
لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما يبكيك يا فاطمة قالت [illegible]
الضيعة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة اما علمت
ان الله تعالى قد اطلع على اهل الارض اطلاعة على خلقه فاختار منهم [illegible]
فبعثه نبيا ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فاوحى الي ان انكحه فاطمة
فانكحته اياك واتخذته وصيا اما علمت انك بكرامة الله تعالى اياك زوجك
اعزهم علما واكثرهم حلما واقدمهم سلما فاستبشرت فاراد رسول الله صلى

عليه وسلم ان يزيدها من مزايد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه
وآله وسلم قال فقال لها يا فاطمة ولعلي ثمانية اضراس يعني مناقب ايمان بالله
تعالى [و]رسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وامره بالمعروف
ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها
احد من الاولين ولا يدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا خير الانبياء ووصينا
خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا
سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي الامة الذي يصلي خلفه عيسى
بن مريم ثم ضرب على منكب الحسين رضي الله عنه وقال من هذا مهدي
[illegible] هكذا اخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل وعن ابي نضرة
قال كنا عند جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما فقال
يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من اين قال من قبل
العجم [illegible] ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجبى اليهم دينار ولا
[illegible] قال من قبل الروم ثم سكت هنيئة ثم قال قال
[رسو]ل الله صلى الله عليه وسلم يكون آخر امتي خليفة يحثو المال حثوا ولا
[illegible] قلنا اتراه عمر بن عبد العزيز قال لا وهذا حديث حسن صحيح
في صحيحه وعن [illegible] الخدري رضي الله عنه قال قال
[illegible] وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده
[illegible] في صحيحه وعن ابي سعيد وجابر بن عبد الله الانصاري رضي
[illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ابشركم بالمهدي
[illegible] قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن
الارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما صحاحا قال بالسوية بين
[illegible] ويملا الله تعالى قلوب امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم غنى
[illegible] امر مناديا ينادي يقول من له في المال حاجة فليقم
[illegible] فيقول انا فيقال ائت السدان يعني
الخازن فقل له ان المهدي يأمرك ان تعطيني مالا فيحثو له في ثوبه حثوا

حتى اذا

حتى اذا صار في ثوبه ندم ويقول كنت اجشع امة محمد نفسا اعجز عما
وسعهم فيرده الى الخازن فلا يقبل منه فيقول له انا لا نأخذ شيئا مما
اعطيناه فيكون المهدي كذلك سبع سنين او ثمانية او تسع ثم لا خير
في العيش بعده او قال ثم لا خير في الحياة بعده وهذا حديث حسن ثابت
اخرجه شيخ اهل الحديث احمد بن حنبل في مسنده وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عند انقطاع
من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئا اخرجه
الحافظ ابو نعيم في الرد على من زعم ان المهدي هو المسيح وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله امنا آل محمد المهدي او من غيرنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا بل منا يختم الله به الدين
كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا
يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك
وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا في دينهم وهذا حديث حسن قاله
رواه الحفاظ في كتبهم واما الطبراني فقد ذكره في المعجم الاوسط
واما ابو نعيم فرواه في حلية الاولياء واما عبد الرحمن بن حماد [illegible]
ساقه في عواليه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول [illegible]
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخرج المهدي [illegible]
ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه رواه الحفاظ كابي نعيم
وغيرهما وعن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
بينكم وبين الروم اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من اهل هرقل يدوم
سبع سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان
يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي ابن اربعين
سنة كان وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان
كانه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا تقوم [illegible]

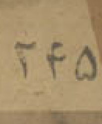
حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق
من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها هذا ساق الحافظ ابو
نعيم وقال هذا هو المهدي بلا شك وفقا بين الروايات وعن جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد
الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من اهل بيتي يملا الارض عدلا
كما ملئت جورا هكذا رواه الحافظ ابو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه
الاكبر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
[illegible] تتنعم امتي في زمن المهدي نعمة يتنعموا مثلها قط يرسل الله
السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته رواه
الطبراني في معجمه الاكبر قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن
محمد الكنجي [illegible] في كتابه البيان في اخبار صاحب الزمان من الدلالة
على كون المهدي حيا باقيا منذ غيبته والى الآن انه لا امتناع في بقائه
ببقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من اولياء الله تعالى وبقاء الاعور
الدجال وابليس اللعين من اعداء الله تعالى هؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب
والسنة اما عيسى فالدليل على بقائه قوله تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به [illegible] ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية والى يومنا هذا
[illegible] بد ان يكون هذا في آخر الزمان واما السنة فما رواه مسلم
في صحيحه [illegible] ابن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال فينزل عيسى
عليه السلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه
على اجنحة ملكين وايضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم كيف انتم
اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم واما الخضر والياس عليهما السلام
فقد قال ابن جرير الطبري الخضر والياس باقيان يسيران في الارض
ايضا ما رواه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما

حدثنا ان

حدثنا ان قال [illegible] وهو محرم عليه ان يدخل نقاب [illegible]
الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ [illegible]
او من خير الناس فيقول الدجال ان قتلت هذا ثم احييته [illegible]
في الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحيي[illegible]
ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال ان [illegible]
يسلط عليه وقال ابرهيم بن سعيد يقال ان هذا الرجل [illegible]
هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء واما الدليل على بقاء [illegible]
اللعين فنص الكتاب العزيز وهو قوله تعالى قال رب فانظرني الى [illegible]
يبعثون قال فانك من المنظرين الآية واما بقاء المهدي [illegible]
فقد جاء بالكتاب والسنة اما الكتاب فقد قال [illegible]
تفسير قوله تعالى عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال
هو المهدي من ولد فاطمة واما من قال انه عيسى فلا تنافي بين القولين
اذ هو مساعد المهدي على ما تقدم وقد قال مقاتل بن سليمان [illegible]
تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو [illegible]
يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون امارات ودلالات الساعة [illegible]
قيامها انتهى والله اعلم **علامات قيام القائم ومدة ايام ظهوره**
الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي [illegible] يكون
قيامه وامارات ودلالات منها خروج السفياني [illegible]
بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف
القمر في آخر الشهر [illegible] خلاف ما جرت به العادة [illegible]
اهل النجوم من ان خسوف القمر لا يكون الا في
الرابع عشر او الخامس عشر لا غير وذلك [illegible]
على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس [illegible]
من الشهر او الثامن والعشرين او [illegible]
هيئة مخصوصة ومن ذلك طلوع [illegible]

سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام
... اقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج
... ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة
... الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم
... حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في آفاقها
... تظهر بالمشرق طولاً ويبقى في الجو ثلاثة أيام او سبعة ايام وخلع
... اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر
... وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس
... مصر ورايات كندة الى خراسان ... دخيل من العرب حتى
... الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها وفتق في الفرات
... الماء ازقة الكوفة ... ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج
... كلهم يدعي الامامة لنفسه واغراق رجل عظيم القدر
... القياس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح
... اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخسوف يشمل
... موت ذريع ونقص من الانفس وفي الاموال والثمرات وجراد
... حتى ياتي على الزروع والغلات وقلة ريع ما
... بين العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج
... ساداتهم وقتلهم مواليهم ثم يختم بعد ذلك بادبع
... فتحيى الارض بعد موتها وتظهر بركاتها وتزول بعد
... من الحق من اتباع المهدي فيعرفون عند ذلك
... اليه قاصدين لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار
... ما هو محتوم ومنها ما هو مشترط والله اعلم
... على حسب ما ثبتت في الاصول وتضمنها الاثر
... عن ابيه عن جده قال قال امير المؤمنين
... القايم موت احمر وموت ابيض

... كالوان الدم فاما الموت
... طاعون وعن جابر الجعفي ...
... الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات
... ما اراك تدرك ذلك اختلاف بني العباس ومناد ينادي
... خسف قرية من قرى الشام يقال لها الجابية ونزول الترك
... الروم الرملة واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى
... يكون خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الاصهب و
... راية السفياني واما السنة التي يقوم فيها القايم
... فيه فقد جاءت فيه آثار وعن ابي بصير عن ابي عبد
... الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع
... عبد الله رضي الله عنه قال ينادي باسم القايم في
... من شهر رمضان المعظم ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم
... بن علي رضي الله عنه ولكاني به في اليوم السبت العاشر
... والمقام وشخص قايم بين يديه ينادي بالبيعة فيه
... الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملا الله به
... جورا وظلما ثم يسير من مكة حتى ياتي الكوفة
... الجنود منها الى الامصار عن عبد الكريم الخثعمي
... يملك القايم قال ... سبع سنين تطول له
... السنة من سنينه بمقدار عشر سنين من سنين
... عن سنينكم هذه وعن ابي جعفر قال ...
... سار الى الكوفة فوسع مساجدها وكسر كل
... الكنف والميازيب الخارجة الى الطرقات
... ولا سنة الا اقامها ويفتح القسطنطينية
... فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار ...
... وعن ابي جعفر رضي الله عنه ...



...الظهر فتطوى له الارض وتظهر له الكنوز ...
... دينه ليظهره على الدين كله ولو كره ...
... الارض خراب الا عمر ولا تدع الارض شيئا من نباتها
... وتتنعم الناس في زمانه نعمة لم تتنعموا مثلها قط قال
فقلت له يا ابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم قال اذا تشبهت
... بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج
... الناس الصلوات واتبعوا الشهوات واكلوا الربا واستخفوا بالدما
... با وتظاهروا بالزنا وشيدوا البنيان واستحلوا الكذب
... نا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام و
... م وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء
... ناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر
... وقبلت شهادات الزور وشرب الخمور وركبت
... واشتغلت النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنما والصدقة
... الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني من الشام
... ني وخسف خسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل
... صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين الركن والمقام
... لحق معه ومع اتباعه فعند ذلك خروج
... اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاث
... باعه فاول ما ينطق به هذه الاية بقية الله خير لكم
... ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم
... السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع
... لاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد
... امن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الاسلام
... الله تعالى فينزل عليه نار من السماء
... المهدي هو القائم المنتظر

وتتواترت الاخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات ...
فيه ... وطول الايام ... حتى ...
... الصباح ... ويخرج من اسراب الغيبة ...
وليسير عدله في ... فيكون ... من البدن ... ذلك
وبتمام الكلام في ... الفصل تم جميع الكتاب والله الموفق لاستماع (؟) ...
الثواب ... اليه المرجع والماب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وذريته واصحابه
المنتجبين و... ونعم الوكيل ... وكان الفراغ ...
في ثاني عشر من شهر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شعبان
سنة اثنين وسبعين وتسعمائة
الهجرية النبوية

